الرؤى والأحلام الرؤى والأحلام الرؤى والأحلام الرؤى والأحلام الرؤى والأحلام

الرُّؤَى وَالأَحلام

في سيرة خير الأنام

أحكام الرؤى في الكتاب والسنة وآدابها وأقسامها



موثقة بأقوال العلماء

الحافظ ابن حجر - العلامة ابن القيم - الإمام البغوي

الإمام ابن سيرين - الشيخ عبد الغني النابلسي

العلامة ابن باز - المحدث ناصر الدين الألباني



جمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه

أسامة بن كمال








الرؤى والأحلام
في سيرة خير الأنام



الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

مدار الوطن للنشر ـ الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ ـ ص ب: ٣٣١٠
فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ ـ فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧
المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
منطقة الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦
المنطقة الشرقية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨
المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ ـ ٢٨٣١٤٥٣
التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤

- البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com
- موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

الرؤى والأحلام

في سيرة خير الأنام

أحكام الرؤى في الكتاب والسنة وآدابها وأقسامها

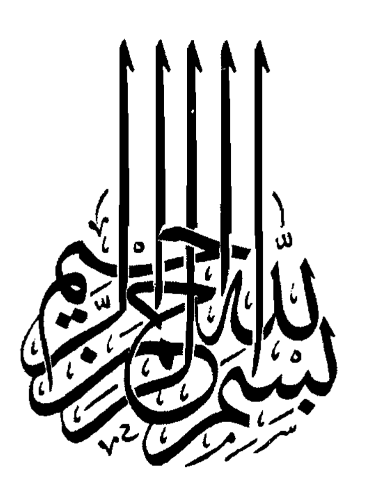
موثقة بأقوال العلماء

الحافظ ابن حجر - العلامة ابن القيم - الإمام البغوي
الإمام ابن سيرين - الشيخ عبد الغني النابلسي
العلامة ابن باز - المحدث ناصر الدين الألباني

جمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه
أسامة بن كمال



مدار الوطن للنشر


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لما كان علم التعبير للرؤيا المنامية من العلوم الرفيعة المقام، وكان الأنبياء - صلوات الله عليهم - يعدونها من الوحي إليهم في شرائع الأحكام؛ كانت المؤلفات فيها غير قليلة، فقد عني بالتصنيف فيها كثيرون من أئمة الإسلام وأعلامه عنايتهم بعلوم الإسلام الأخرى، الأمر الذي يبرهن على عظم قدر الرؤى والأحلام في دين الإسلام، وكيف لا وهو العلم الذي من الله به على يوسف - عليه السلام - بتعليمه إياه، وبه تنتهي محنة السجن، ومحنة الاتهام، وتسير الحياة بيوسف رخاء بل الرؤى والأحلام هي موضوع قصته والسورة التي ذكر فيها.

وكيف لا يكون للرؤيا هذا الشأن وهي أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي.

وتخبرنا عن ذلك أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حيث قالت: «أوَّلُ ما بُدِئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» [1].

بل وقد أخبرنا ﷺ أن النبوة قد ذهبت ولم يبق إلا المبشرات، فقد قال ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات قال: «الرؤيا الصالحة» [2].

وقد علمنا ﷺ أنه من أفرى الفرى وأشد الكذب أن يتحلم المرء فيري عينه ما لم تر، ناهيك عن أن الرؤيا تقع على ما تفسر به.

فلا غرابة بعدئذ إن تتابعت المؤلفات في الرؤى والأحلام، والتي جاءت على نحوين اثنين.

الأول

يتمثل في المصنفات الحديثية التي ترتبت على الأبواب الفقهية، فقد ضمنها أصحابها أبوابا خاصة بالرؤى والأحلام، فألفينا كتاب [الرؤيا] في موطأ الإمام مالك، وكتاب [التعبير] في صحيح الإمام البخاري، وكتاب [الرؤيا] في جامع الإمام الترمذي، وغيرهم.

وقد كانت الصفة العامة لهذا النحو، الاعتماد الكلي على الحديث النبوي الشريف في التعبير، وقد عني أصحاب هذه المصنفات بجمع الحديث النبوي الذي يتعلق بالرؤى.

الثاني

يتمثل في مصنفات مفردة خاصة بالرؤى، غير مقتصرة على الحديث النبوي بل ضم لذلك مقدمات، وقواعد ومبادئ لعلم التعبير، إلى جانب كثير من قصص الرؤى والأحلام وتعبير أشاهر المعبرين لها.

---

(١) (خ) رقم (٣) كتاب بدء الوحي، (م) رقم (١٦٠) كتاب الإيمان، (ت) رقم (٣٦٣٢) كتاب المناقب، (حم) رقم(٢٤٦٧٦).

(٢) (خ) رقم (٦٩٩٠) كتاب التعبير.

على أن هذه المصنفات قد تفاوتت في توثيق المادة العلمية التي حملتها بطونها. فترى كثيرا منها لا يسند ما يروي فضلا عن مجرد عزو الحديث أو تخريجه.

فلما كانت الرؤيا المنامية على هذه الدرجة من الأهمية، والقارئ يجد نفسه مشتتا بين صحيح وضعيف وموضوع وغير معروف الأصل.

لذا أردت أن أجمع كتابا فيه أحكام الرؤى، وآدابها، والرؤى التي جاءت في القرآن والسنة الصحيحة، ومنامات الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين، وغيرهم من أهل العلم المعروفين.

فبذلك أكون قد جمعت للقارئ الكريم ما جاء في كتب الأولين من أحاديث صحيحة، وتفسير للآيات عن الرؤى والأحلام، وقصص لتعبير أشهر المعبرين.

ومبادئ وقواعد في كتب التعبير، وقاموس الكلمات التي قد يحتاج المعبر لمعرفة معانيها.

وقد جمعت ذلك كله في قرابة أربع سنوات من البحث.

فكان عملي المتواضع في هذا البحث هو:

١ - جمعت ما أستطيع من أحاديث الرؤى والأحلام، من كتب الحديث المعروفة الموثوقة.

٢ - خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية.

٣ - اكتفيت في بعض التخريجات بذكر البخاري ومسلم فقط.

٤ - عزوت الآيات القرآنية لمكانها في المصحف.

٥ - بينت كلام العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في الأحاديث التي في غير البخاري ومسلم من التصحيح والتضعيف من الكتب التي بين يدي، والأحاديث التي لم أجد كلامه فيها أحاول البحث عن كلام أحد أئمة الحديث فيها فأذكره.

٦ - وضعت مع كل باب أو فصل أقوال الأئمة فيه، حتى يتبين ما في الأحاديث من فقه وغيره.

٧ - عزوت أقوال الأئمة إلى مصادرها.

٨ - ترجمت في الهوامش لبعض الصحابة والتابعين والأئمة لتعم الفائدة.

٩ - جمعت بعض الرؤى للأئمة والتابعين التي رويت لهم بعد موتهم أو رأوها في حياتهم مع تفسيرها، لأبين كيفية تفسيرهم وطريقتهم في ذلك، ولأبين مدى اهتمامهم بهذه الرؤى في حياتهم، ووضعت ذلك في فصل (رؤيا التابعين والعلماء) وعزوت ذلك لمصادرها مثل كتاب [سير أعلام النبلاء وكتاب الروح] وغيرهما.

١٠ - بعد أن كنت قد بدأت في تلخيص كتاب [تعطير الأنام في تعبير المنام] - لعبد الغني النابلسي - رحمه الله - وكتاب [الإشارات في علم العبارات] - لخليل بن شاهين - رحمه الله - مع كتاب [منتخب الكلام في تفسير الأحلام] وهو كتاب منسوب خطأ للإمام ابن سيرين - رحمه الله - .

وكانت نفسي تأبى ذلك، وبعد جهد جهيد استمر سنين، وفقني الله - سبحانه وتعالى - بالاطلاع على رسالة وهي عبارة عن جزء صغير للإمام - ابن سيرين - رحمه الله - مكتوب في بدايته [كتاب في تعبير الرؤيا]، وقال مصححها في نهايتها:

(بحمد الله مفيض الإحسان ورائد الفضل والامتنان تم طبع هذا الكتاب عذب المنهل المستطاب الوارد من موارد التأويل أصفاها وأولاها، الناهج من مناهج التعبير أوضحها وأجلاها، الملتقطة درره من ينابيع البحر الخضم، الزاهية أزهاره، من فيض الربيع الأوفى سيد التابعين الإمام ابن سيرين عليه وعلى سائر الصحابة والتابعين كتاب الرحمة والرضوان، وجمع الله بيننا وبينهم في دار الكرامة والإحسان. وكانت إجادته وتحسينه وإبراز جوهره النفيس وتزيينه في المطبعة البهيجة البهية بأحرفها الواضحة السهلة الجميلة البديعة الفائقة الشهية، المستغنية بحسن منظرها عن وصف واصف، البالغة من التحري والإجادة والإتقان حدا يقف عنده الباحث، نتيجة سعي الحاذق النبيل وثمرة بحث الهمام الجليل الحائز بهمته أعلى التحف، الجناب الأيمن الشيخ شرف، في أواخر شهر محرم عام ثمان وتسعين بعد

المائتين والألف من هجرته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أهـ)

وهذه الرسالة على الرغم من صغر حجمها إلا أنها خلت من كثير من الترهات التي حوتها الرسائل الأخرى. والتي نسبت إلى الإمام - محمد بن سيرين - رحمه الله - ولكني وجدت أن هذه الرسالة غير مرتبة على المعجم ولكنها مرتبه على الأبواب فقط.

لذلك ولسهولة البحث والتعبير استعنت بالله القدير ورتبتها على المعجم. مع التعليق على بعضها لإتمام الفائدة وجعلتها في جزء منفصل عن الكتاب ثم ما أجده من زيادة في كتاب الإمام عبد الغني النابلسي [تعطير الأنام في تفسير الأحلام] أضيفه بلون أزرق حتى يعلم القارئ أنها ليست من الكتاب الأصلي وهذا سيكون - إن شاء الله - في جزء منفصل.

١١ - وقد جمعت من تلك الرسالة بعض الرؤى التي قصها أصحابها على الإمام - ابن سيرين - وقد عبرها لهم. جعلتها في فصل لها ليتعلم المعبر كيف - كان رحمه الله - يعبر الرؤى بفصاحة لسان. وعلم جم. وكياسة مؤمن وفطانة عقل ومنطق متبحر.

١٢ - رمزت لكتب الحديث عند التخريج برموز هي:

صحيح البخاري (خ).

صحيح مسلم (م).

سنن الترمذي (ت).

سنن النسائي (ن).

سنن أبو داود (د).

سنن ابن ماجة (جه).

مسند الإمام أحمد (حم).

موطأ الإمام مالك (ك).

سنن الدارمي (مي).

مستدرك الحاكم (كم).

وبعد أن استعنت بالله على إتمام ما أردت فإنه ولي الإحسان وله الفضل علينا ومنه كمال الجود والامتنان.

فما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان فاسأل - الله تعالى - أن يعفو عني، وما كان من خير وصواب فمن الله فله الحمد.

فاسأل الله العظيم أن ينفعني وينفع المسلمين بهذا الكتاب ويرزقني الإخلاص فيه وفي جميع عملي، وأن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة،فهو ولي ذلك.

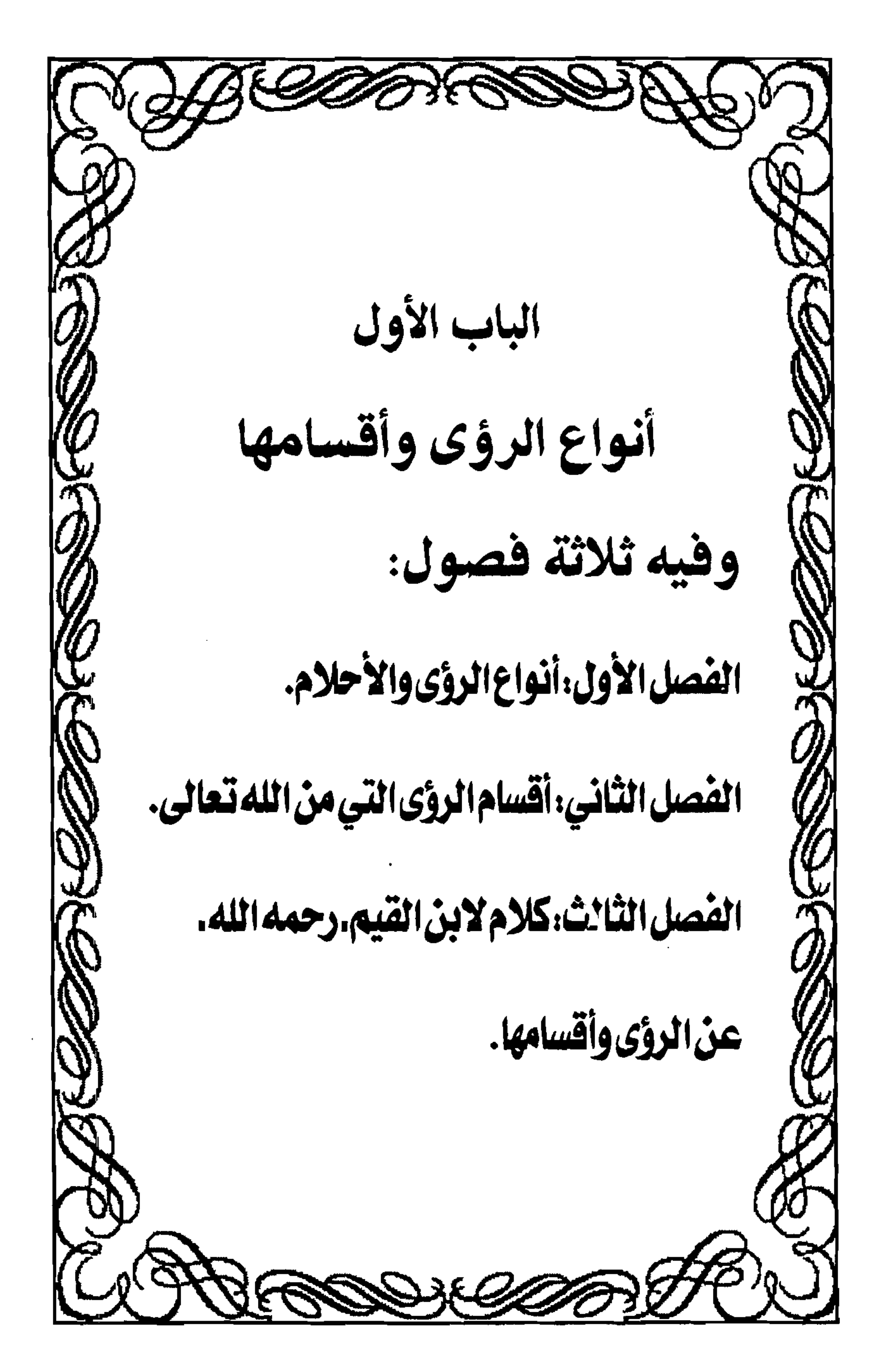
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير راجي عفو ربه القدير

أبو مالك أسامة بن كمال بن عبد الرازق

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الرياض: ٢٠/٨/١٤٢٠هـ.



الباب الأول

أنواع الرؤى وأقسامها

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أنواع الرؤى والأحلام.

الفصل الثاني: أقسام الرؤى التي من الله تعالى.

الفصل الثالث: كلام لابن القيم. رحمه الله.
عن الرؤى وأقسامها.

الباب الأول
أنواع الرؤى وأقسامها
الفصل الأول
الرؤى والأحلام

اعلم - وفقني الله وإياك - أنَّ مما يعلم أنَّ ما يُرىٰ في المنام علىٰ ثلاثة أنواع، كما جاء في الحديث عن - محمد بن سيرين - أنه سمع أبا هريرة - رضي الله - عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«الرؤيا ثلاثٌ: حديثُ نفس، تخويفُ الشيطان، وبشرىٰ من الله، فمن رأىٰ شيئاً يكرهُه فلا يقصُّه علىٰ أحد وليقمْ فَلْيُصَلِّ»** (١).

النوع الأول: حديث النفس:

وهو مثل أن يرىٰ الإنسان نفسه مع من يحبّ قلبُه، أو يخاف من شيء فيراه، أويكون جائعاً فيرىٰ أنه يأكل، أو ممتلئاً فيرىٰ أنه يتقيأ، أو ينام في الشمس ويرىٰ أنه يَحترق، أو في أعضائه ألمٌ فيرىٰ أنه يُعذب، وهذه الرؤيا باطلة، والأحلامُ التي توجب الغُسل لا تفسير لها.

قال - **ابن سيرين** - رحمه الله: (وليس للطبع ولا للطعام فيه حكم، وإنما ذلك خلق الله سبحانه قد أجرىٰ العادة أن يخلق الرؤيا الصادق عند حضور الملك الموكل بها فتضاف بذلك إليه، وأن يخلق أباطيل الأحلام عند حضور الشيطان فتضاف بذلك إليه) (٢).

وقال **عبد الغني النابلسي** - رحمه الله -: (وهي الأضغاث، وإنما سميت

---

(١) (خ) رقم (٧٠١٧) كتاب التعبير، (م) رقم (٤٢٠٠) كتاب الرؤيا، (ت) رقم (٢٢١٥) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٨٨٤) كتاب الرؤيا، (حم) رقم (٦٨٧)، (٦٨٨٦).

(٢) منتخب الكلام في تفسير الأحلام ص(٣٨٥) المقدمة طبعة دار الفكر مع [تعطير الأنام].

أضغاثاً لاختلاطها، فشبهت بأضغاث النبات وهي (الحزمة) مما يأخذ الإنسان من الأرض فيها الصغير والكبير والأحمر والأخضر واليابس والرطب، ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤) ﴾ [ص][١].

النوع الثاني:

تخويف الشيطان وتلاعبه بالإنسان في المنام:

وهي باطلة لا اعتبار لها، ويدخل فيه ما يرىٰ سحرة الجن والإنس فيتكلَّفون منها ما يتكلفه الشيطان.

وقد جاء في الحديث أن أعرابياً جاء للنبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي ضُرب فتدحرجَ فاشتددتُ علىٰ أثره، فقال له رسولُ الله ﷺ: **«لا تحدث الناسَ بتلاعب الشيطان بك في منامك»**[٢].

وقد أخبرنا ﷺ بأن لا نروي هذه المنامات علىٰ أحد، وعلَّمنا أموراً لو عملناها فلن يضرَّنا ذلك في المنام إن شاء الله.

فقال رسول الله ﷺ: **«فإذا حلُم أحدُكُم حُلماً يخافُه، فليبصقْ عن يساره وليتعوَّذْ بالله من الشيطان فإنَّها لا تضرُّه»**[٣]، وفي رواية: **«وليتحوَّل من جنبه الذي كان عليه»**[٤]

---

(١) تعطير الأنام في تعبير المنام ص (٥) المقدمة طبعة دار الفكر.

(٢) (م) رقم (٢٢٦٨) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٩١٢) كتاب التعبير (حم) رقم (١٣٨٨١).

(٣) (خ) رقم (٣٢٩٢) كتاب بدء الخلق، (م) رقم (٢٢٦١) كتاب التعبير، (ت) رقم (٢٢٧٧) كتاب الرؤيا، (د) رقم (٥٠٢١) كتاب الأدب، (حم) رقم (٢٢٠١٩)، (لك) رقم (١٧٨٤) كتاب الجامع، (مي) رقم (٢١٤١) كتاب الرؤيا.

(٤) (م) رقم (٢٢٦١) كتاب التعبير، (جه) رقم (٧٩٠٩) كتاب تعبير الرؤيا.

وفي رواية: «**ولا يذكرها لأحد**»(١)، وفي رواية أخرىٰ: «**وليَقُم فليصلِّ**»(٢). وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

النوع الثالث:

رؤيا بشرىٰ من الله تعالىٰ:

وهي الرؤيا الصالحة، قال رسولَ الله ﷺ: «**الرؤيا الصالحةُ من الله، والحُلم من الشيطان**»(٣).

قال تعالىٰ -: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)**﴾ [يونس: ٦٤].

ولَمَّا سُئل عنها أبو الدَّرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**هي الرُّؤيا الصَّالحةُ التي يَراها المسلمُ أو تُرىٰ له**»(٤).

والمضاف إلىٰ الله تعالىٰ من ذلك هو الصالح وإن كان جميعه أي الصادقة وغيرها خلقها الله تعالىٰ، وإنَّ الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والنذارة.

وهو الذي قدَّره النبي ﷺ جزءاً من النبوة في قوله: «**ومنها جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة**»(٥).

---

(١) (خ) رقم (٧٠٤٥) كتاب التعبير.

(٢) (خ) رقم (٦٦١٤) كتاب التعبير.

(٣) سبق تخريجه ص (١٣).

(٤) (ت) رقم (٢٢٧٥) وقال: [حديث حسن]، وأخرجه (لك) رقم (١٧٨٣) كتاب الجامع، وصححه الألباني - رحمه الله - في (صحيح الترمذي) رقم (١٨٥٥)، ورجاله ثقات سوىٰ ابن أبي عمر قال عنه أبو حاتم: (صدوق وكان به غفلة)، وقال مسلمة بن قاسم: (لابأس به) وذكره ابن حبان في الثقات.

(٥) (جه) رقم (٣٩٠٧) كتاب تعبير الرؤيا، ورجاله كلهم ثقات، صححه الألباني - رحمه الله - في (صحيح بن ماجة) رقم (٣١٥٥).

قال **الإمام ابن القيم** ـ رحمه الله ـ (والرؤيا من الله، وهي حق إذا رأىٰ صاحبها في منامه ما ليس ضغثاً، فقصَّها علىٰ عالم وصدق فيها فأوَّلها العالمُ علىٰ أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف، فالرؤيا تأويلها حينئذ حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحياً، فأيُّ جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم أنها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرىٰ الاغتسال من الاحتلام، وقد رُوي عن النبي ﷺ: **«أن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده[١] وقال أن الرؤيا من الله»**[٢].

(١) انظر: فتح الباري (١٢/ ٢٥٤)، والأحاديث المختارة (٨/ ٢٧٥).

(٢) حادي الأرواح (١/ ٢٩١).

الفصل الثاني
أقسام الرؤى التي من الله تعالى.

والرؤيا التي من ـ الله تعالىٰ ـ تنقسم إلىٰ خمسة أقسام

قال عبد الغني النابلسي ـ رحمه الله ـ:

القسم الأول: الرؤيا الصادقة الظاهرة:

وهي من النبوة لقوله تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)**﴾ [الفتح].

وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لما سار إلىٰ الحديبية رأىٰ في المنام أنه يدخل هو وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ مكة آمنين غير خائفين يطوفون بالبيت وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فبشر النبي ﷺ بشارة من الله من غير صنع ملك الرؤيا، ولا تفسير لها مثل رؤيا إبراهيم ـ عليه السلام ـ في المنام في ذبح ولده كما حكىٰ ـ الله تعالىٰ ـ عنه بقوله تعالىٰ: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)**﴾ [الصافات].

وقالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: **«أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»**[١].

---

(١) سبق تخريجه (ص) رقم (٦).

القسم الثاني:

الرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى : كما أن المكروهة زاجرة يزجرك الله بها، فإن الصالحة بشرىٰ يبشرك الله بها، كما قال رسول الله ﷺ: «**لم يبقَ من النبوّة إلا المبشِّرات**» قالوا: وما المبشِّرات؟ قال: «**الرؤيا الصالحة**». [١]

القسم الثالث: ما يريكه ملك الرؤيا:

علىٰ حسب ما علَّمه الله تعالىٰ من نسخه أم الكتاب[٢]، وألهَمه من ضرب أمثال الحكمة لكل شيء من الأشياء مثلاً معلوماً.

القسم الرابع: الرؤيا المرموزة:

وهي من الأرواح[٣]، ومثالها أنَّ إنساناً رأىٰ في منامه ملكاً من الملائكة قال له: إنَّ امرأتك تُريد أن تسقيك السم علىٰ يد صديقك فلان، فعرَّض له من ذلك أنَّ صديقه هذا زنىٰ بامرأته وإنما دلت رؤياه علىٰ أن الزنا مستور.

القسم الخامس: الرؤيا التي تصح بالشاهد:

ويغلب الشاهد عليها فيجعل الشرَّ خيراً والخير شراً، كمن يرىٰ أنه يضرب الطنبور في المسجد فإنه يتوب إلىٰ الله تعالىٰ من الفحشاء والمنكر ويفشو ذكره، وكمن رأىٰ أنه يقرأ القرآن في الحمام أويرقص فإنه يشتهر في أمر فاحش، أو يقود لأنَّ الحمَّام موضعُ كشف العورات ولا تدخله الملائكة، كما أنَّ الشيطان ليس مكانَه المسجد، ورؤيا الحائض أو الجنب تصح لأن الكفّار والمجوس لا يرون الغسل، وقد عبر يوسف ـ عليه السلام ـ رؤيا الملك وهو كافر ورؤيا الصبيان لأن يوسف ـ عليه السلام ـ كان ابن سبع سنين فرأىٰ رؤيا فصحت.

---

(١) سبق تخريجه (ص) رقم (٦).

(٢) يقصد اللوح المحفوظ.

(٣) لقد ذكر الإمام ابن القيم في كتابه [الروح] كثيراً من الأمور عن الروح لمن أراد المزيد.

وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار، فقد روىٰ الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أصدقُ الرؤيا الأسحار**»[١].

وقال بعضهم: أصدق الرؤيا رؤيا النهار ورؤيا القيلولة.[٢]

قال الخطابي -رحمه الله- (يقولون: أصدقُ الرؤيا ما كان وقتَ اعتدال الليل والنهار وإدراك الثمار، ونقله في غريب الحديث عن ابن داود السجستاني ثم قال: والمعبِّرون يزعمون أنَّ أصدق الأزمان لوقوع التعبير وقت انفتاق الأزهار وإدراك الثمار، وهما اللذان يعتدل فيهما الليل والنهار).

(١) (ت) رقم (٢٢٧٤) كتاب الرؤيا وفيه ابن لهيعة وثقه أحمد بن صالح المصري، وضعّفه أحمد بن حنبل، وفيه دراج ضعّفه الحافظ في [تقريب التهذيب] (٢٠١)، (حم) رقم (١١٥٦)، (مي) رقم (٢١٤٦) كتاب الرؤيا، وضعّفه الألباني في المشكاة، (٢/ ١٣٠٤) رقم (٤٦٢٧)، و(ضعيف الترمذي) رقم (٣٩٦).

(٢) قاله الإمام النابلسي في كتابه [تعطير الأنام في تفسير الأحلام] المقدمة.

الفصل الثالث
كلام لابن القيم ـ رحمه الله ـ عن الرؤى وأقسامها

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن الرؤيا:

(إنَّ من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد، بل كثير من مرائي الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق.

فإنَّ الرؤيا على ثلاثة أنواع: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا من حديث النفس).

*** والرؤيا الصحيحة أقسام:**

منها إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد، وهو كلام يكلم الرب عبده في المنام، كما قال عبادة بن الصامت وغيره.

ومنها: مثل يضربه لك ملك الرؤيا الموكل بها.

ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم كما ذكرنا.

ومنها: عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له.

ومنها: دخولُ روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك، فالتقاءُ أرواح الأحياء والموتى نوعٌ من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات[1].

*ـ والمقصود أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات، قال بعض السلف: إن الأرواح تتلاقى في الهواء فتتعارف أو تتذاكر فيأتيها ملكُ الرؤيا بما هو لاقيها من خير أو شر، قال: وقد وكل الله

(١) كتاب الروح (١/ ٢٩).

بالرؤيا الصادقة ملكاً علَّمه وألهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومتقلَّبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه منهاشيء ولا يغلط فيها، فتأتيه نسخةٌ من علم غيب الله من أم الكتاب بما هو مصيب لهذا الإنسان من خير وشر في دينه ودنياه ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته، فتارة يبشره بخير قدَّمه أو يُقَدِّمه، وينذره من معصية ارتكبها أو همَّ بها، ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بدفعها، ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة وإحساناً وتذكيراً وتعريفاً، وجعل أحد طرق ذلك تلاقي الأرواح وتذاكرها وتعارفها، وكم ممَّن كانت توبته وصلاحه وزهده وإقباله على الآخرة عن منام رآه أو رُئي له وكم ممن استغنى وأصاب كنزاً دفيناً عن منام)[1].

* قال عكرمة ومجاهد:

(إذا نام الإنسان فإنَّ له سبباً يجري فيه الروح وأصله في الجسد، فتبلغ حيث شاء الله ما دام ذاهباً فالإنسان نائم، فإذا رجع إلى البدن انتبه الإنسان، وكان بمنزلة شعاع الشمس الذي هو ساقط بالأرض فأصله متصل بالشمس، ألا ترى أن مركب النار في الفتيلة وضوؤها وشعاعها يملأ البيت، فكذلك الروح تمتدُّ من منخر الإنسان في منامه حتى تأتيَ السماء وتجولَ في البلدان، وتلتقي مع أرواح الموتى، فإذا أراه الملك الموكل بأرواح العباد ما أحب أن يريه وكان المرئيُّ في اليقظة عاقلاً زكيّاً صدوقاً لا يلتفت في يقظته إلى شيء من الباطل رجع إلى روحه فأدى إلى قلبه الصدق مما أراه الله عز وجل على حسب خُلقه، وإن كان خفيفاً نزقاً يحب الباطل والنظر إليه فإذا نام وأراه الله أمراً من خير أوشر رجعت روحُه إليه فحيث ما رأى شيئاً من مخاريق الشيطان أو الباطل وقفت روحَه عليه

---

(١) المصدر السابق: (١/ ٣٢).

كما تقف في يقظته، فكذلك لايؤدي إلىٰ قلبه فلا يعقل ما رأىٰ لأنه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبر أن يعبر له وقد خلط الحق بالباطل)(١).

* وقال **أيضاً** ـ رحمه الله ـ :

المرتبة العاشرة من مراتب الهداية الرؤيا الصادقة :

وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «**الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعينَ جزءاً من النبوة**»(٢).

وقد قيل في سبب هذا التخصيص المذكور : إنَّ أول مبتدأ الوحي كان الرؤيا الصادقة، وذلك نصف سنة ثم انتقل إلىٰ وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة، من حين بُعث إلىٰ أن تُوفيَ صلوات الله عليه، فنسبةُ مدة الوحي في المنام من ذلك جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً، وهذا حسن لولا ما جاء في الرواية الأخرىٰ الصحيحة أنها جزء من سبعين جزءاً.

وقد قيل في الجمع بينهما : إنَّ ذلك بحسب حال الرائي، فإن رؤيا الصديقين من ستة وأربعين، ورؤيا عموم المؤمنين الصادقة من سبعين، والله أعلم.

والرؤيا مبدأ الوحي، وصدقها بحسب صدق الرائي، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً، وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطِئ كما قال النبي ﷺ وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها فيتعوض المؤمنون بالرؤيا، وأما في زمن قوة نور النبوة ففي ظهور نورها وقوته ما يغني عن الرؤيا.

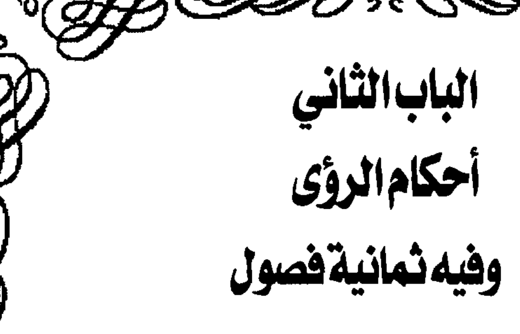
ونظيرُ هذا الكراماتُ التي ظهرت بعد عصر الصحابة ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم، واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم(٣).

---

(١) كتاب الروح : (١/ ١٠٣).

(٢) سبق تخريجه ص (١٤).

(٣) مدارج السالكين : (١/ ٥٠).



الباب الثاني

أحكام الرؤى

وفيه ثمانية فصول

الفصل الأول: تمييز الرؤيا عن الرؤية والحلم.

الفصل الثاني: الرؤيا جزء من النبوة.

الفصل الثالث: لم يبق من النبوة إلا المبشرات.

الفصل الرابع: إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب.

الفصل الخامس: إثم من كذب في حلمه.

الفصل السادس: كيفية تعبير الرؤى استناداً إلى الإمامين ابن القيم والبغوي. رحمهما الله.

الفصل السابع: توافق جماعة على رؤيا واحدة دليل على صدقها وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً.

الفصل الثامن: هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي؟

الباب الثاني
أحكام الرؤى
الفصل الأول: تمييز الرؤيا عن الرؤيا والحلم

أولاً: تمييز الرؤيا عن الرؤية:

الرؤيا: ما يرىٰ الشخص في منامه.

والرؤية: إدراك المرء بحاسة البصر، وتطلق علىٰ ما يدرك بالتخيل نحو: أرىٰ أن زيداً مسافر، وعلىٰ التفكير النظري نحو: ﴿ **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (٤٨) ﴾ [الأنفال][١]، و علىٰ الرأي وهو اعتقاد أحد النقيضين علىٰ غلبة الظن قاله الراغب[٢].

ثانياً: تمييز الرؤيا عن الحُلم:

الرؤيا والحلم: (عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا علىٰ ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحُلم علىٰ ما يراه من الشر والقبيح، ويُستعمل كلٌّ واحد منهما موضع الآخر)[٣].

قال **الحافظ ابن حجر** ـ رحمه الله ـ: وظاهر قوله ﷺ: «**الرؤيا من الله والحُلم من الشيطان**»[٤] أنَّ التي تُضاف إلىٰ الله لايقال لها: حُلم، والتي تضاف إلىٰ الشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تصرُّف شرعيٌّ وإلا فالكل يسمىٰ رؤيا، وقد جاء في حديث

---

(١) وقال المفسرون: إن الشيطان رأىٰ الملائكة يقاتلون مع المؤمنين انظر (تفسير الآية).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٦٩).

(٣) لسان العرب مادة حلم (١٢/ ١٤٥)، وانظر النهاية في غريب الأثر (١/ ٤٣٤).

(٤) انظر تخريج رقم (٣) ص (١٤).

آخر: «**الرؤيا ثلاث**» فأطلق على كلٍّ رؤيا.[١].

إذن فإنَّ الحُلم والرؤيا من المترادفات، لكن غلبت الرؤيا في الخير، والحلم في غيره، وهذا التفريق كما قال ـ القاسمي ـ رحمه الله ـ: (من المصطلحات التي سنَّها الشارع للفصل بين الحق والباطل)[٢]، فكأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد.

أما حقيقة الرؤيا فقال ـ ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (إنها أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا، ليستدلَّ الرائي بما ضُرب له من المثل على نظيره، ويَعبر منه إلى شبهه).[٣]

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً ـ: (أن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده ألَّفه على يد ملك الرؤيا فمرةً يكون مثلاً مضروباً، ومرةً يكون نفسَ ما رآه الرائي فيطابق بعد الواقع مطابقة العلم لمعلومه).[٤]

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٨٦).

(٢) محاسن التأويل: (٩/ ٣٥٤٦).

(٣) أعلام الموقعين: (١/ ٢٥٢).

(٤) الروح: (١/ ٣١١).

الفصل الثاني
الرؤيا جزء من النبوة

إنَّ من عظم قدر الرؤيا ما جاء في السنة المهطرة أنها جزءٌ من النبوة.

وقد جاء ذلك في عدة روايات عن النبي ﷺ منها:

١ ـ ما رواه البخاري عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«الرؤيا الحسنةُ من الرجل الصالح جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة»** [١].

٢ ـ وروى مسلم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«. . . رؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة. . »**[٢].

٣ ـ وروى مسلم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال ـ قال رسول الله ﷺ: **«الرؤيا الصالحة جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوة»**[٣].

قال **الحافظ ابن حجر** ـ رحمه الله ـ قال القرطبي: (المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حالُه حالَ الأنبياء، فأُكْرِمَ بنوع مما أكرم به الأنبياء، وهو الاطلاع على الغيب[٤]، أما الكافر والفاسق والمخلط فلا، ولو صدقت

---

(١) (خ) رقم (٦٩٨٣) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٦٤) كتاب الرؤيا، (ت) رقم (٢٢٧٢) كتاب الرؤيا، (جه)رقم (٣٨٩٣) كتاب تعبير الرؤيا، (حم) رقم (١١٦٢٦) ورقم (١١٨٦٣).

(٢) (م) رقم (٢٢٦٣) كتاب التعبير.

(٣) (م) رقم (٢٢٦٥) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٨٩٧) كتاب تعبير الرؤيا.

(٤) وهذا ليس الغيبَ المختصَّ بذات الله ـ عز وجل ـ من علم ما في الأرحام، وفي أيِّ أرض يموت الإنسان، ولا غيبَ السموات والأرض، وغير ذلك، ولكن هذه غيبيات في أمور الدنيا لا يعلمها إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أو ما يخصُّ الإنسان في الآخرة، مما أراد الله أن يطلعه عليه من تبشير أو إنذار. والله أعلم.

رؤياهُم أحياناً، فذلك كما قد يصدُق الكذوب)[١].

قال **الحافظ** أيضاً: (قال القاضي أبو بكر ابن العربي[٢]: أجزاء النبوة لا يعلم حقيقتَها إلا ملكٌ أو نبيٌّ، وإنما القدر الذي أراده النبي أنَّ الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة، لأنَّ فيها إطلاعاً على الغيب[٣] من وجه ما، وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة)[٤].

وقال **الحافظ** أيضاً: (المراد تشبيه أمر الرؤيا بالنبوة، أو لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصف له، كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، رافعاً بها صوته لايسمّى مؤذناً، ولا يقال: أنه أذن وإن كانت جزءاً من الأذان، وكذا لو قرأ شيئاً من القرآن وهو قائم لا يُسمى مصلياً، وإن كانت القراءة جزءاً من الصلاة)[٥].

والذي ينبغي معرفته أن اختلاف أعداد أجزاء النبوة في أحاديث الرؤيا لا يعتبر اضطراباً، وإنما هو اختلافُ اعتبار مقادير تلك الأجزاء المذكورة، ولا يُتخيل أيضاً من الحديث أنَّ رؤيا الصالح جزء من النبوة، فإنَّ الرؤيا إنما هي جزءٌ من أجزاء النبوة في حق الأنبياء، وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة، فيكون المعنى أنَّ الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء التي

---

(١) فتح الباري: (١٢/ ٣٨٩).

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي الإشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي، عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ وغير ذلك، ولد بإشبيلية لثمان بقين من شعبان سنة (٤٦٨)، وولي القضاء بها، ودخل بغداد، وسمع بها، ولقي بالقاهرة والإسكندرية جماعةً من المحدثين، ثم عاد إلى الأندلس وتُوفِّي بالعدوة سنة (٥٤٣هـ)، من تصانيفه الكثيرة [أحكام القرآن، عارضة الأحوذي، كتاب الترمذي، المحصول والأصول]، وغير ذلك.

(٣) انظر تخريج رقم (٤) الصفحة السابقة.

(٤) فتح الباري: (١٢/ ٣٨٠).

(٥) المصدر السّابق.

هي في حقهم جزء من النبوة .

أما عن **الجمع بين الروايات** : فقال بعضهم : إنَّ إختلاف الأجزاء تابع لحال صاحب الرؤيا ، فالمؤمن الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين ، والفاجر من سبعين ، ولهذا لم يشترط في رواية السبعين في وصف الرائي ما اشترط في وصف الرائي في الرواية المذكور فيها من ستة وأربعين جزءاً وهو كونه صالحاً[١] .

وقال **بعضهم** : إنَّ المراد أن ثمرة المنامات الخبر بالغيب لا أكثر ، وإن تبع ذلك إنذارات وبشرىٰ ، والإخبار بالغيب إحدىٰ ثمرات النبوة وإحدىٰ فوائدها ، وهو بجنب فوائد النبوة والمقصود منها يسير[٢] .

قال **الحافظ ابن حجر** ـ رحمه الله ـ : سببُ اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء النبوة بالنسبة لرؤيا المؤمن فيقال كلما قرب الأمر وكانت الرؤيا أصدقَ حُمل علىٰ أقلِّ عدد ورد ، وعكسه وما بين ذلك .[٣] .

(١) الرؤيا والأحلام في سنة هادي الأنام ص(٢٩) .

(٢) فتح الباري : (١٢/ ٣٨١) .

(٣) المصدر السابق : (١٢/٤٠٦) .

الفصل الثالث
لم يبق من النبوة إلا المبشرات

١ ـ روىٰ البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«لم يبق من النبوة إلا المبشِّرات»**، قالوا: وما المبشرات؟ قال: **«الرؤيا الصالحة»**[١].

٢ ـ وروىٰ أبو داود عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنه ليس يبقىٰ بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة»**[٢].

٣ ـ وروىٰ مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كشف رسول الله ﷺ الستار والناسُ صفوفٌ خلفَ أبي بكر، فقال: **«أيُّها الناسُ إنه لم يبقَ من مُبشِّرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرىٰ له، ألا وإنِّي نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً»**[٣].

٤ ـ وروىٰ الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسولَ بعدي ولا نبيٌّ بعدي»** قال فشُقَّ ذلك علىٰ الناس، فقال: **«لكن المبشرات»** قالوا: يا رسولَ الله وما المبشرات؟ قال: **«رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة»**[٤].

---

(١) انظر تخريج رقم (٢) ص (٦).

(٢) (د) رقم (٥٠١٧) كتاب الأدب، وصححه الألباني في [صحيح ابو داود] رقم (٤١٩٥).

(٣) (م) رقم (٤٧٩) كتاب الصلاة، (ن) رقم (١٠٤٥) كتاب التطبيق، (د) رقم (٨٧٦) كتاب الصلاة، (جه) رقم (٣٨٩٩) كتاب تعبير الرؤيا، (حم) رقم (١٩٠٣)، (مي) رقم (١٣٢٥) كتاب الصلاة.

(٤) (ت) رقم (٢٢٧٠) كتاب التعبير، (حم) رقم (٨١١٤)، (كم) (٤/ ٣٩١) وقال: (صحيح علىٰ شرط مسلم) ووافقه الذهبي في المستدرك مع التخليص، وصححه الألباني في (الإرواء) رقم (٢٤٧٣) (١٨/ ١٢٨) وقال: كما قالا، وصححه في [صحيح الترمذي) رقم (١٨٥٣).

٥ ـ وروىٰ أحمد عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سئل عن هذه الآية: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) ﴾ [يونس]. فقال: لقد سألت عن شيء ما سمعت أحداً سأل بعد رجلٍ سأل عنه رسولَ الله ﷺ قال: «**بُشراهم في الحياةِ الدنيا الرُّؤيا الصَّالحةُ يراها المسلم أو تُرَىٰ له وبُشراهم في الآخرةِ الجنةُ**»[1].

قال المهلب[2] ما حاصله: التعبير بالمبشِّرات خرج للأغلب، فإنَّ من الرؤيا ما تكون منذرة، وهي صادقةٌ يريها الله للمؤمن رفقاً به، ليستعدَّ لما يقع قبل وقوعه[3].

ومن الأمثلة علىٰ ذلك: ما رُوي أن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ رأىٰ وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ تدلُّ علىٰ محنته، فكتب إليه بذلك ليستعد لذلك[4].

---

(١) (حم) رقم (٢٧٠٠٨)، (ت) رقم (٢٢٧٣) عن عبادة بن الصامت: حديث حسن [كتاب الرؤيا]، (لك) رقم (١٧٨٣) كتاب [الجامع]، وصححه الألباني في [صحيح الترمذي] رقم (١٨٥٤).

(٢) هو أبو العباس المهّلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، قاضي المريَّة كان أحد الفصحاء الموصوفين بالذكاء، وقوة الفهم، وشرح صحيح البخاري وتُوفِّي في شوال سنة (٤٣٥هـ) انظر سير أعلام النبلاء (٧/ ٥٧٩).

(٣) فتح الباري: (١٢/ ٣٩٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٢٧).

الفصل الرابع
إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب

١ ـ روىٰ البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن..»**[١].

٢ ـ رورىٰ مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«إذا اقتربَ الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً..»**[٢].

وقد اختلف العلماء في معنىٰ اقترب الزمان في الحديث علىٰ قولين والراجح فيهما: أن المراد باقتراب الزمان انتهاءُ مدته، إذا دنا قيام الساعة، والله أعلم.

وهذا ما رجحه **الحافظ بن حجر** ـ رحمه الله ـ حيث قال: (والمراد به اِقتراب الساعة قطعياً[٣]).

وقال **ابن أبي جمرة**: معنىٰ كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب، أنها غالباً علىٰ الوجه لا تحتاج إلىٰ تعبير، فلا يدخلها الكذب، بخلاف ما قبل ذلك فإنها قد يخفىٰ تأويلها فيُعبّرها العابر فلا يقع كما قال، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار قال: والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أنَّ المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث: **«بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً»**[٤]. [أخرجه مسلم]،

---

(١) انظر تخريج ص (١١) رقم (١).

(٢) (م) رقم (٢٢٦٣) كتاب التعبير.

(٣) فتح الباري: (١٢/ ٤٢٣).

(٤) (م) رقم (١٤٥) كتاب الأيمان، (ت) رقم (٢٦٢٩) كتاب الأيمان، (جه) رقم (٣٩٨٦) كتاب الفتن، (حم) رقم (٣٧٧٥)، (مي) رقم (٢٧٥٥) كتاب الرقائق.

فيقلُّ أنيسُ المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيُكْرم بالرُّؤيا الصَّادقة(١).

وقال **الحافظ ابن حجر** ـ رحمه الله ـ : وفي الحديث تبشيرٌ للمؤمنين في آخر الزمان بصدق رؤياهم(٢).

وقال **أيضاً**: قال الخطابي في المعالم: في قوله: «**إذا اقترب الزمان**» قولان: **أحدهما**: أن يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار، وهو وقت إستوائهما أيام الربيع، وذلك وقتُ اعتدال الطبائع الأربع غالباً، وكذلك هو في الحديث.

القول الآخر: إنَّ اقتراب الزمان انتهاءُ مدته إذا دنا قيام الساعة.

قلت: يبعد الأول التقييد بالمؤمن فإن الوقت الذي تعتدل فيه الطبائع لا يختص به، وقد جزم ابن بطال بأن الأول هو الصواب واستند إلىٰ ما أخرجه الترمذي من طريق معمر بن أيوب في هذا الحديث بلفظ: «**في آخر الزمان لا تكذبُ رؤيا المؤمن، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**» قال فعلىٰ هذا المعنىٰ إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان الناس علىٰ مثل الفترة محتاجين إلىٰ مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمن المذكور يشبه زمان الفترة عُوِّضوا بما منعوا من النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار(٣).

قال **الحافظ** أيضاً: المراد به اقترب الساعة قطعاً.

---

(١) فتح الباري: (١٢/ ٤٠٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (١٢/ ٤٠٥).

وقال الداودي : المراد بتقارب الزمان نقص الساعات والأيام والليالي ، ومراده بالنقص سرعة مرورها وذلك قرب قيام الساعة كما ثبت في الحديث عند مسلم وغيره : **«يتقارب الزمان حتىٰ تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السفعة»**(١) .

وقيل : إنَّ المراد بالزمان المذكور زمانُ المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق ، فإنَّ ذلك الزمان يَستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه ، وأما قوله «لم تكد» . إلخ : فيه إشارة إلىٰ غلبة الصدق علىٰ الرؤيا ، وإن أمكن أن شيئاً منها لا يصدق ، والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً .

وقال القرطبي في [المفهم] : والمراد ـ والله أعلم ـ آخر الزمان المذكور في هذا الحديث ، زمان الطائفة مع عيسىٰ بن مريم بعد قتله الدجال .

فقد ذكر مسلم في حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ما نصه : **«فيبعثُ الله عيسىٰ بن مريم ، فيمكث في الناس سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يُرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام ، فلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه»**(٢) . . الحديث .

قال فكان أهل هذا الزمان أحسنَ هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول ، وأصدقهم قولاً فكانت رؤياهم لا تكذب ومن ثم قال عقب هذا : **«وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً»** وإنما كان ذلك لأنَّ من كثر صدقُه تنوَّر قلبه وقويَ إدراكه فانتقشت فيه المعاني علىٰ وجه الصحة ، وكذلك من كان غالبُ حاله الصدق

---

(١) صحيح ابن حبان رقم (٦٨٤٢)و (ت) رقم (٢٣٣٢) كتاب الزهد وقال (حديث غريب) ، (حم) رقم (١٠٩٥٦) (٢/ ٥٣٧) مسند أبي يعلىٰ رقم (٦٦٨٠) (١٢/ ٣٢) ، المعجم الأوسط رقم (٨٩٠٤) (٨/ ٣٧٠) ، مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٧٥١٦) (٧/ ٤٩٧) والسفعة : الشمعة .

(٢) (م) رقم (٢٩٤٠) كتاب الفتن .

في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرىٰ إلا صدقاً، وهذا بخلاف الكاذب والمخَلِّط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرىٰ إلا تخليطاً وأضغاثاً، وقد يندر المنام أحياناً فيرىٰ الصادق ما لا يرىٰ ويرىٰ الكاذب ما يصح ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم(١).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: الحقَّ أن المراد نزع البركة من كل شيء من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة.

وقال: قد وجد في زماننا هذا، فإنا نجد من سرعة الأيام مالم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ.(٢).

(١) فتح الباري: (١٢/ ٤٠٦).

(٢) فتح الباري: (١٣/ ١٦).

الفصل الخامس
إثم من كذب في حلمه

١ـ روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: **«من تحلَّم[١] بحُلم لم يره كُلف[٢] أن يعقد بين شعرتين[٣]، ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، أو يفرقون منه، صُبَّ في أذنه الآنكُ[٤] يوم القيامة، ومن صور صورةً عُذِّب، وكُلِّف أن ينفخ فيها وليس بنافخ»**[٥].

٢ ـ وروى أحمد عن عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **«من كذبَ في الرؤيا متعمِّداً كُلِّف عقد شعيرة من النار»**[٦].

٣ ـ وروى أحمد أيضاً عن علي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«من كذب في الرؤيا متعمِّداً فليتوأْ مقعده من النار»**[٧].

٤ ـ وروى البخاري عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أي من تكلف الحلم. (٢) أي أمر بما يشق عليه وهو نوع من العذاب.

(٣) معنى العقد بين شعيرتين أن يفتل إحداهما بأخرى، وهو مما لا يمكن عادة.

قال الحافظ بن حجر قوله: «يعقد بين شعيرتين» أي: يفتل إحداهما بالأخرى، وهذا نوع من التعذيب لأنه لا يمكن، فهو كناية عن التعذيب وليس التكليف المصطلح (فتح الباري١٢/ ٤٤٦).

(٤) الآنك: الرصاص المذاب.

(٥) (خ) رقم (٧٠٤٢) كتاب التعبير، (م) رقم (٢١١٠) كتاب اللباس والزينة آخره فقط.

(٦) (ت) رقم (٢٢٨١) كتاب الرؤيا وقال: حديث حسن، (حم) رقم (٧٩١)، (مي) رقم (٢١٤٨) كتاب الرؤيا، وصحَّحه الألباني في [صحيح الترمذي] رقم (١٨٦٠).

(٧) (حم) رقم (١٠٩٢) و (٧٨٩) (١/ ١٠١) وفيه إبراهيم بن الحسن المقرىء الباهلي قال عنه ابن حزم: ليس بمشهور، وفيه عبد الأعلى، وباقي رجاله ثقات، قال الشيخ سعيد الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الأعلى الثعلبي.

«مِن أفرى الفرى[١] أن يُري عينه ما لم ترَ»[٢].

قال الطبري ـ رحمه الله ـ إنَّما فيه (الكذب في الحلم) الوعيد، مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشدَّ مفسدة منه، إذ قد تكون شهادةٌ في قتل أو حد، أو أخذ مال، لأنَّ الكذب في المنام كذبٌ على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)** ﴾ [هود].

وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله لحديث: **«الرؤيا جزء من النبوة»**[٣] وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى[٤].

وقد ذكر بعضُ أهل العلم مناسبة لطيفة في هذا الوعيد للكاذب في رؤياه وللمصوِّر، وهي أن الرؤيا خَلقٌ من الله وهي صورة معنوية، فأدخل بكذبه صورةً لم تقع كما أدخل المصور في الوجود صورة ليست حقيقية، لأن الصورة الحقيقية هي التي فيها الروح، فكلف صاحب الصورة اللطيفة أمراً لطيفاً، وهو الاتصال المعبر عنه بالعقد بين الشعرتين، وكلف صاحب الصورة الكثيفة أمراً شديداً، وهو أن يتم ما خلقه بزعمه بنفخ الروح فيه، فوقع وعيد كل منهما بأن يعذب حتى يفعل ما كلف به، وهو ليس بفاعل، فصار كناية عن التعذيب على الدوام[٥].

---

(١) أفرى: أفعل تفضيل أي أعظم الكذبات، والفرى جمع (فرية).

(٢) (خ) رقم (٧٠٤٣) كتاب التعبير.

(٣) سبق تخريجه رقم (٤) ص (١١).

(٤) فتح الباري: (١٢/ ٤٤٧).

(٥) الرؤى والأحلام في سنة هادي الأنام ص (٣٩).

وقد جاء المعنىٰ فيما رواه الذهبي أن رجلاً قصَّ علىٰ ابن سيرين ـ رحمه الله ـ فقال: رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء، فانكسر القدح وبقي الماء، فقال له: اتق الله يا رجل، فإنك لم تر شيئاً، فقال: سبحان الله، قال ابن سيرين: فمن كذب فما عليَّ، ستلد امرأتك وتموتُ ويبقىٰ ولدها، فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيتُ شيئاً فما لبث أن ولدت له، وماتت امرأته[1].

فيجب علىٰ كل مسلم أن ينتبه لهذا ولا يكذب عامة في حياته، وبخاصة في الأحلام والرؤىٰ، وقد علم ما جزاؤه، وبعض الناس يكذبون في الرؤيا ويقولون: هو من باب الوعظ، فالأفضل لهم أن يتقوا الله، لأنه يوجد من الأحاديث الصحيحة ما يسدُّ باب الوعظ والإرشاد للمسلمين، وليس بالكذب والذي فيه وعيد شديد لمن فعله.

(١) سير أعلام النبلاء: (٤/ ٦١٧).

الفصل السادس
كيفية تعبير الرؤى استناداً إلى
أقوال الإمامين ابن القيم والإمام البغوي ـ رحمهما الله ـ

تفسيرُ الأحلام علمٌ أصيل له قواعد وأصول، أفرد له الأولون أبحاثاً خاصة مطولة، وسموه علم التعبير أو علم التأويل.

ولأن عالم الأحلام يختلف كثيراً عن عالم الواقع، لذا لم يكن لأي أحد من الناس أن يخوض في تأويل هذه الأحلام، وإنما يستطيع ذلك من آتاه الله العلم والحكمة والبصيرة النافذة على استنباط الرموز وربطها بالواقع من خلال علمه بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقدرته على القياس والتشبيه.

وسيكون محور كلامنا في هذا الفصل عن كيفية تعبير الرؤى وأمثلةً ونماذج تطبيقية عليه، وذلك اعتماداً على أقوال الإمامين ابن القيم والبغوي ـ رحمهما الله ـ

أولاً: ما قاله الإمام ابن القيم:

ولقد ربط العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب [أعلام الموقعين] بين الأمثال في القرآن الكريم والمقامات، واستنبط من ضرب هذه الأمثال قواعد وأصولاً يحتاجها معبِّرو الأحلام فقال: وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصولُ التعبير الصحيحة إنما أُخذت من مشكاة القرآن.[1].

---

(١) أعلام الموقعين: (١/ ٩٣).

وقال أيضاً ـ رحمه الله ـ معطياً نماذج وأمثلة لما ذكره :

* أولاً : **بدلالة القرآن الكريم :**

* **فالسفينة** تعبر بالنجاة لقوله تعالىٰ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥] . وتعبر بالتجارة .

* **والخشب** بالمنافقين .

* **والحجارة** بقساوة القلب .

* **والبيض** بالنساء **واللباس** أيضاً بهن .

* **وشرب الماء** بالفتنة .

* **وأكل لحم الرجل** بغيبته .

* **والمفاتيح** بالكسب .

* **والخزائن والأموال والفتح** يعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر .

* **والملك** يُرىٰ في محلّةٍ ـ لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها .

* **والحبل** يعبر بالعهد والحق والعضد **والنعاس** قد يعبر بالأمن .

* **والبقل والبصل والثوم والعدس** يعبر أنه قد أستبدل شيئاً أدنىٰ بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار .

* **والمرض** يعبر بالنفاق والشك وشهوة الرياء .

* **والطفل الرضيع** يعبر بالعدو لقوله تعالىٰ : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] .

* **والنكاح** بالبناء .

* والرماد بالعمل الباطل لقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ (١٨)﴾ [إبراهيم].

* والنور يعبر بالهدىٰ، والظلمة بالضلال، ومن هنا قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لحابس بن سعد الطائي وقد ولاه القضاء فقال له:

يا أمير المؤمنين، إني رأيت الشمسَ والقمرَ يقتتلان والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: مع أيهما كنت؟

قال: مع القمر علىٰ الشمس.

قال: كنت مع الآية الممحوَّة اذهب فلست تعمل لي عملاً ولا تُقتل إلا في لَبس من الأمر، فقتل يوم صفين.

وقيل لعابر: رأيتُ الشمس والقمر دخلا في جوفي، فقال: تموت، واحتج بقوله تعالىٰ: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)﴾ [القيامة].

وقال رجل لابن سيرين: رأيتُ معي أربعة أرغفة خبز فطلعت الشمس، فقال: تموت بعد أربعة أيام. ثم قرأ قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦)﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦]. وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزقه أربعة أيام.

وقال له آخر: رأيت كيسي مملوءاً أرضة فقال: إنك ميت ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ﴾ [سبأ: ١٤].

* والنخلة تدل علىٰ الرجل المسلم وعلىٰ الكلمة الطيبة والحنظلة تدل علىٰ ضد ذلك.

* والصنم يدل علىٰ العبد السوء الذي لا ينفع.

* والبستان يدل على العمل، واحتراقه يدل على حبوطه، لما تقدم في أمثال القرآن.

* ومن رأى أنه ينقض غزلاً أو ثوباً ليعيده مرة ثانية فإنه ينقض عهداً وينكثه.

* والمشي سوياً في طريق مستقيم، يدل على استقامته على الصراط المستقيم.

* والأخذ في بنيات السلام يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه وإذا عرضت له طريقان ذات يمين، وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهله.

* وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به.

* وهروبه وفراره من شيء نجاة وظفر، وغرقه في الماء فتنة في دينه ودنياه وتعلقه بحبل بين السماء والأرض تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله فإن انقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولي أمراً فإنه قد يقتل أو يموت[1].

* ثم قال - رحمه الله - فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا، ليستدلَّ الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمي تأويلها تعبيراً وهو تفعيل من العبور كما أن الأتعاظ يسمى اعتباراً وعبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره، ولولا أنَّ حكمَ الشيء حكم مثله وحكم النظير حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل، ولقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله ودعا عباده إلى تعقِّلها والتفكير فيها والاعتبار بها، وهذا المقصود بها[2].

ثانياً: التمثيل والقياس:

قالوا قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرَّفها قدراً وشرعاً، ويقظة ومناماً،

---

(١) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩٤-١٩٥).

(٢) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩٠).

ودلَّ عباده على الاعتبار بذلك وعبور هم من الشيء إلى نظيره واستدلالهم بالنظير على النظير بل هذا أصل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة، ونوع من أنواع الوحي فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس[1].

امثلة أخرى في تأويل الرؤيا:

❖ تأويل الثياب والقميص:

ألا ترى أنَّ الثياب في التأويل كالقميص تدل على الدين، فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس فهو في الدين، كما أوَّل النبي ﷺ القميص بالدين والعلم، والقدر المشترك بينهما أن كلا منهما يستر صاحبه ويُجَمِّله بين الناس، فالقميص يستر بدنه، والعلم والدين يستر روحه وقلبه ويجمله بين الناس[2].

❖ تأويل اللبن:

ومن هذا التأويل تأويل اللبن بالفطرة لما في كل منهما من التغذية الموجبة للحياة، وكمال النشأة، وأن الطفل إذا خُلي وفطرته لم يعدل عن اللبن فهو مفطور على إيثاره على ما سواه، وكذلك فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها.

❖ تأويل البقر:

تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض، كما أن البقر كذلك مع عدم شرِّها وكثرة خيرها، وحاجة الأرض وأهلها إليها، ولهذا لما رأى النبي ﷺ بقراً تُنحر كان ذلك نحراً في أصحابه.

---

(١) المصدر السَّابق: (١/ ١٩٠).

(٢) المصدر السَّابق: (١/ ١٩٠).

❖ **تأويل الزرع والحرث:**

تأويل الزرع والحرث بالعمل، لأن العامل زارع للخير والشر ولا بد أن يخرج له ما بذره، كما يخرج للباذر زرع ما بذره، فالدنيا مزرعة والأعمال البذر ويومُ القيامة يومُ طلوع الزرع للباذر وحصاده.

❖ **تأويل الخشب المقطوع المتساند:**

تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين، والجامع بينهما أن المنافق لا روح فيه ولا ظل ولا ثمر، فهو بمنزلة الخشب الذي هو كذلك، ولهذا شبه الله تعالى المنافقين بالخشب المسندة لأنهم أجسام خالية من الإيمان والخير، وفي كونها مسندة نكتة أخرى، وهي أن الخشب أذا انتفع به في سقف جدار أو غيرها من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع به جعل مسنداً بعضه إلى بعض، فشبه المنافقون بالخشب في الحالة التي لا ينتفع فيها بها.

❖ **تأويل النار:**

تأويل النار بالفتنة لإفساد كل منهما ما يمر عليه ويتصل به، فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان.

❖ **تأويل النجوم:**

تأويل النجوم بالعلماء والأشراف، لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم[١].

❖ **تأويل الغيث:**

تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح الناس.

---

(١) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩١).

❖ تأويل خروج الدم:

خروج الدم يدل على خروج المال، والقدر المشترك أن قوام البدن بكل واحد منهما[1].

❖ تأويل الحدث:

تأويل الحدث، يدل على الحدث في الدين فالحدث الأصغر ذنب صغير، والحدث الأكبر ذنب كبير.

❖ تأويل اليهودية والنصرانية:

اليهودية والنصرانية في التأويل بدعة في الدين، فاليهودية تدل على فساد القصد واتباع غير الحق، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال.

❖ تأويل الحديد وأنواع السلاح:

الحديد وأنواع السلاح في التأويل تدل على القوة والنصر بحسب جوهر هذا السلاح ومرتبته.

❖ تأويل الرائحة الطيبة، والخبيثة:

الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن وطيب القول والعمل، والرائحة الخبيثة بالعكس.

❖ تأويل الميزان:

يدل على العدل[2].

تأويل الحيوانات:

❖ الجراد يدل على الجنود والعساكر والغوغاء الذين يموج بعضهم في بعض،

---

(١) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩١).

(٢) المصدر السابق: (١/ ١٩٢).

والنحل يدل على من يأكل طيباً ويعمل صالحاً، **والديك** يدل على رجل عالي الهمة بعيد الصيت، **والحية** عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمِّه، **الحشرات** أو غاد الناس، **والخلد** رجل أعمى يتكفف الناس بالسؤال، **والذئب** رجل غشوم ظلوم غادر فاجر، **والثعلب** رجل غادر مكار محتال مراوغ عن الحق، **والكلب** عدو ضعيف كثير الصَّخب والشر في كلامه وسبابه أو رجل مبتدع متبع هواه مؤثر له على دينه، **والسنور** العبد والخادم الذي يطوف على أهل الدار، **والفأرة** امرأة سوء فاسقة فاجرة، **والأسد** رجل قاهر مسلط، **والكبش** الرجل المنيع المتبوع.

من الكليات في تعبير الرؤى:

قال - رحمه الله - أيضاً: ومن كليات التعبير أنَّ:

كلَّ ما كان وعاءً للماء فهو دالٌّ على الأثاث.

وكل ما كان وعاء للمال كالصندوق والكيس والجراب فهو دال على القلب وكل مدخول بعضه في بعض وممتزج ومختلط فدال على الاشتراك والتعاون أو النكاح.

وكل سقوط وخرور من علو إلى أسفل فمذموم وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يتجاوز العادة وكان ممن يليق به وكل ما أحرقته النار فجائحة، وليس يرجى صلاحه ولا حياته(١). وكذلك ما **انكسر من الأوعية** التي لا ينشعب مثلها.

❖ وكل ما خطف وسرق من حيث لا يُرى خاطفه ولا سارقه فإنه ضائع لا يرجى، وما عرف خاطفه أو سارقه أومكانه أو لم يغب عن عين صاحبه فإنه يرجى عوده(٢).

❖ وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة واللسان والذَّكر واللحية واليد

---

(١) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩٢).

(٢) المصدر السابق: (١/ ١٩٣).

والرجل فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد في ذلك فمذموم وشر وفضيحة.

❖ وكل ما رأىٰ من اللباس في غير موضعه المختص به فمكره كالعمامة في الرجل، والخف في الرأس، والعقد في الساق، وكل من استقصىٰ أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب ممن لا يليق به ذلك نال بلاءً من الدنيا وشراً وفضيحة وشهرة قبيحة.

❖ وكل ما كان مكروهاً من الملابس فخلقه أهون علىٰ لابسه من حديد.

والجوزمال مكنوز فإن تفقع كان قبيحاً وشراً.

❖ ومن صار له ريش أو جناح صار له مال فإن طار سافر.

❖ وخروج المريض من داره ساكتاً يدل علىٰ موته، ومتكلماً يدل علىٰ حياته.

❖ والخروج من الأبواب الضيقة يدل علىٰ النجاة والسلامة من شر وضيق هو فيه وعلىٰ توبة، ولا سيما إن كان الخروج إلىٰ فضاء وسعة فهو خير محض.

❖ والسفر والنقلة من مكان إلىٰ مكان انتقالٌ من حالٍ إلىٰ حال بحسب حال المكانين.

❖ ومن عاد في المنام إلىٰ حال كان فيها في اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر.

❖ وموتُ الرجل دل علىٰ توبته، ورجوعه إلىٰ الله، لأن الموت رجوعٌ إلىٰ الله قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) ﴾ [الأنعام] (١).

❖ والمرهون مأسور بدين أوبحق عليه لله أو لعبيده، ووداع المريض

(١) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩٣).

أهله أو توديعهم له دال على موته[1].

وقد جمع الإمام البغوي - رحمه الله - في كتابه [شرح السنة] قواعد وأصول واستنباطات في علم تعبير الرؤيا لم يجمعها من قبله، وهي لمن عرفها الدواء الشافي في تفسير الأحلام:

ثانياً: ما قاله الإمام البغوي - رحمه الله -:

قال الإمام البغوي - رحمه الله -:

واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً:

أولاً: فقد يكون بدلاله من جهة الكتاب.

ثانياً: من جهة السنة.

ثالثاً: قد يقع التأويل على الأمثال السائرة بين الناس.

رابعاً: قد يقع التأويل على الأسماء.

خامساً: قد يقع التأويل على المعاني.

سادساً: قد يقع التأويل على الضد والقلب.

❖ **أولاً: التأويل بدلالة القرآن:**

❖ كالحبل يعبَّر بالعهد لقوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

❖ والسفينة تعبَّر بالنجاة لقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥)**﴾ [العنكبوت].

❖ والحجارة تعبَّر بالقسوة لقوله - جل ذكره -: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾ [البقرة: ٧٤].

---

(١) كتاب إعلام الموقعين: (١/ ١٩٣).

* والخشب يعبَّر بالنفاق لقوله ـ عز وجل ـ : ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤].

* والمريض يعبَّر بالنفاق لقوله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ⑩﴾ [البقرة: ١٠].

* والبيض يعبَّر بالنساء لقوله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ㊾﴾ [الصافات].

* واللباس يعبَّر بالنساء أيضاً لقوله ـ سبحانه تعالى ـ ﴿نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

* واستفتاح الباب يعبَّر بالدعاء لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾ [الأنفال: ١٩].

* والماء يعبَّر بالفتنة في بعض الأحوال لقوله ـ عز وجل ـ : ﴿لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ⑯ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

* وأكل اللحم النيء يعبَّر بالغيبة لقوله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

* ودخول الملك محلَّة أو بلدة، أو داراً تصغر عن قدره، وينكر دخول مثله مثلها، يعبَّر بالمصيبة، والذل ينال أهلها لقوله تبارك وتعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ㉞﴾ [النمل].

ثانياً: التأويل بدلالة الحديث:

* كالغراب يعبَّر بالرجل الفاسق لأنَّ النبي ﷺ سماه فاسقاً، والفأرة تعبَّر بالمرأة الفاسقة لأنَّ النبي ﷺ سماها فويسقة.

والضلع يعبَّر بالمرأة لقوله ﷺ: «**المرأة خُلقت من ضلع أعوج**»[١].

والقوارير تعبَّر بالمرأة لقوله ﷺ: «**يا أنجشة رُويدك سوقاً بالقوارير**»[٢].

❖ ثالثاً: التأويل بالأمثال:

كالصائغ: يعبَّر بالكذب، لقولهم: أكذب الناس الصوَّاغون.

وحفر الحفرة يعبَّر بالمكر، لقولهم من حفر حفرة وقع فيها، قال ـ تعالىٰ ـ ﴿**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ**﴾ [فاطر: ٤٣].

الحاطب يعبّر بالنمَّام، لقوله لمن وشي: إنه يحطب عليه، وفسروا قوله سبحانه وتعالىٰ ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤**﴾ [المسد: ٤] بالنميمة.

طول اليد يعبّر بصانع المعروف، لقولهم فلان أطول يداً من فلان.

الرمي بالحجارة يعبّر بالسهم المقذوف، لقولهم: رمىٰ فلان بفاحشة، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾ [النور: ٤].

❖ رابعاً: التأويل بالأسامي:

كمن رأىٰ رجلاً يُسمَّىٰ راشداً يعبّر بالرشد، وإن كان يسمىٰ سالماً يعبّر بالسلامة.

---

(١) (خ) رقم (٥١٨٥)، كتاب النكاح، (م) رقم (١٤٦٨) كتاب الرضاع.

(٢) (خ) رقم (٦١٦١) كتاب الأدب، (م) رقم (٢٣٢٣) كتاب الفضائل كلاً عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه.

قال العلماء: سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج بضعفها وإسراع الأنكسار إليها، وأختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير علىٰ قولين:

الأول: أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو بهن، وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب، فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك.

الثاني: أن المراد به الرفق في السير، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي وأستذله، فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة يخاف ضررهن وسقوطهن. . والله أعلم.

ثم روى الإمام البغوي بسنده عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيتُ ذاتَ ليلة فيما يرى النائم كأنَّا في دار عقبةَ بن نافع، فأُتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوَّلتُ الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأنَّ ديننا قد طاب»**[1].

قال ابن سيرين: نوى التمر: فيه السفر، وقد يعبّر السفرجل بالسفر إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المرض، لأنَّ أوله سفر، والسَّوسن بالسَّوء، لأن أوله سوء، وإذا عدل به عما ينسب إليه في التأويل.

خامساً: التأويل بالمعنى:

الأترج يعبّر بالنفاق، لمخالفة باطنه ظاهرة إن لم يكن في الرؤيا على المال.

الورد والنرجس يعبّر بقلة البقاء إن عدل به عمًّا ينسب إليه لسرعة ذهابه.

الآس يعبَّر بالبقاء لأنه يدوم، حُكي أنَّ امرأةً سألت معبِّراً بالأهواز: إنِّي رأيت في المنام كأنَّ زوجي ناولني نرجساً، وناول ضَرَّةً لي آساً، فقال: يُطلقك ويتمسك بضرتك، أما سمعت قول الشاعر:

ليس للنَّرجس عهدٌ ... إنَّما العَهدُ للآسِ

سادساً: بالضد والقلب:

الخوف في النوم يعبّر بالأمن، لقوله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

الأمن يعبّر بالخوف.

---

(١) (م) رقم (٢٢٧٠) كتاب الرؤيا.

البكاء يعبّر بالفرح إذا لم يكن معه رنه .
الضحك يعبّر بالحزن، إلا أن يكون تبسماً .
الطاعون يعبّر بالحرب، والحرب تعبّر بالطاعون .
العجلة في الأمر تُعبَّر بالندم، والندم بالعجلة .
العشق يعبّر بالجون، والجنون بالعشق .
النكاح يعبّر بالتجارة، والتجارة تعبّر بالنكاح .
الحجامة بكتابة الصك، والصك يعبّر بالحجامة .
التحول من المنزل يعبّر بالسفر، والسفر بالتحول من المنزل .

ومن هذا القبيل **العطش** في النوم خير من الرّي .
الفقر خير من الغنىٰ .
المضروب، والمجروح، والمقذوف أحسن من الضارب، والجارح، والقاذف .

وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة أو النقصان:

كقولهم في **البكاء**: إنه فرح، فإذا كان معه صوت ورنَّة، فهو مصيبة .
الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسماً، فصالح .
الجوز: إنه مال مكنوز، فإن سُمعت له قعقة فهو خصومة .
الدهن: في الرأس زينه فإذا سال علىٰ الوجه فهو غمٌّ .
الزعفران: ثناءٌ حسن فإن ظهر له وزن، أو جسد فهو مرض أو هم .
المريض: يخرج من بيته ولا يتكلم فهو موته، وإن تكلم برأ .
الفأر: نساء، ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلفت ألوانها إلىٰ بيض أو سود فهي الأيام والليالي .
السمك: نساء إذا عرف عددها، فإن كثر فغنيمة .

• وقد يختلف التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي:

الغُلّ: في النوم مكروه، وهي في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على منبر يصيب سلطاناً، فإن لم يكن من أهله يُصلبُ.

وسأل رجلٌ ابن سيرين قال: رأيتُ في المنام كأني أؤذن قال: تحج، وسأله آخر، فأوله بقطع يده في السرقة فقيل له في التأويلين، فقال: رأيت الأول على سيماء حسنة، فأولت قوله - سبحانه وتعالى - ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ [الحج].

ولم أرضَ هيئة الثاني فأولت قوله - عز وجل - ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف:٧٠].

وقد يرى الرجلُ في منامه عينَ ما رأى حقيقةً من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خيراً أو نكبة، فقد رأى النبي ﷺ الفتح، فكان كذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح:٢٧].

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني، أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا عثمان بن عمر، يونس، عن الزهري عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه أن خزيمة رأى فيما رأى النائم (أنه سجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبره فاضطجع له وقال: **«صَدِّق رؤياك فسجد على جبهته»**[1].

وقد يرى الشيء في المنام للرجل ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سميه:

(١) (حم) رقم (٢١٩١٣) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث ضعيف لإضطراب إسناده ومتنه، وصحيح ابن حبان رقم (٧١٤٩) (٦١/ ٩٨) وصححه، السنن الكبرى رقم (٧٦٣٠) (٤/ ٣٨٤)، المعجم الكبير رقم (٣٧١٧) (٤/ ١١٨)، مجمع الزوائد للهيثمي رقم (٢٤٣) (١/ ٣٤٧) مسند الحادثي.

فقد رأىٰ النبي ﷺ في النوم مبايعة أبي جهل معه، فكان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم، قال عليه السلام: «هو هذا»[١].

ورأىٰ لأسيد بن عاص ولاية مكة، فكان لابنه عتاب بن أسيد ولاه النبي ﷺ مكه. أهـ.[٢].

---

(١) وقال الهيثمي في [المجمع] (٩/ ٣٥٨): عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة**» فلما أسلم عكرمة، قال: «**هو هذا**» رواه الطبري، وفيه يعقوب بن محمد الزهري وقد وثق، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات، وذكره الحافظ في [الإصابة] في ترجمة عكرمة من فوائد يعقوب بن الجصاص.

(٢) شرح السنة: (٢٢٠-٢٢٥).

الفصل السابع
توافق جماعة على رؤيا واحدة دليل على صدقها
وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً

روىٰ البخاري ومسلم عن ابن معمر - رضي الله عنهما - أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السّبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: **«أرىٰ رؤياكم تواطأت[١] في السبع الأواخر، فمن كان متحرّيها[٢] فليتحرّها في السبع الأواخر»**[٣].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله وفي الحديث دلالةٌ علىٰ عظم قدر الرؤيا، وجواز الإستناد إليها في الإستدلال علىٰ الأمور الوجودية، بشرط ألا يخالف القواعد الشرعية[٤].

وقال أيضاً: ويُستفاد من الحديث أن توافق جماعة علىٰ رؤيا واحدة دال علىٰ صدقها وصحتها، كما استفاد قوة الخبر من التواتر علىٰ الأخبار من جماعة[٥].

روىٰ البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا اقتربَ الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم**

(١) تواطأت: أي توافقت.

(٢) متحرّيها: أي طالباً ليلة القدر وقاصدها.

(٣) (خ) رقم (٢٠١٥) كتاب فضل ليلة القدر، (م) رقم (٢٠٥) كتاب الصيام.

(٤) فتح الباري: (٤/ ٣٠٢).

(٥) فتح الباري: (١٢/ ٣٩٧).

حديثاً،» الحديث[١].

ومن هذا يعلم أن الرؤيا الصادقة متوقفة على صدق حديث صاحبها، كما أن النبي ﷺ حثنا على اجتناب الكذب والمداومة على الصدق في أحاديث كثيرة منها ما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الصدقَ يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدُق حتى يكون صدِّيقاً، وإن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذبُ حتى يكتب عند الله كذاباً»**[٢].

(١) انظر تخريج رقم (١) ص (٣٠).

(٢) (خ) رقم (٦٠٩٤) كتاب الآداب، (م) رقم (٢٦٠٦) كتاب البر والصلة، (ت) رقم (١٩٧١) كتاب [البر والصلة]، (د) رقم (٤٩٨٩) كتاب [الأدب] (جه) رقم (٤٦) كتاب المقدمة، (حم) رقم (٣٦٣١)، (لك) رقم (١٨٥٩) كتاب [الجامع].

الفصل الثامن
هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي..؟

لما كانت الرؤيا بهذه المنزلة العظيمة، والمرتبة الشريفة، فقد يزعم بعض الناس أنَّ لها تأثيراً في الأحكام الشرعية، والصحيح خلاف ذلك، فإن الشرع قد كمل في عهد النبوة، ولم يحتج إلىٰ من يكمله أو يزيد عليه في اليقظة أو المنام، فالرؤيا ليست من مصادر التشريع، ولا يتجدد معها حكم شرعي البتة، لأن حاله النوم ليست حالة ضبط وتحقيق، والشيطان حريص علىٰ إضلال ابن آدم ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً، فالشيطان يتمثل للإنسان ويُخيِّل له أنه ربه أو أنه أحد الملائكة، فيأمره بفعلِ محرمٍ أو ترك واجب، فيضله بذلك وهو علىٰ اعتقاد أنه من المكرمين[١].

وممن انخدعوا في هذا الباب وضلوا غلاة الصوفية:

يقول **الشاطبي** - رحمه الله - في الرد عليهم عند احتجاجهم بالمنامات:

(فلربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا وأمرني بكذا فيعمل بها معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة وهو خطأ، لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً علىٰ حال، إلا أن تُعرض علىٰ ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوَّغتها عُمل بمقتضاها وإلا وجب تركُها والإعراضُ عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا. .

وعلىٰ الجملة فلا يَستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنَّة[٢]، نعم يأتي المرئي تأنيساً ونذارة خاصة بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ولا يبنون عليها أصلاً،

---

(١) الرؤىٰ والأحلام في سنة هادي الأنام: ص(٤٦).

(٢) المُنَّة: القوة: [مختار الصحاح ص(٦٣٦) مادة من].

وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها والله أعلم. أهـ.)[١].

فمن كلامه ـ رحمه الله ـ (يتبين أن الرؤيا لا يُعتمد عليها في الشرع والتنفيذ في الأحكام إذا كان فيها أمر أو نهي، وأما ما ليس فيه أمر ولا نهي فيستفاد منه الاستئناس والاستظهار، حاشا رؤيا الأنبياء ـ عليهم السلام فإنها كلها وحي ومقطوع على صحته، كرؤيا إبراهيم عليه السلام ـ عليه السلام ـ ولو رأى ذلك غيرُ نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً، أو مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك)[٢].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ (رؤيا الأنبياء وحيٌ، فإنها معصومة من الشياطين، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه ـ عليهما السلام ـ بالرؤيا، وأما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها، فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤياهم صادقة أو تواطأت؟ قلنا: متى كان كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة، منبهة عليه، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه لم يعرف الرائي اندراجها فيتنبه بالرؤيا على ذلك)[٣]. أهـ

---

(١) الاعتصام: (١/ ٣٦٠) وجاء في مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٣٣٩) ما نصه: (وكثير من المتصوّفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً، وهي خيالات غير مطابقة وأوهام غير صادقة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [االنجم: ٢٨]).

(٢) الفصل في الملل والنحل (٥/ ١٢٤).

(٣) مدارج السالكين: (١/ ٧٥).

إذن لا يثبت بالرؤيا حكم شرعي، ولو قال أحدهم: لقد رأيت النبي ﷺ وأمرني بعمل كذا، وهذا العمل يخالف الشرع فهذا مردود عليه بلا شك، لأن الشرع قد اكتمل على لسان نبينا ﷺ وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

ولم يأتنا دليل رؤيته بعد موته ﷺ لو قال فيها بحكم أن نأخذ به ويكون لنا شرعاً، بل إن الدين قد اكتمل في حياته وقبضه الله إليه بعد إكماله[١].

وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في الباب الثالث (الفصل الثالث) رؤيته ﷺ في المنام.

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان ولم يرَ الناس الهلال، فرأى إنسان النبي ﷺ في المنام فقال له: الليلة أول رمضان لم يصُح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام ولا لغيره. أهـ[٢].

(وقد يقول قائل: إنَّ الأذان ثبت بطريقة الرؤيا، فيقال له: إن الحديث ثبت به تشريع الأذان بتواطؤ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وإقرار النبي ﷺ على ذلك، فالعبره بإقراره ﷺ، وإنما تشريع الآذان بالرؤيا حكمة من الله لإعلاء شأنها، ولرفع ذكر النبي ﷺ على لسان غيره وهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وأنى للصوفية ومن حذا حذوهم إقرار النبي ﷺ في هذا الزمان على فرض أن ما يفعلونه صحيح)[٣].

---

(١) انظر إرشاد الفحول ص (٢١٩).

(٢) المجموع شرح المهذب: (٦/ ٢٩٢).

(٣) الرؤى والأحلام في سنة هادي الأنام ص: (٤٨).

رؤيا عجيبة:

قال الشيخ أحمد العريني: (وقد يستشكل بعض الناس إجازة وصية ثابت بن قيس[(١)] -رضي الله عنهم- بعد موته، لما جاء أنه لما استشهد في اليمامة وكان عليه درعٌ له نفيسة، فمرَّ به رجل من المسلمين فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه في منامه فقال له: أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه: إني لما قُتلت مرَّ بي رجل من المسلمين وأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طِوَله[(٢)] وقد كفأ على الدرع برمة[(٣)] وفوق البرمة رحل، فأتِ خالداً فمُره أن يبعث إلى درعي فيأخذها فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق فقل له: إنَّ عليَّ من الدَّين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق، فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأُتي بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته، لذا قيل: لا يُعلم أحد أجيزت وصيته بعد موته إلا ثابتُ بن قيس بن شماس -رضي الله عنه-)[(٤)].

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري، صحابيٌّ شهد أحداً وما بعدها، وكان خطيب رسول الله قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر (سير أعلام النبلاء: ٢/ ٩٨).

(٢) يستين: أي يمدح، والطِّول: الحبل يشد أحدُ طرفيه في وتد، والآخر في يد الفرس: (النهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٤٥).

(٣) البرمة: القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذ من الحجر المعروف بالحجاز: (النهاية في غريب الحديث ١/ ١٢١).

(٤) ذكر القصة في: [الإصابة] (١/ ٢٠٣)، ورواه الحاكم في المسند، وصححها ووافقه الذهبي [المستدرك مع التخليص] (٣/ ٢٣٥)، والبيهقي في: [دلائل النبوة]، وذكرها الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبري وبنت ثابت لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحاح، والظاهر أن بنت ثابت صحابية فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم [مجمع الزوائد] (٩/ ٣٢٢).

فهذه رؤيا عجيبة، وقد ثبت بها حكم شرعي، ولا مانع من هذا، فهي لم تخالف الشرع، وقد أُثبتت وأجيزت لما احتفَّ بها من القرائن الدالة على صدقها، ويمكن أن يقاس عليها كلُّ ما كان مثلها، فكل رؤيا تحتف بها قرائن تدل على صدقها فلا مانع من إجازتها، فالرؤيا إذا لم تخالف الشرع فهي معتبرة، وكثيراً ما تكون من هذا النوع فتبشر المؤمن أو تحذره[1].

(١) الرؤى والأحلام في سنة هادي الأنام، ص (٤٩، ٥٠).

الباب الثالث
من أسباب صدق الرؤى
الالتزام بآداب النوم الشرعية

تمهيد:

بعد أن عرفنا مدىٰ أهمية الرؤيا ومنزلتها في الإسلام، وأن فيها من تصدق رؤياه وفيها عكس ذلك، فكان علينا جميعاً أن نتحلىٰ بالآداب التي تجعل من رؤيانا رؤيا صادقة.

قال تعالىٰ ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) ﴾ [الروم].

قال تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) ﴾ [النبأ].

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتَ مضجَعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع علىٰ شقِّك الأيمن، ثم قل: اللهمَّ أسلمتُ وجهيَ إليك وفوَّضتُ أمري إليك، لا ملجأ ولا منجىٰ منك إلا إليك، اللهم آمنتُ بكتابك الذي أنزلت، وبنبيِّك الذي أرسلتَ فإذا متَّ من ليلتك، فأنت علىٰ الفطرة، واجعلهنَّ آخر ما تتكلم به**». قال فرددتها علىٰ النبي ﷺ فلما بلغت «**اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت**»، قلت: «**ورسولك**». قال: «**لا، ونبيك الذي أرسلت**»[1].

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ومن أراد أن تصدُق رؤياه، فليتحرَّ الصدق، وأكلِ الحلال والمحافظة علىٰ الأوامر، والنواهي، ولينَم علىٰ طهارة كاملة مستقبلَ القبلة، ويذكر الله حتىٰ تُغلب عينُه، فإنَّ رؤياه لا تكذب البتة، وأصدق

(١) (خ) رقم: (٢٤٧) كتاب الغسل، و (م) رقم (٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء.

الرؤيا ما كان بالأسحار فإنَّه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسُه رؤيا العتمة[١]. عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية[٢] [٣]) . أهـ.

ومن الأمور المستحبة التي يراعيها كلُّ مسلم هذه الآداب الإسلامية في النوم، وهي:

١ ـ النوم بعد صلاة العشاء إلا لضرورة كمذاكرة علم، أو محادثة ضيف، أو انشغال بأمور المسلمين، لما رواه الشيخان عن أبي برزة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ : «كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»[٤].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ (لأن النوم قبلها قد يؤدي إلىٰ إخراجها عن وقتها مطلقاً أو عن الوقت المختار، وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يضرب الناس علىٰ ذلك ويقول: أسمراً أول الليل ونوماً آخره)[٥].

قال: (وهذه الكراهة مخصوصةٌ بما إذا لم يكن أمر مطلوب، وقيل الحكمة فيه لئلا يكون سبباً في ترك قيام الليل، أو للاستغراق في الحديث، ثم يستغرق في

---

(١) العتمة: وقت صلاة العشاء (مختار الصحاح مادة عتم: ٤١٢).

(٢) لذلك نهىٰ النبي ﷺ أن نترك أولادنا في الطرقات في ذلك الوقت، فقد روىٰ (م) رقم (٣٧٥٥) كتاب الأشربة، (ت) رقم (١٧٤٣) كتاب الأطعمة، (د) رقم (٢٣٤٣) كتاب الأشربة، (جه) رقم (٣٧٦١) كتاب الأدب، (حم) رقم (١٣٦٢٣)، (لك) رقم (١٤٥٣) كتاب الجامع. عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا استجنحَ الليلُ ـ أو قال: جنحَ الليلُ فكُفُّوا صبيانكم، فإنَّ الشياطينَ تنتشرُ حينئذ، فإذا ذهب ساعةٌ من العِشاء فخلُّوهم، وأغلقْ بابك واذكر اسم الله..».

(٣) مدارج السالكين: (١/ ٧٦).

(٤) (خ) رقم (٥٦٨) كتاب مواقيت الصلاة، (م) رقم (٦٤٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٥) فتح الباري: (٢/ ٨٧).

النوم، فيخرج وقت الصبح)[١].

٣ـ إغلاق الأبواب وإطفاء النار والمصابيح قبل النوم:

جاء في حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«اطفئُوا المصابيحَ بالليل إذا رقدتم، وأغلقُوا الأبواب..»**[٢] وفي رواية: **«وأجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح فإنَّ الفويسقة ربما جَّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»**[٣].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: **«لا تتركوا النَّار في بيوتكم حينَ تنامُون»**[٤] في الآثار السابقة الأمر بإطفاء المصابيح والنار وغلق الأبواب، وهذا الأمر هو للوجوب أم للإرشاد؟ مختلف عليه.

وعلة الأمر بإطفاء النار والمصابيح: هو الخوف من انتشار النار واشتعالها على أهلها، وبُينت هذه العلة في الحديث بقوله ﷺ: **«فإنَّ الفويسقة (الفأر) ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»**.

قال **القرطبي**: (في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق، وكذا إن كان في البيت جماعةٌ فإنه يتعين على بعضهم وأحقُّهم بذلك آخرهم نوماً، فمن فرّط في ذلك كان للسنة مخالفاً ولأدائها تاركاً.)[٥].

---

(١) فتح الباري: (٢/ ٥٩).

(٢) (خ) رقم (خ) رقم (٥٦٢٤) كتاب الأشربة، (م) رقم (٢٠١٢) كتاب الأشربة، (ت) رقم (١٨١٢) كتاب الأطعمة عن رسول الله، (د) رقم (٣٤٣١) كتاب الأشربة، (جه) (٣٧٧١) كتاب الأدب، (حم) رقم (١٣٧٢٣)، (لك) رقم (١٧٢٧) كتاب الجامع.

(٣) (خ) كتاب الاستئذان: رقم (٦٢٥٩).

(٤) (خ) كتاب الاستئذان رقم (٦٢٩٣)، (م) كتاب الأشربة رقم (٢٠١٥)، (حم) رقم (٤٥٠١)، (ت) كتاب الأطعمة رقم (١٨١٣) (د) كتاب الأدب رقم (٥٢٤٦)، (جه) كتاب الأدب رقم (٣٧٦٩).

(٥) فتح الباري: (١١/ ٨٩).

وأما إغلاق الأبواب قبل النوم فقد جاء في رواية مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ـ : **«أغلقُوا الأبوابَ واذكُروا اسمَ الله، فإنَّ الشيطانَ لا يَفتح باباً مغلقاً»**(١).

قال ابن دقيق العيد: (في الأمر بإغلاق الأبواب من المصالح الدينية والدنيوية حراسةُ الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين، وأما قوله: **«فإنَّ الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً»** فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان، وخصه بالتعليل تنبيهاً على ما يخفى مما لا يُطلع عليه إلا من جانب النبوة)(٢).

مسألة: إذا أُمن الحريق وعُمل لذلك أسبابٌ تمنع من حدوثه، فهل يُقال بجواز ترك النار والمصابيح دون إطفاء؟

الجواب: قال الإمام النووي: (إن أُمن ذلك.. فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة، لأن النبي ﷺ علّل الأمر بالإطفاء في الحديث السّابق بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم فإذا انتفت العلة زال المنع)(٣).

٣ ـ الوضوء قبل النوم:

وفيه حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أتيتَ مضجعكَ فتوضَّأ وُضوءَك للصَّلاة..»** الحديث(٤). والوضوء ليس واجباً بل مستحب في حق كل من أراد النوم.

---

(١) (م) كتاب الأشربة رقم (٢٠٢١) (١٣/ ١٥٥).

(٢) فتح الباري: (١١/ ٩٠).

(٣) شرح مسلم: (١٣/ ١٨٧) حديث رقم (٢٠١٥).

(٤) (خ) كتاب الوضوء رقم (٢٤٧)، (م) كتاب الدعاء رقم (٢٧١٠)، (ت) كتاب الدعاء عن رسول الله رقم (٣٥٧٤)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٤٦).

ورواية أحمد تؤيد ذلك: قال ﷺ: **«إذا أويت إلى فراشكَ طاهراً»**[١].

قال **الإمام النووي**: (فإن كانَ متوضّئاً كفاه ذلك الوضوءُ، لأنَّ المقصودَ النومُ على طهارة مخافَة أن يموت من ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه)[٢].

٤ ـ نفض الفراش قبل الاضطجاع عليه:

من هدي النبي ﷺ في نومه، أنه كان ينفض فراشه بداخلة إزاره ثلاثاً قبل اضطجاعه عليه، وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: **«إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفِضْ بداخلة إزاره**[٣]**، فإنه لا يدري ما خلفه عليه..»** الحديث. وفي رواية: **«إذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات..»** الحديث.

وعند مسلم: **«فليأخذ إزاره فلينفض بها فراشه، وليُسَمِّ الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده في فراشه»** وعند الترمذي: **«إذا قام أحدُكم ثم رجع إلى فراشه فَلينفِضْه»** الحديث[٤]. وفي الحديث بروايته فوائد:

منها استحباب نفض الفراش قبل النوم.

ومنها أن النفض يكون ثلاثاً.

---

(١) (حم) رقم (١٨٠٨٩).

(٢) شرح مسلم: (١٧/ ٢٩).

(٣) داخلة الإزار: طرفه الداخل الذي يلي جسده ويلي الجانب الأيمن إذا اتـذر، لأن المؤتزر إنما يبدأ بجانبه الأيمن فذلك الطرف يباشر جسده وهو الذي يغسل قاله في اللسان (١١/ ٢٤٠) مادة (دخل) ومثله (صنفة الثوب) في الرواية التي تليها فصنفة الثوب: أي الحاشية التي الجلد. (انظر فتح الباري١١/ ١٣٠).

(٤) (خ) كتاب التوحيد رقم (٧٣٩٣)، (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧١٤)، (حم) رقم (٧٧٥٢)، (ت) كتاب الذكر عن رسول الله رقم (٣٤٠١)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٥٠)، (جه) كتاب الدعاء (٣٨٧٤)، (مي) كتاب الاستئذان رقم (٢٦٨٤).

ومنها التسمية عند النفض.

ومنها أن من قام من فراشه ثم رجع إليه فيستحب له أن ينفضه مرة أخرى، والعلة في ذلك بينها رسول الله ﷺ بقوله: «**فإن أحدكم لا يدري ما خلفه عليه**». والحكمة من داخلة الإزار غير معلومة لنا، وللعلماء في ذلك أقاويل مختلفة، ولا يتوقف العمل على العلم بالحكمة منه، بل متى ثبت الخبر عُمل به ولو جُهلت حكمته، ومرد ذلك إلى الانقياد والتسليم، وأصلٌ عظيم فتشبث به.

٥ ـ النوم على الشق الأيمن، ووضع الخد على اليد اليمنى:

وفيه حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتَ مضجعك فتوضّأ وضوءك للصلاة ثم اضطجعْ على شِقِّك الأيمن..**» الحديث[١].

وحديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ: «**إذا أخذَ مَضجعه من الليل وضع يده تحت خده**». الحديث. وعند أحمد: «**إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده**»[٢].

وفي النوم على الجانب الأيمن فوائد قال الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ:

(منها أنه أسرع إلى الانتباه، ومنها أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم).

ومنها ما قاله ابن الجوزي: (هذه الهيئة نصَّ الأطباء على أنها أصلح للبدن، قالوا: يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة ثم ينقلب على الجانب الأيسر[٣].

---

(١) انظر تخريج رقم (٢) الصفحة السابقة.

(٢) (خ) كتاب الدعوات رقم (٦٣١٤)، (حم) رقم (٢٢٧٣٣)، ورواه غيرهما دون ذكر اليد.

(٣) فتح الباري: (١١/ ١١٣).

٦ ـ قراءة شيء من القرآن:

كان هدي نبينا ﷺ، أنه لا ينامُ حتىٰ يقرأ شيئاً من القرآن. وفي قراءة القرآن قبل النوم حفظ للمسلم من تلاعب الشيطان به، وأصدق لرؤياه.

والآثار عن النبي ﷺ في هذا الكتاب كثيرةٌ ومتنوعة، وسوف نذكر ما تيسر جمعه.

أ. قراءة آية الكرسي:

وفيه قصة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مع الذي يسرق من الزكاة، فلما عزم أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ علىٰ رفعه إلىٰ النبي ﷺ، قال له: (دعني أعلمْك كلمات ينفعك الله بها) قلت: ما هو؟ قال: إذا أويتَ إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ حتىٰ تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطانٌ حتىٰ تصبح. فخليتُ سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: **«ما فعل أسيُرك البارحةَ؟»** قلت يا رسول الله! زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: **«ما هي؟»** قلت قال لي: إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتىٰ تختم الآية: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتىٰ تصبح، وكونوا أحرص شيء علىٰ الخير ـ فقال النبي ﷺ: **«أما أنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أباهريرة؟ قال: لا، قال: «ذاك شيطان»**[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز. ثم ساق الحديث معلقاً، فتح الباري (٤/ ٥٦٩) كتاب بدء الخلق رقم (٣٢٧٥).

ب. قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين والنفث[1] بها:

كان النبي ﷺ يداوم على قراءة سورة الإخلاص والمعوِّذتين، وينفث بها كفيه ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده. تقول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة جَمع كفَّيه ثم نفث فيهما فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.[2].

قال الإمام النووي: (قال القاضي: وأفاد هذا الحديث مداومة النبي ﷺ على ذلك الأمر لقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ «كل ليلة»، وأن القرآن بها يكون نفثاً في الكفين ثم يمسح بهما ما يُستطاع من الجسد ابتداءً من الرأس والوجه وما أقبل من الجسد، وأفاد الحديث ـ أيضاً ـ أن ذلك النفث يكون ثلاثاً. وفائدة التفل التبرك الرطوبة والهواء والنفس المباشر للرقية والذكر الحسن)[3].

فائدة: النفث بسورة الإخلاص والمعوذتين، ليس مخصوصاً عند النوم فقط، بل استحب لمن اشتكى وجعاً أن ينفث بهذه الصور على كفيه ثلاثاً ويمسح بهما جسده. روى البخاري من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى في

(١) النفث: أقلّ من التفل، لأن التفل لايكون إلا معه شيء من الريق، والنفث: شبيه بالنفخ، وقيل: هو التفل بعينه. (لسان العرب٢/ ١٩٥: مادة: نفث).

(٢) (خ) كتاب فضائل القرآن رقم ٥٠١٨).

(٣) شرح مسلم: (٤١/ ١٥٠).

وجعه الذي توفي طفقتُ أنفث على نفسه بالمعوِّذات[١] التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه[٢].

ج. قراءة سورة (الكافرون) براءة من الشرك:

عن فروة بن نوفل عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ: أن النبي ﷺ قال لنوفل: **«اقرأ: (قل يا أيُّها الكافرون) ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك»**[٣].

د ـ قراءة سورة (تبارك) و (الم تنزيل السجدة) فعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ: (الم تنزيل الكتاب السجدة) و (تبارك الذي بيده الملك)[٤].

فائدة: جاء في سورة تبارك أثرٌ يُرغِّب في تلاوتها والمحافظة عليها، فقد روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«سورةٌ من القرآن ثلاثون آيةً تشفعُ لصاحبها حتى يُغفر له، تبارك الذي بيده الملك»**[٥].

و ـ وقراءة الآيتين الآخيرتين من سورة البقرة:

عن أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الآيتان**

---

(١) ويدخل فيها سورة الإخلاص من باب التغليب (انظر فتح الباري(٨/ ٦٨٠).

(٢) (خ) كتاب المغازي رقم (٤٤٣٩)، (م) كتاب الإسلام رقم (٢١٩٢)، (حم) رقم (٢٤٣١٠)، (د) كتاب الطب رقم (٣٩٠٢)، (جه) كتاب الطب رقم (٣٥٢٩)، (لك) كتاب الجامع رقم (١٧٥٥).

(٣) (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٥٥) واللفظ له، (ت) كتاب الدعوات عن سول الله رقم (٣٤٠٣)و (حم) رقم (٢٣٢٩٥)، (مي) كتاب فضائل القرآن رقم (٣٤٢٧) وصححه الألباني، في صحيح أبي داود رقم (٤٢٢٧).

(٤) (خ) في الأدب المفرد رقم (١٠٢٧)، وقال الألباني: في صحيح [الأدب المفرد] (صحيح لغيره) (٩١٧).

(٥) (د) كتاب الصلاة رقم (١٤٠٠)، (حم)، رقم (٧٩١٥)، (ت) كتاب فضائل القرآن رقم (٢٨٩١)، (جه) كتاب الأدب رقم (٣٧٨٦)، وحسنه الألباني في [صحيح أبي داود]، رقم(١٢٤٧).

من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»[١]. وقوله «كفتاه» قال النووي: (قيل معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل الجميع)[٢].

٧ ـ قراءة بعض الأدعية والأذكار:

من هديه ﷺ عند نوم أنه كان يدعو بكلمات يختم بها ليلته، قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: **«من اضطجعَ مضجعاً لم يذكر اللهَ تعالىٰ فيه إلا كانَ عليه تِرَةٌ يومَ القيامة، ومن قَعدَ مقعداً لم يذكر اسمَ الله ـ عز وجل ـ فيه إلا كانَ عليه ترةٌ يومَ القيامة»**[٣].

ومن نظر في دعائه ﷺ عند نومه يجد أنه اشتمل علىٰ معاني عظيمة وجليلة، ففيه التوحيد بأقسامه، وفيه إظهار الفقر بين يدي الله، وفيه سؤال المغفرة والتوبة والإنابة والوقاية من العذاب في الآخرة، وفيه الإستعاذة بالله من النفس والشيطان، وفيه حمده علىٰ نعمه، وغير ذلك من المعاني التي لا يتسع حصرها. وسوف نذكر بعضاً من أدعيته ﷺ لكي يستفيد منها راغب الاستذادة من الخير، والموفق من سبق إلىٰ الخيرات.

أ. قوله: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك»:

عن حفصة ـ زوج النبي ﷺ ـ أن رسول الله ﷺ: كان إذا أراد أن يرقد وضع يده

---

(١) (خ) كتاب المغازي رقم (٤٠٠٨)، (م) كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم (٨٠٧)، (حم) رقم (١٦٦٢٠)، (ت) فضائل القرآن رقم (٢٨٨١)، (د) كتاب الصلاة رقم (١٣٩٧)، (جه) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها رقم (١٣٦٨)، (مي) كتاب الصلاة رقم (١٤٨٧).

(٢) شرح مسلم: (٦/ ٧٦).

(٣) (د) كتاب الأدب رقم (٢٠٥٩)، وصححه الألباني في [صحيح أبي داود] رقم (٢٤٣١).

اليمنى تحت خده، ثم يقول: «**اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات**»[١].

ب. قوله: باسمك اللهم أموت وأحيا:

عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**باسمك اللهم أموت وأحيا**»[٢].

ت. قوله: «اللهم خلقت نفسي وانت توفاها..»:

فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «**اللهم خلقتَ نفسي وأنت توفَّاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهمَّ إني أسألك العافية**» فقال له رجلٌ: أسمعتَ هذا من عمر؟ فقال: من خير من عمر رسول الله ﷺ[٣].

ث ـ قوله: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه**»:

روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري من خلفه عليه، ثم ليضطجعْ على شقه الأيمن، ثم ليقل: باسمكَ ربي وضعتُ جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»[٤].

---

(١) (م) كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم (٧٠٩)، (ت) كتاب الدعوات عن رسول الله رقم (٣٣٩٩) بدون العدد، (د) كتاب الأدب رقم (٥٤٥)، (حم) رقم (٢٥٩٢٦).

(٢) (خ) كتاب التوحيد رقم (٦٣٢٢)، (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧١١)، (ت) كتاب الدعوات عن رسول الله رقم (٣٤١٧) (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٤٩)، (جه) كتاب الدعاء رقم (٣٨٨٠)، (حم) رقم (٢٢٧٦٠).

(٣) (خ) كتاب التوحيد رقم (٦٣٢٠)، (م) كتاب الذكر رقم (٢٧١٢) واللفظ له، (حم) رقم (٥٤٧٨).

(٤) (خ) كتاب التوحيد رقم (٦٣٢٠)، (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧١٤)، (ت) كتاب الدعوات عن رسول الله رقم (٣٤٠١)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٥٠) واللفظ له، (جه) كتاب الدعاء رقم (٣٨٧٤)، (مي) كتاب الاستئذان رقم (٢٦٨٤).

ج. قوله: «اللهم رب السموات والأرض ورب العرش العظيم»

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: **«اللهم ربَّ السَّموات والأرض، وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كل شيء، فالقَ الحب والنوىٰ، ومنزلَ التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذُ بك من شرِّ كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها، اللهم أنتَ الأولُ فليس قبلك شيءٌ وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونك شيءٌ أقضِ عنا الدين وأغننا من الفقر»**[1].

ح. قوله: «اللهمَّ فاطرَ السموات والأرض»:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن أبابكر الصديق - رضي الله عنه - قال: يا رسول الله مُرني بكلمات أقولهنَّ إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: **«قل: اللهمَّ فاطر السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، ربَّ كل شيء ومليكَه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي وشرِّ الشيطان وشركه: قال: «قلها: إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعك»**[2].

خ. قوله: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا»:

روىٰ أنس - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ: **«كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»**[3].

---

(١) (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧١٣)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٤٠٠)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٥١)، (جه) كتاب الدعاء رقم (٣٨٣١)، (حم) رقم (٨٧٣٧).

(٢) (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٦٧)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٣٩٢)، (حم) رقم (٧٩٠١)، (مي) كتاب الاستئذان رقم (٢٦٨٩)، وصححه الألباني في [صحيح أبي داود] رقم (٤٢٣٥).

(٣) (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧١٥)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٣٩٦)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٥٣)، (حم) رقم (١٢١٤٢).

د. التسبيح والتحميد ثلاثاً وثلاثين. والتكبير أربعاً وثلاثين:

عن عليٍّ - رضي الله عنه - أن فاطمة - رضي الله عنها - شكت ما تلقىٰ في يدها من الرَّحىٰ فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقومُ فقال: «مكانَك فجلسَ بيننا حتىٰ وجدتُّ بردَ قدميه علىٰ صدري، فقال: «**ألا أدلُّكما علىٰ ما هو خيرٌ لكما من خادم، إذا أويتما إلىٰ فراشكما أو أخذتُما مضاجعكما فكبِّرا ثلاثاً وثلاثين، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمَدا ثلاثاً وثلاثين، فهذا خيرٌ لكما من خادم**»[1].

ذ. قوله: «بسم الله وضعتُ جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي..»:

عن أبي زهير الأنماري، أن رسول الله ﷺ: كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعتُ جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفكَّ رهاني، واجعلني في النديِّ الأعلىٰ»[2].

ر. قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ومن عقابه..» لمن يشتكي الوجع في نومه:

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنَّ: رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**» وعند أحمد بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولها عند النوم من الفزع: «**بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات . .**» الحديث[3].

---

(١) (خ) كتاب الدعوات رقم (٦٣١٨)، (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧٢٧)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٤٠٨)، (د) كتاب الخراج والإمارة رقم (٢٩٨٨)، (حم) رقم (٦٠٥)، (مي) كتاب الاستئذان رقم (٢٦٨٥).

(٢) (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٥٤) وانفرد به، وصححه الألباني في [صحيح أبي داود] رقم (٤٢٢٦).

(٣) (د) كتاب الطب رقم (٣٨٩٣)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٥٢٨) وحسنه الألباني في [صحيح أبي داود] رقم (٣٢٩٤).

ز ـ قوله: «اللهم أسلمت وجهي إليك ووجهت وجهي إليك..»:

عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: **«إذا أتيتَ مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمتُ وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت. فإن متَّ من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به..»**[1].

فائدة: عن شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: **«سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربِّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنَّه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»**[2].

وهذا من فضل الله على عباده المؤمنين، عملٌ يسير وأجر كبير.. ولذا لا ينبغي لمسلم أن يُفرّط في هذا الدعاء في يومه وليلته، وليواظب عليه مع استحضار شرطه، حتى يفوز بجنة عرضها السموات والأرض، اللهم إنا نسألك أن نكون من أهل جنتك، الذين رضيت عنهم وأرضيتهم.

٨ ـ كراهية النوم على الوجه:

عن طفخة بن قيس الغفاري أنه كان من أصحاب الصفة، قال: بينا أن نائم في

---

(١) (خ) كتاب الوضوء رقم (٢٤٧)، (م) كتاب الذكر والدعاء رقم (٢٧١٠)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٣٩٤)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٤٦)، (جه) كتاب الدعاء رقم (٣٨٧٦)، (حم) رقم (١٨٠٤٤)، (مي) كتاب الاستئذان رقم (٢٦٨٣).

(٢) (خ) رقم (٦٣٠٦) كتاب الدعوات، (ت) رقم (٣٣٩٣) كتاب الدعوات، (ن) رقم (٥٥٢٢) كتاب الاستعاذة، (حم) رقم (١٦٦٦٢).

المسجد آخرَ الليل، أتاني آت وأنا نائم علىٰ بطني، فحركني برجله، فقال: **«قم؛ هذه ضِجعة يبغضها الله»**. فرفعتُ رأسي فإذا بالنبي ﷺ قائم علىٰ رأسي[(١)].

وعند ابن ماجة بلفظ: **«ما لكَ ولهذا النوم، هذه نومةٌ يكرهها الله، أو يبغضها الله»** والحديث صريحٌ في النهي عن هذه النومة، وأن الله سبحانه وتعالىٰ يمقتها، وما كان مكروهاً لله فيجتنب.

وأما سبب الكراهة فقد ببينته رواية أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: «مرَّ بي النبي ﷺ وأنا مضطجعٌ علىٰ بطني فركضني برجله و قال: **«يا جنيدبُ إنما هذه ضِجعة أهل النار»**[(٢)]. وبهذا الحديث يتبين أن سبب الكراهة هو مشابهة أهل النار في نومهم، والله أعلم.

٩ ـ كراهية النوم على سطح غير محجر:

وفيه حديث عليّ بن شيبان، أن النبي ﷺ قال: **«من باتَ على ظهر بيت ليسَ عليه حجاب[(٣)] فقد برئت منه الذمة»**. وعند أحمد: **«من بات فوق إجار أو فوق بيت ليس حوله شيء يردُّ رجله فقد برئت منه الذمة»**[(٤)].

قال فضل الله الجيلاني.. (أنه يلزم الإنسان أن لا يقصر في مراعاة الأسباب العادية لجلب ما ينفع ودفع ما يضر، وهذا الحديث من أدلة ذلك، فمن بات علىٰ سطح لا حجاب عليه فقد قصر في مراعاة الأسباب العادية

---

(١) (خ) في الأدب المفرد رقم (١١٨٧) وصححه الألباني في [صحيح الأدب المفرد] رقم (٩٠٥)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٤٠).

(٢) (جه) كتاب الأدب رقم (٣٧٢٤) وصححه الألباني في [صحيح ابن ماجة] رقم (٣٠١٧).

(٣) وفي رواية: «ليس له حجارٌ» والكل بمعنىٰ واحد، أي ساتر وحاجز كحائط وغيره من السقوط. انظر شرح الأدب المفرد (٢/ ٦٠١).

(٤) (خ) في الأدب المفرد (١١٩٢) و صححه الألباني في [صحيح الأدب المفرد] رقم (٩٠٨)، (حم) كتاب الأدب رقم (٢٠٢٢٥)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٤١).

لاجتناب الأضرار، فإن النائم قد ينقلب في نومه، وقد يقوم ولا يزال أثر النوم عليه فيسعى في غير الطريق فيسقط، فكان ينبغي له مراعاة الأسباب العادية بأن لا ينام في ذلك الموضع، فإذا نام فقد عرّض نفسه للسقوط فيسقط، فمن تعاطى الأسباب العادية وذكر اسم الله تعالى واعتمد عليه فهو في ذمة الله عز وجل، إما أن يحفظه، وإما أن يثيبه على ما أصابه من ضرر بكفارة السيئات أو رفع الدرجات، فإن أصابه ما فيه هلاكه بعد اتخاذ الأسباب فهو شهيد، كما ورد في المتردِّي والغريق ونحوهما، ومن قصّر بعد وسعه لم يكن في ذمة الله عز وجل، فإن أصابه ضرر لم يُثَبْ، وإن هلك لم يكن شهيداً، بل يُخشى أن يعد قاتلاً نفسه، والله أعلم بالصواب)[1].

١٠ ـ ما يقوله النائم إذا استيقظ:

شُرع في حق النائم دعوات وتلاوة آيات يقولها إذا استيقظ من نومه، ونحن ذاكرون لك طرفاً منها:

أ ـ من تعارّ من الليل فليقل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد»:

فعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«من تعارّ[2] من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، والحمد لله، سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته»**[3].

---

(١) شرح الأدب المفرد: (٢/ ٦٠١).

(٢) في اللسان: ذكر ابن الأثير في كتاب النهاية: من تعارّ من الليل.. وقال: أي هبّ من نومه واستيقظ. (٤/ ٩٢) مادة (تعر).

(٣) (خ) كتاب الجمعة رقم (١١٥٤)، (ت) كتاب الدعوات رقم (٣٤١٤)، (د) كتاب الأدب رقم (٥٠٦٠)، (جه) كتاب الدعاء رقم (٣٨٧٨)، (حم) رقم (٢٢١٦٠)، (مي) كتاب الاستئذان رقم (٢٦٨٧).

ب. تلاوة العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران:

ورد ذلك في حديث ابن العباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة مبيته عند خالته ميمونة، قال: **«حتى إذا انتصف الليل أوقبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ رسولُ الله ﷺ فجلس يمسح النوم من وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شنّ معلقة فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلي..»** الحديث[1].

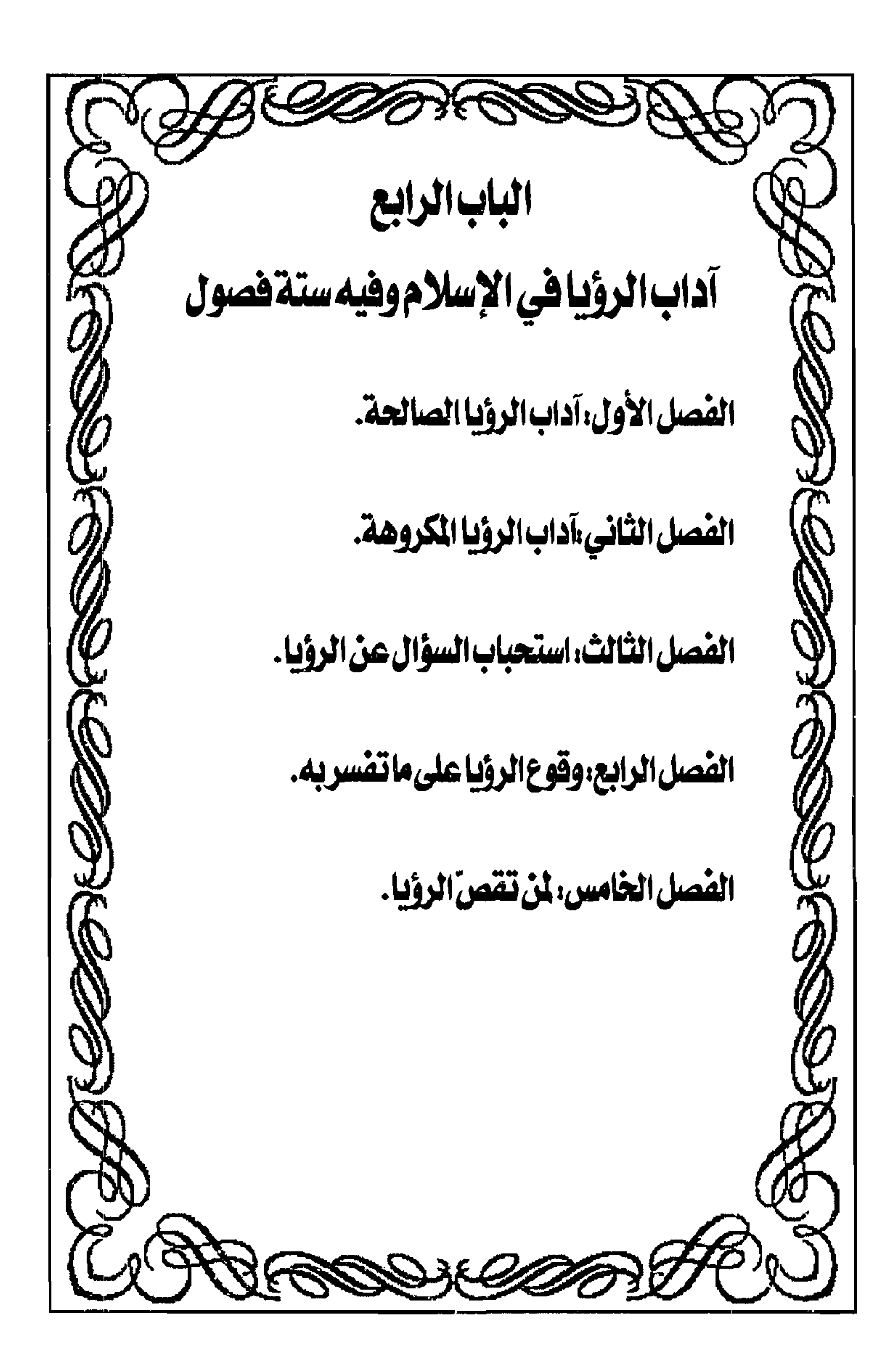
ت. قول: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»:

جاء ذلك في حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ إذا أوىٰ إلى فراشه قال: **«باسمك اللهم أموت وأحيا» وإذا قام قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»**[2].

---

(١) (خ) رقم (١٨٣) كتاب الوضوء، (م) رقم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (ت) رقم (٢٣٢) كتاب الصلاة، (ن) رقم (١٦٢٠) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، (د) رقم (٥٨) كتاب الطهارة، (حم) رقم (٢١٦٥)، (لك) رقم (٢٦٧) كتاب النداء للصلاة، (مي) رقم (١٢٥٥) كتاب الصلاة.

(٢) (خ) رقم (٦٣٠٢) كتاب الدعوات، (ت) رقم (٣٤١٧) كتاب الدعوات عن رسول الله، (د) رقم (٥٠٤٩) كتاب الأدب (جه) رقم (٣٨٨٠) كتاب الدعاء، (حم) رقم (٢٢٧٧٥)، (مي) رقم (٢٦٨٦) كتاب الاستئذان.



الباب الرابع

آداب الرؤيا في الإسلام وفيه ستة فصول

الفصل الأول: آداب الرؤيا الصالحة.

الفصل الثاني: آداب الرؤيا المكروهة.

الفصل الثالث: استحباب السؤال عن الرؤيا.

الفصل الرابع: وقوع الرؤيا على ما تفسر به.

الفصل الخامس: لمن تقص الرؤيا.

الفصل الأول
آداب الرؤيا الصالحة

يُستحب لمن رأىٰ رؤيا صالحة ثلاثة أمور:

* أن يحمد الله عليها.
* وأن يستبشر بها.
* وأن يتحدَّث بها إلىٰ من يحب دون من يكره.

فقد صحّ عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: **«إذا رأىٰ أحدُكم رؤيا يُحبها، فإنَّما هي من الله، فليحمَد الله عليها، وليُحدِّث بها، وإذا رأىٰ غيرَ ذلك ممّا يكره فإنَّما هي من الشيطان[1]، فليستعذ من شرها ولا يذكرُها لأحد، فإنَّها لا تضرُّه»**[2].

وروىٰ مسلم من حديث أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: **«فإن رأىٰ رؤيا حسنةً فليبشُر[3] ولا يُخبر إلا من يحب»**[4].

والسبب في عدم التحدث بها لمن يكره لئلا يُشوِّش عليه بتأويل يوا فق هواه أو يسعىٰ حسداً منه في إزالة النعمة عنه، فإنَّ كل ذي نعمة محسود والله أعلم.

---

(١) قيل: أضيفت إليه لأنه الذي يخيل بها، ولا حقيقة لها في نفس الأمر، وقيل غير ذلك وانظر فتح الباري (١٢/ ٣٨٦ـ٣٨٧).

(٢) (خ) رقم (٧٠٤٥) كتاب التعبير.

(٣) فليبشر: بالضم من الإبشار، وهي ما يسر، وبالفتح من النشر والإشاعة [شرح النووي علىٰ مسلم: ١٥/ ١٩].

(٤) (م) رقم (٢٢٦١) كتاب الرؤيا.

الفصل الثاني
آداب الرؤيا المكروهة

لقد علمنا النبي ﷺ ما يصنعه المسلم إذا رأىٰ رؤيا يكرهها، وأخبرنا أن هذه الرؤيا من الشيطان ليَحزُن بها ابن آدم.

قال: «**إنَّ الرؤيا ثلاثٌ: منها أهاويلُ الشيطان ليحزُنَ بها ابن آدم..**» الحديث[1].

والآداب التي على المسلم أن يقوم بها إذا رأى ما يكرهه، تتمثل في ستة أمور هي:

١ ـ **الاستعاذة بالله من شرها**، وهي مشروعةٌ عند كل أمر يكرهه المؤمن.

روىٰ البخاري عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا رأىٰ أحدُكم الرؤيا يُحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليُحدِّثْ بها، وإذا رأىٰ غير ذلك مما يكره فإنَّما هي من الشيطان فليستعذ من شرِّها..**»[2] الحديث

٢ ـ **الاستعاذة من الشيطان لأنها منه**، وأنه يُخيل بها لقصد تحزين الآدمي لما روىٰ الشيخان عن أبي سلمة قال: لقد كنت أرىٰ الرؤيا فتُمرضني حتىٰ سمعت أبا قتادة يقول: الرؤيا الحسنةُ من الله فإذا رأىٰ أحدُكم ما يُحب فلا يحدثْ بها إلا من يُحب، وإذا رأىٰ ما يكره فليتعوَّذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان..»

(١) (جه) رقم (٣٩٠٧) كتاب تعبير الرؤيا، صححه الألباني في [صحيح ابن ماجة] رقم (٣١٥٥)، و[السلسلة الصحيحة] رقم (١٨٧٠)، [صحيح ابن حبان] رقم (٦٠٤٢) (١٣/ ٤٠٧) وانظر المعجم الكبير رقم (١١٨) (١٨/ ٦٣)، والمعجم الأوسط رقم (٦٧٤٢)، (٧/ ٢٤)، مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٠٥٠٧) (٦/ ١٨١).

(٢) (خ) رقم (٧٠٤٥) كتاب التعبير.

الحديث[١].

٣ ـ التفل[٢] عن اليسار، طرداً للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة، وتحقيراً واستقذاراً، وخُصت به اليسار، لأنها محلُّ الأقذار ونحوها، والتثليث للتأكيد.

روىٰ البخاري عن أبي قتادة قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«الرؤيا من الله، والحُلم من الشيطان، فإذا رأىٰ أحدُكم شيئاً يكرهه فلينفُث حين يستيقظُ ثلاث مرات ويتعوَّذ من شرها فإنها لا تضرهُّ»**[٣].

قال أبو سلمة وإن كنت لأرىٰ الرؤيا أثقلَ من الجبل فما هو إلا أن سمعتُ هذا الحديث فما أباليها[٤].

وفي رواية: **«وليتفُلْ ثلاثاً ولا يُحَدِّث بها أحداً فإنَّها لا تضرُّه»**[٥].

وفي رواية مسلم: **«فليبصُق عن يساره ثلاثاً»**[٦].

٤ ـ التحوُّل عن الجنب الذي كان عليه، ولعلَّ هذا للتفاؤل بتحوُّل تلك الحال التي كان عليها. والله أعلم.

فقد روىٰ مسلم من حديث جابر، عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا رأىٰ أحدُكم الرؤيا يكرَهُها فليبصُق عن يساره ثلاثاً، وليستعذْ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحوَّل**

---

(١) (خ) رقم (٧٠٤٤) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٦١) كتاب التعبير، (ت) رقم (٢٢٧٧) كتاب الرؤيا، (د) رقم (٥٠٢١) كتاب الأدب، (حم) رقم (٢٢٠١٩)، (لك) رقم (١٧٨٤) كتاب الجامع، (مي) (٢١٤١) كتاب الرؤيا.

(٢) التفل: نفخ معه ريق لطيف.

(٣) و (٤) (خ) رقم (٥٧٤٧) كتاب الطب، ورقم (٦٩٨٦) كتاب التعبير، وانظر التخريج السابق.

(٥) (خ) رقم (٧٠٤٤) كتاب التعبير.

(٦) (م) رقم (٢٢٦١) كتاب التعبير.

عن جنبه الذي عليه»[١].

٥ـ **ألا يحدث بها أحداً**، ولا يفسِّرها لنفسه، لأن الرؤيا تقع على ما تعبر به ولكي لا تُحدث تأثيراً في ا لنفوس[٢].

وقد مضىٰ حديثُ أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: **«إذا اقتربَ الزَّمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب» وفيه «فَمَنْ رأىٰ شيئاً يكرهُه فلا يقصُّه علىٰ أحد..»** الحديث[٣].

وروىٰ البخاري عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: **«إذا رأىٰ أحدُكم الرؤيا يُحبها..»** الحديث وفيه **«إذا رأىٰ غيرَ ذلك مما يكره فإنَّما هي من الشيطان، فليستعذ من شرِّها ولا يذكرْها لأحد فإنها لن تضرَّه»**[٤].

٦ـ **الصلاة عندما يستيقظ من نومه**، لأن الصلاة فيها بُعد عن الشيطان وقرب من الله سبحانه وتعالىٰ، وقد استحسن بعضُ العلماء قراءة آية الكرسي في هذه الصلاة.

لما جاء في البخاري من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في فضل من قرأ آية الكرسي وفيه: **«ولا يقربنك شيطانٌ حتىٰ تصبح»**[٥].

وقد جاء في رواية أبي هريرة ـ رضي الله عنه في حديث: **«إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن..» الحديث وفيه: «فمن رأىٰ شيئاً يكرهه فلا يقصُّه علىٰ أحد وليقم فليُصَلِّ..»** الحديث[٦].

---

(١) انظر التخريج السابق وما قبله.

(٢) انظر فتح الباري: (١٢/ ٣٨٧ـ٣٨٩).

(٣) انظر تخريج رقم (٢) ص (٣٧).

(٤) انظر تخريج رقم (٢) ص (٧٠).

(٥) (خ) رقم (٥٠١٠) كتاب فضائل القرآن.

(٦) انظر (ص ٣٧) تخريج رقم (١).

هذه أهم الآداب التي يُستحب أن يتحلىٰ بها المسلم عند الرؤيا المكروهة، والصلاة تجمع هذه الآداب كلها.

قال القرطبي: (وذلك لأنَّ المسلم إذا قام وصلىٰ تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء، واستعاذ قبل القراءة، ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه)[1].

وهنا أمر مهم يجب التنبيه له وهو الدعاء عند الفزع من النوم:

روىٰ الترمذي عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «**إذا فَزِعَ أحدُكم في النوم فليقل: أعوذُ بكلمات الله التامة من غضبه وشرِّ عباده، ومن هَمَزات الشّياطين وأن يحضُرون فإنَّها لن تضرَّه**» وكان عبد الله بن عمر يُلقِّنها من بلغ من ولده.[2].

وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي ـ رحمه الله ـ أنه قال: كانوا إذا رأىٰ أحدُهم في منامه ما يكره قال: أعوذُ بما عاذت به ملائكةُ الله ورسلُه من شر ما رأيتُ في منامي أن يصيبني منه شيءٌ أكرهُه في الدنيا والآخرة[3].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٢٨).

(٢) (ت) رقم (٣٥٢٢) كتاب الدعوات. قال: (حسن غريب) وحسنه الألباني في [صحيح الترمذي] رقم (٢٧٩٣).

(٣) (ش) كتاب الدعاء باب ما يدعو به الرجل إذا رأىٰ ما يكره (٦/ ٧٠)، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/ ٣٨٨).

الفصل الثالث
استحباب السؤال عن الرؤيا

روىٰ الشيخان عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ إذا صلىٰ الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: **«هل رأىٰ أحدٌ منكم البارحةَ رؤيا»**(١).

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ:

(وفيه دليل لاستحباب إقبال الإمام المصلي بعد سلامه علىٰ أصحابه، وفيه استحبابُ السؤال عن الرؤيا، والمبادرة بتأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث، ولأنَّ الذِّهن جمع قبل أن يتشعَّب بإشغاله في معايش الدنيا، ولأن عهدَ الرائي قريبٌ لم يطرأ عليه ما يهوش الرؤيا عليه، ولأنه قد يكون فيها ما يُستحبُّ تعجيله كالحثِّ علىٰ خير أو التحذير من معصية ونحو ذلك، وفيه إباحة الكلام في العلم وتفسير الرؤيا ونحوهما بعد صلاة الصبح، وفيه أن استدبار القبلة في جلوسه للعلم أو غيرهُ مباحٌ والله أعلم)(٢).

---

(١) (خ) رقم (١٣٨٦) كتاب الجنائز، ورقم (٢٠٨٥) كتاب البيوع، (م) رقم (٢٢٧٥) كتاب الرؤيا (ت) رقم (٢٢٩٤) كتاب الرؤيا، (حم) رقم (١٩٥٩٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ٣٥).

الفصل الرابع
وقوع الرؤيا على ما تفسر به

أخرج الحاكم في المستدرك من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الرؤيا تقعُ على ما تُعبر، ومَثَل ذلك مثل رجل رفع رجلَه فهو ينتظر متى يضعُها، فإن رأى أحدُكم رؤيا فلا يُحدِّث بها إلا ناصحاً أو عالماً»**[1].

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: **«الرؤيا على رجل طائر[2]، ما لم تعبّر، فإذا عُبِّرت وقعت»** قال الراوي: وأحسبه قال: **«ولا يقصُّها إلا على وادٍّ[3] أو ذي رأي»**[4].

يعني أنَّ الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول فكانت على رجل طائر فسقطت حيث عُبرت كما يسقط ما يكون على رجل طائر أدنى حركة كذا في المجمع، وقيل شُبه برجل طائر لأنه لا يثبت في مكان، فكذلك الرؤيا متى لم تعبر لم تكن ثابتة فإذا عُبرت سقطت واستقرت.

قوله: **«الرؤيا على رجل طائر»** فإن قيل كيف تكون على رجل طائر؟ وكيف

---

(١) انظر ص (٣٤) تخريج رقم (٢).

(٢) أي أنها على رجل قدر جار، وقضاء ماض من خير أو شر، وأن ذلك هو الذي قسمه الله لصاحبها، من قولهم: أقسموا داراً فطار سهم فلان في ناحيتها: أي وقع سهمه وخرج، وكل حركة من كلمة أو شيء يجري لك فهو طائر، والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول. كذا قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٢٠٤).

(٣) أي: حبيب.

(٤) (كم) (٤/ ٣٩٠) وصححه ووافقه الذهبي، وانظر تخريج ص (٣٤) رقم (٤) وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله ص (٢٧).

تؤخر عما تُبشر به أو تنذر منه بتأخير التعبير، وتقع إذا عبرت؟ وهذا يدلُّ على أنَّها إن لم تُعبر لم تقع، والجوابُ أنه من قولهم: هو رجلٍ طائر إذا لم يستقرَّ، يريد أنه لا يطمئن ولا يقف، فالمراد أنها تجول في الهواء حتى تُعبر فإذا عُبرت وقعت، ولم يرد أنَّ كلَّ من عبرها من الناس وقعت كما عبر بل أراد العالم المصيب الموفق، وكيف يكون الجاهل المخطئ عابراً وهو لم يصب ولم يقارب، ولا أراد أنَّ كل رؤيا تعبر وتؤوَّل لأن أكثرها أضغاث أحلام[1].

روى الدارمي عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: كانت امرأةٌ من أهل المدينة لها زوجٌ تاجر يختلف يعني -في التجارة- فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إنَّ زوجي غائب وتركني حاملاً، فرأيت في المنام أنَّ سارية بيتي انكسرت وأنِّي ولدت غلاماً أعور، فقال: **«خير، يرجع زوجُك إن شاءَ الله صالحاً، وتلدينَ غلاماً برّاً»**.

فذكرت ذلك ثلاثاً، فجاءت ورسول الله ﷺ غائب فسألتُها فأخبرتني في المنام فقلت: لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجُك، وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«مَه يا عائشة، إذا عبَّرتم للمسلم الرؤيا فعبِّروها على خير، فإنَّ الرؤيا تكونُ على ما يُعبرها صاحبُها»** فمات والله زوجها ولا أراها إلاَّ ولدت غلاماً فاجراً[2].

وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء قال: (كان يقال الرؤيا على ما أُوِّلت)[3].

هذه الأحاديث صريحة بأن الرؤيا تقع على مثل ما تُفسر به، ويمكن أن يقال: إن الله إذا قدّر أن تقع الرؤيا فإنه سبحانه يقدر للعابر أن يُفسرها على وفق ما تقع، ومن ثم أرشدنا ﷺ إلى أن لا نقص الرؤيا إلا على ناصح أو عالم.

---

(١) شرح سنن ابن ماجة (١/ ٢٧٩).

(٢) (مي) رقم (٢١٦٣) كتاب الرؤيا، وحسنه الحافظ في الفتح (١٢/ ٤٥٠).

(٣) صححه الحافظ في الفتح (١٢/ ٤٥٠).

قال **ابن العربي**: (أما العالم فإنه يؤوِّلها له على الخير مهما أمكنه، وأما الناصح فإنه يرشد إلى ما ينفعه ويعينه عليه، وأما اللبيب - وهو العارف بتأويلها - فإنه يُعلمه ما يعول عليه في ذلك أو يسكت، أما الحبيب فإن عرف خيراً قاله، وإن جهل أو شكَّ سكت.

ومما لا شك فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه، وليس خطأً محضاً من كل وجه، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري عندما قال: (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، ثم ساق حديث الرجل الذي رأى في المنام ظلة وعبرها أبوبكر كما سيأتي)(١).

قال **أبو عبيدة وغيره**: (معنى قوله - (الرؤيا لأول عابر) إذا كان العابر الأول عالماً فعبر فأصاب وجه التعبير، وإلا فهي لمن أصاب بعده إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام، ليُتوصَّل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره، وإذا لم يصب فليسأل الثاني، وعليه أن يخبره بما عنده ويبين ما جهل الأول(٢).

فيكون معنى قول النبي ﷺ: **«فإذا عبرت الرؤيا وقعت»** أي إذا كان عابراً مصيباً وهذا ما يجمع بين هذا الحديث، وما جاء في تفسير القرطبي، حيث قال القرطبي - رحمه الله -: لقوله - تعالى - ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [يوسف].

حيث قال: إن فيها دليلاً على بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على أول ما تعبر، لأن القوم قالوا: ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ ولم تقع كذلك، فإن يوسف - عليه السلام -

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، (١/ ١٨٨).

(٢) فتح الباري، (١٢/ ٤٥١).

فسرها على سنِّي الجدب والخصب فكان كما عبر)[١] أهـ.

إذاً ليس الأمر على إطلاقه ولكن إذا عُبرت الرؤيا على ما يصيب تعبيرها وقعت، وإلا لم يلزم وقوعها.

قال الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - :

في الكلام عن حديث أنس السابق : والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أن لا نقُصها إلا على ناصح أو عالم لأن المفروض فيهما أن يختار أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه، وليس خطأ محضاً، وإلا فلا تأثير له حينئذ. والله أعلم أهـ[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٢٠١).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٨٨).

الفصل الخامس
لمن تقصُّ الرؤيا؟

لا ينبغي أن يتصدَّىٰ لتفسير الأحلام إلا عالم فقيه بتعبير الرؤىٰ متمرس علىٰ تفسيرها، عارف تؤول إليه، ملتزماً بآدابها، ولا ينبغي أن تُقص الرؤيا إلا علىٰ من هذه صفاته، أو يكون حبيباً، أو نصوحاً، أو ودوداً، أو لبيباً، والأحاديث في ذلك كثيرة منها:

١ ـ ما رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ: «.. **لا تُقصُّ الرؤيا إلا علىٰ عالم أو ناصح**»[١].

٢ ـ وقد أخرج الحاكم من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الرؤيا تقع علىٰ ما تُعبر به، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متىٰ يضعها، فإذا رأىٰ أحدُكم رؤيا فلا يُحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً**»[٢].

٣ ـ وروىٰ أحمد وغيره عن أبي رزين العقيلي ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**الرُّؤيا علىٰ رجل طائر ما لم تُعبر فإذا عُبِّرت وقعت**» قال الراوي: وأحسبه

---

(١) (خ) رقم (٦٩٩٠) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٦٣) كتاب الرؤيا، (ت) رقم (٢٢٨٠) كتاب الرؤيا، (د) رقم ((٥٠١٧) كتاب الأدب، (جه) رقم (٣٨٩٤) كتاب التعبير، (حم) رقم (٧١٢٨)، (مي) رقم (٢١٤٣) كتاب الرؤيا.

(٢) (كم) وصححه ووافقه الذهبي [٤/ ٣٩١ المستدرك مع التخليص] وصححه الألباني في [السلسلة الصحيحة رقم ١٢٠].

قال: «**لا يقصُّها إلا على وادٍّ**[١] **أو ذي رأي**»[٢].

وفي رواية الترمذي: «**لا تُحدِّثْ بها إلا لبيباً أو حبيباً**»[٣].

٤ـ وقد سئل الإمام مالك ـ رحمه الله ـ أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنُّبوة يُلعب؟.

ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يلعب بالنبوة[٤].

ومن هذه الأحاديث فإنه يتضح لنا أنه من الواجب على المسلم تجاه الرؤيا أنه إذا رأى رؤيا وأراد تعبيرها بحث عن أهل العلم والفضل والدين، فلا يقصُّها على جاهل أو سفيه أو حاسد.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: عند قوله ـ تعالى ـ ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ [يوسف:٥].

هذه الآية أصلٌ في ألاَّ تُقص الرؤيا على غير شفيق، ولا ناصح، ولا على من لا يُحسن التأويل فيها[٥].

وقد جاء في حديث أبي رزين عن الترمذي: «**ولا يقصُّها إلا على وادٍّ**» وفي رواية أخرى: «**ولا يقُصُّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح**»[٦].

---

(١) واد: أي محب.

(٢) (حم) رقم (١٥٧٥٨)، (ت) رقم (٢٢٧٨) كتاب الرؤيا وقال: حديث حسن صحيح، (د) رقم (٥٠٢٠) كتاب الأدب، (جه) رقم (٣٩١٤) كتاب تعبير الرؤيا، وحسنه الحافظ بن حجر في [الفتح] (١٢/ ٤٥٠)، وحسنه الألباني في [صحيح سنن أبي داود] (٣/ ١٤٧)، وفي [صحيح الترمذي] رقم (١٨٥٨).

(٣) انظر التخريج السّابق.

(٤) حكاه ابن عبد البر قاله الحافظ في [الفتح] (١٢/ ٣٨٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٢٦).

(٦) (ت) رقم (٢٢٨٠) كتاب الرؤيا، وانظر الصفحة السابقة تخريج رقم (١).

قال القاضي أبي بكر بن العربي: أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه، وأما الناصح فإنه يُرشد إلى ما ينفعُه ويعينه عليه، وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يُعلمه بما يعوَّل عليه في ذلك أو يسكت، وأما الحبيب فإن عرف خيراً قاله وإن جهل أو شك سكت(١).

ولتعبير الرؤيا شروط وأصول متبعة عند أهل التعبير، فعلى العابر أن يكون عارفاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وأن يكون قادراً على تأليف الأصول في آخر الأمر بعضها مع بعض حتى يمكن أن يستخرجَ معنى صحيحاً واضحاً، وأن يقوم بالتفحص والتمعن والتثبت من الرؤيا قبل تأويل الرؤيا وتفسيرها، وأن يقتديَ في تفسيره بالأنبياء، لأنَّ هذا أقربُ إلى الحق والصواب، وعليه أن يتثبت مما يُروى له، وألا يتعسَّف برأيه وألا يأنف من الاعتذار عن تأويلها لعدم معرفته، أو لأستشكالها عليه، وتعبير الرؤى مبني على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس.

فائدة:

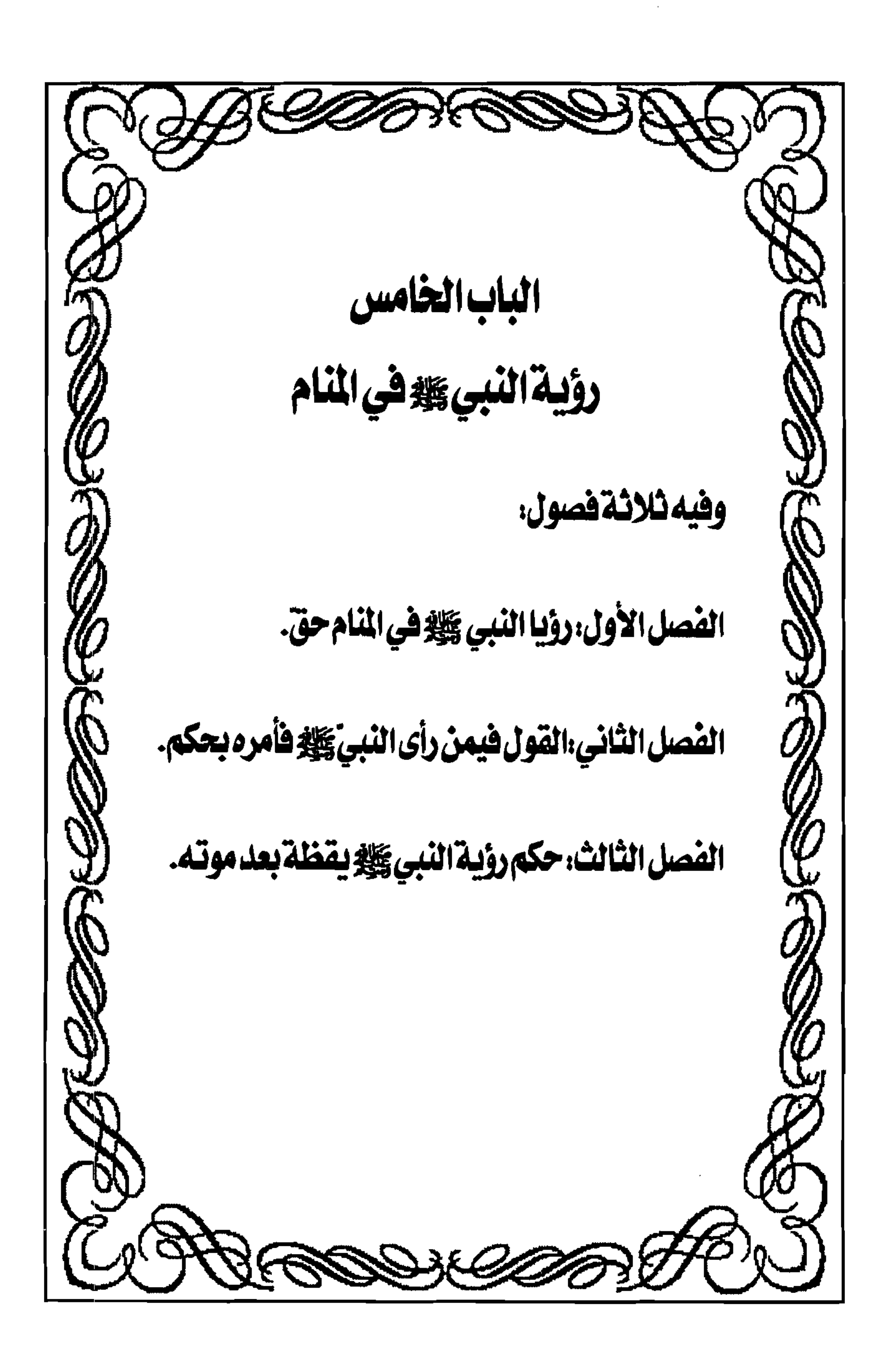
قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

في كتاب [نقد المنقول]: حديثُ النَّهي أن تقص الرؤيا على النساء، قال العقيلي: لا يُحفظ من وجه يثبت(٢).

---

(١) فتح الباري: (١٢/ ٣٦٩).

(٢) نقد المنقول: (١/ ١٢٢).



الباب الخامس

رؤية النبي ﷺ في المنام

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: رؤيا النبي ﷺ في المنام حق.

الفصل الثاني: القول فيمن رأى النبيَّ ﷺ فأمره بحكم.

الفصل الثالث: حكم رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته.

الباب الخامس
رؤية النبي ﷺ في المنام

١ ـ رؤيته ـ ﷺ ـ في المنام حق:

روىٰ البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: **«مَن رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطانَ لا يتمثَّل بي، ورؤيا المسلم جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة»**[1].

وروىٰ البخاري أيضاً، عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«مَن رآني فقد رأىٰ الحقَّ، فإنَّ الشيطان لا يتكوَّنُني»**[2] [3].

وروىٰ مسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من رآني في المنام فقد رآني، فلا ينبغي للشَّيطان أن يتشبَّه بي»**[4].

قال القرطبي: اختُلف في معنىٰ الحديث فقال قوم: هو علىٰ ظاهره فمن رآه في النوم رأىٰ حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء، قال: وهذا قولٌ يدرك فسادُه بأوائل العقول، ويلزم عليه بأن لا يراه أحدٌ إلا علىٰ صورته التي مات عليها، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين، وأن يحيا الآن، ويخرج من قبره، ويمشي في الأسواق، ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده، فلا يبقىٰ من قبره فيه شيء، فيزار مجرد القبر، ويُسلَّم علىٰ غائب، لأنه جائز أن يُرىٰ في الليل والنهار، مع اتصال الأوقات علىٰ حقيقته في غير قبره، وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنىٰ مسكة من عقل.

---

(١) (خ) رقم (٦٩٩٣) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٦١) كتاب الرؤيا.

(٢) أي لا يتكون في صورتي.

(٣) (خ) رقم (٦٩٩٧) كتاب التعبير.

(٤) (م) رقم (٢٢٦٨) كتاب الرؤيا.

وقالت طائفة: معناه أن من رآه على صورته التي كان عليها ويلزم منه أن من رآه على غير صفته أن تكون رؤياه من الأضغاث، ومن المعلوم أنه يُرى في المنام على حالة تُخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقاً، كما لو رُئي ملأ داراً بجسمه مثلاً، فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير، ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عمومَ قوله ـ «فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بي» فالأولى أن تُنزه رؤياه، وكذا رؤيا شيء منه، أو مما ينسب إليه عن ذلك، فهو أبلغ في الحرمة، وأليق بالعصمة، كما عُصم من الشيطان في يقظته.

قال: والصَّحيحُ في تأويل هذا الحديث أنَّ مقصودَه أنَّ رؤيتَه في كل حال ليست باطلةً، ولا أضغاثٌ بل هي حق في نفسها، ولو رُئي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليست من الشيطان، بل هو من قِبَلِ الله.

قال: وهذا قول القاضي أبي بكر الطيب وغيره، ويؤيده قوله:

«فقد رأى الحق» أي رأى الحق الذي قُصد إعلام الرائي به، فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها، ولا يهمل أمرُها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر، إما ليخيف الرائي، وإما لينزجر عنه، وإما لِيُنَبِّهه على حكم يقع له في دينه أو دنياه.

وقال القاضي عياض[1]: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله، فإن رُئي على غيرها كانت

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه القاضي أبو الفضيل عياض بن موسى البعصبي الأندلسي، ثم السَّبتي المالكي، ولد سنة (٤٧٦) استبحر من العلوم وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركاب، واشتهر اسمه في الآفاق، وهو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم.

رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإنَّ من الرؤيا ما يخرج علىٰ وجهه ومنها ما لا يحتاج إلىٰ تأويل.

قال ابن حجر: والذي قاله القاضي توسط حسن، ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري بأن تكون رؤياه علىٰ الحالين حقيقة، لكن إذا كان علىٰ صورته كأن يرىٰ في المنام علىٰ ظاهره لا يحتاج إلىٰ تعبير وإذا كان علىٰ غير صورته، كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة علىٰ غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلىٰ تعبير، وعلىٰ ذلك جرىٰ علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبي ﷺ فإنه يسأل عن صفته فإن وافق الصفة المرويَّة وإلا فلا يُقبل منه، وأشاروا إلىٰ ما إذا رآه علىٰ هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي:

فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصير: من رأىٰ نبياً علىٰ حالته وهيئته فذلك دليل علىٰ صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابساً مثلاً فذلك دالّ علىٰ سوء حال الرائي[1].

قال: والذي يظهر لي أن المراد: من رآني في المنام علىٰ صفة كانت فليستبشر، ويعلم أنه قد رأىٰ الرؤيا الحق التي هي من الله، لا الباطل الذي هو الحلم، فإن الشيطان لا يتمثل بي[2].

= قال الذهبي: تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب [الشفا] لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة.. وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان.. والله يثيبه حسن قصده، وينفع بشفائه، وقد فعل، وتوفِّي القاضي عياض سنة (٥٤٤هـ). سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١١٢١).

(١) فتح الباري (١٢/ ٤٠٣).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٤٠٦).

قال **الكرماني**: (أي رؤيته ليست أضغاث أحلام ولا تخيلات الشيطان، كما روي: «**فقد رأى الحقَّ**» ثم الرؤيا بخلق الله لا يُشترط فيها مواجهة، ولا مقابلة فإن قيل: كثيراً ما يُرى على خلاف صفة ويراه شخصان في حاله في مكانين، قلت: ذلك ظنُّ الرائي أنه كذلك، وقد يظن الظانُّ بعض الخيالات مرئياً لكونه مرتبطاً بما يراه عادة، فذاته الشريفة هي مرئية قطعية لا خيال فيه ولا ظن، فإن قلت الجزاء هو الشرط قلت أراد لازمه أي فليستبشر فإنه رأى).

وقال **الغزالي**: لا يريد أنه رأى جسمي بل رأى مثالاً صار آلة يتأدى بها معنى في نفسه إليه، وصار وسيلةً بيني وبينه في تعريف الحق إياه، بل البدن في اليقظة أيضاً ليس إلا آلة النفس، وكذا من رأى الله بمثال محسوس من نور يكون ذلك صادقاً وواسطةً في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله تعالى لا بمعنى رأيته ذاته، والحق أن ما يراه حقيقة روحه المقدس بخلق علم لا غير.

وقال **الطيبي**: (قوله «**فقد رآني**» اتحاد الشرط، ويعلم الرائي كونه النبي، والجزاء يدل على المبالغة، أي رأى حقيقتي على كمالها).

قال **الباقلاني**: أي رؤياه صحيحة ليست بأضغاث أحلام ولا من تشبيهات الشيطان، إذ قد يراه على خلاف صفته أو شخصان في حالة في مكانين.

وقال **آخرون**: بل هو على ظاهره، وخلاف صفته تغيير في الصفة لا في الذات، وكذا لو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية[1].

---

(١) شرح سنن ابن ماجة (١/ ٢٧٩).

الفصل الثاني
القول في من رأى النبي ﷺ فأمره بحكم

لقد اكتمل دينُ الإسلام وتم واستقر بكل جزئياته الاعتقادية والتعبدية والتشريعية، فلا تعديلَ فيها ولا تغيير، وتعديل شيء فيه كإنكاره كله، لأنه إنكار لما قرره الله من كماله وتمامه.

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ومن ثمَّ فقد قال العلماء: عن من رأى النبي ﷺ فأمره بحكم يخالف حكم الشرع المستقر في الظاهر، أنه لا يكون مشروعاً في حقه ولا في حق غيره[١].

فالرؤيا المنامية: ولو كانت صحيحةً وحقاً ـ لا تحرم حلالاً، ولا تحل حراماً، ولا يترتب عليها حكم شرعي، وقد حُكي أنَّ رجلاً صالحاً فقيراً رأى رؤياه أن النبي ﷺ جاءه في نومه وقال له: «إنَّ في موضع كذا ركازاً، أحضِره وخذه، ولا تؤدِّ خمسه» فقام من نومه صباحاً، وأخذ يقتضي لحفر أرض، فأطلع على الركاز، فذهب إلى الشيخ عز الدين بن عبد السلام يستفتيه في عدم إعطاء خُمسه لبيت المال، حسب قول النبي ﷺ في المنام، فقال له الشيخ عز الدين: يجب عليك أن تؤدي خمسه إلى بيت المال، كما أفتانا النبي ﷺ يقظةً، وفتواه في اليقظة مقدمة على فتواه في النوم، نعم إنَّ رؤيا النبي ﷺ حق، ولكن يحتمل عدم ضبط الألفاظ تماماً، فلعله قال لك: «وأدِّ خمسه لبيت المال» وأنت سمعته يقول: «ولا تؤدِّ خمسه».

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٩١ـ٤٠٥).

وهكذا قال الفقهاء: لو اختلف المسلمون في آخر يوم من شعبان هل غداً رمضان أم لا؟ ثم رأىٰ رجل النبي ﷺ في نومه، وسمعه يقول له: «إن غداً أول يوم من رمضان، فصمه وأْمُر الناس بصيامه، لا يجب عليه صيامه، ذلك لأن رؤيا النبي في المنام، لا يترتب عليها شيء من الأحكام الشرعية، ولو كانت حقاً وصحيحة، هذا إذا كانت لغير الأنبياء أنفسهم، أما رؤيا الأنبياء أنفسهم، فهو وحي، كما في اليقظة، تترتب عليه الأحكام الشرعية بلا خلاف.

وهاتيك المسألة جِدُّ مهمة، وقد ضلّ بسبب جهل الحق فيها كثيرون، فالحق الواجب اتّباعه عرض كل أمر علىٰ الشرع الذي قد اكتمل واستقر، فما وافقه فالهدىٰ والرشاد، وما خالفه فالغيّ والضلال المبين.

وبذا يتبين زيفُ الرؤيا المزعومة المنسوبة إلىٰ الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف، والتي زعم كاذبها أنه رأىٰ النبي ﷺ في المنام، وقال له: «أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أقابل ربي، ولا الملائكة». ثم حمله أن يبلغ وصية، زعم أنها منقولةٌ بقلم القدر من اللوح المحفوظ، وأن من صدَّق بها نجا من عذاب النار، ومن كذب بها كفر[1].

---

(١) وقد رد علىٰ هذه الرؤيا فضيلة العلامة عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ـ رحمه الله ـ وذلك في رسالة صغيرة.

الفصل الثالث
هل يُرى النبي ﷺ في اليقظة بعد موته؟

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: أما رؤيته ﷺ في اليقظة فمن المستحيل، لأنَّ الحق الذي لا مرية فيه أن الرسول الله ﷺ لا يُرىٰ في اليقظة بعد وفاته ﷺ ومن يزعم من جهلة الصوفية أنه يرىٰ النبي ﷺ في اليقظة، أو أنه يحضر المولد، أو ما أشبه ذلك، فقد غلط أقبح الغلط، ولُبِّس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، لأن الموتىٰ إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا كما قال ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون].

فأخبرنا سبحانه وتعالىٰ أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا ومن قال خلاف ذلك كاذبٌ كذباً بينا، أو غالط ملبَّسٌ عليه لم يعرف الحقّ الذي عرفه السلف الصالح، ودرج عليه أصحابُ الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان[1].

فلا تغترَّ بكلام أحمد عز الدين البيانوني فليس عليها أثارة من العلم، أو شذرة من دليل يقول: كانوا يكثرون من الصلاة والتسليم علىٰ النبي ﷺ، حتىٰ يصلوا إلىٰ مقام مشاهدته، والاجتماع به يقظةً في أيٍّ وقت شاءوا. . ومن لم يحصل له هذا الاجتماع، فهو ممن لم يكثر الصلاة والتسليم علىٰ رسول الله ﷺ.

ثم طفق يعدّ الذين كانوا يجتمعون برسول الله ﷺ في أي وقت شاءوا

(١) التحذير من البدع لفضيلة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ ص (١٨).

فقال: منهم الشيخ أبو مدين، والشيخ عبد الرحمن القناوي، والشيخ أبوالحسن الشاذلي، والشيخ أبو العباس المرسي، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر، والشيخ إبراهيم المتولي.. إلىٰ آخر هؤلاء الذين يسميهم أفاضل السلف!

ثم ذهب يقصُّ أقاصيصهم في ذلك، علىٰ سبيل المثال يقول: وكان المتبولي يجتمع برسول الله ﷺ في أحواله كلها، ويقول: ليس لي شيخ إلا رسول الله ﷺ.

وكان أبو العباس المرسي يقول: لو احتجب عنّي رسول الله ﷺ ساعةً، ما عددتُ نفسي من جملة المؤمنين!![1].

إلىٰ آخر هذا الهزل والخرافات والاستخفاف بعقول عوامِّ المسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) الرؤىٰ والأحلام للبيانوني (١٣٢ ـ ١٣٣) ط دار السلام ـ القاهرة.



الرؤى الواردة في القرآن الكريم

الفصل الأول: رؤيا إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

الفصل الثاني: رؤيا يوسف ـ عليه السلام ـ.

الفصل الثالث: رؤيا صاحبي السجن.

الفصل الرابع: رؤيا ملك مصر.

الفصل الخامس: رؤيا الرسول ﷺ قبل غزوة بدر الكبرى.

الفصل السادس: رؤيا النبي ﷺ قبل غزوة الحديبية.

وهذه صفته ﷺ حتى إذا رآه الإنسان في منامه يعرفه بها:

كان النبي عليه السلام ربعة[1] من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق[2]، ولا الآدم[3] أزهر اللون مشرباً بحمرة، في بياض ساطع، كأن وجهه القمر حسناً، ضخم الكراديس[4] أوطف الأشفار[5]، أدعج العينين[6] في بياضهما عروق حمر رقاق، حسن الثغر، واسع الفم، مفلج الأسنان[7]، براق الثنايا، حسن الأنف، ضخم اليدين لّينهما، قليل اللحم في العقبين، كثّ اللحية واسعها، أسود الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط[8]، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، لم يبلغ شيبُ رأسه ولحيته عشرون شيبة[9].

---

(١) ربعة: أي مربوعاً وهو بين الطويل والقصير [النهاية] (٢/ ١٩٠).

(٢) الأمهق: الكريه البياض كلون الجص [النهاية: ٢/ ١٩٠].

(٣) الآدم: شديد السمرة.

(٤) الكراديس: رؤوس العظام، أو ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين [النهاية: ٤/ ١٦٢].

(٥) أوطف الأشفار: أي طويل أهداب العينين.

(٦) أدعج: أي شديد سواد العينين.

(٧) الفَلَج بالتحريك: فرجة ما بين الثنايا والرباعيات [النهاية: ٣/ ٤٦٨)].

(٨) أي أنَّ شعره ليس متكسِّراً، ولا مسترسلاً، بل بينهما.

(٩) انظر: [الطبقات الكبرىٰ: ١/ ٤١٠]، و[دلائل النبوة: ١/ ١٩٤].

الفصل الأول

رؤيا إبراهيم عليه السلام:

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٠٨) سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) ﴾ الصافات].

هذا هو نبيُّ الله إبراهيم المهاجر من الأرض والوطن، يُرزق في هرمه وشيخوخته بغلام حليم، ما يكاد يأنس به ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة، ويترعرع أمامه ويرتبط به ارتباط الأب بولده حتىٰ يرىٰ في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء وحيٌ، ومن ثم فلا يتردد ولا يخالطه إلا شعور الطاعة والتسليم فيعرضُ علىٰ ابنه إسماعيل ما أُمر به من رب العزة تجاه ولده، وكأن الأمر إذا أصبح من الرب فلا بد له من الطاعة والانقياد دون وجل ولا تردد، ويطلب من ابنه أن يتروىٰ في الأمر، وأن يرىٰ فيه رأيه ليأخذ الأمر طاعة لله، وليس قهراً واضطراراً لينال أجر الطاعة والتسليم، فما كان من أمر الغلام إلا أن ارتقىٰ إلىٰ طاعة التسليم التي ارتقىٰ لها أبوه عليه السلام، وليس ذلك فحسب بل في رضىٰ ويقين، واستعان بربه علىٰ تصبيره علىٰ ذلك فقال: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات]. لقد انصاع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لأمر لله وأقدما علىٰ التنفيذ، فلما عرف اللهُ صدقهم، وكان البلاء قد تمَّ والامتحان قد وقع، ونتائجُه قد ظهرت

فيفدي الله هذه النفس التي أسلمت وأدت يفيدها بذبح عظيم.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [الصافات]:

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام، وذلك حين خلَّصه الله من النار ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ أي مهاجرٌ من بلد قومي ومولدي إلىٰ حيث أتمكَّن من عبادة ربي فإنه ﴿سَيَهْدِينِ﴾ فيما نويتُ من الصواب، قال مقاتل: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة إلىٰ الأرض المقدسة وهي أرض الشام[١].

قال القرطبي: لما عرف الله أنَّه مخلّصه، دعا الله ليعضده بولد يأنس به في غربته.

قال تعالىٰ: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات]:

قال أيضاً: أي أنه يكون حليماً في كبره، فكأنه بشر ببقاء ذلك الولد لأن الصغير لا يوصف بذلك، فكانت البشرىٰ علىٰ ألسنة الملائكة[٢].

قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ﴾ [الصافات:١٠٢]:

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ: أي كبُر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه، وقد كان إبراهيم عليه السلام يذهبُ في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد فاران ينظر في أمرهم: ﴿..قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:١٠٢]:

قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ»[٣] وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهونَ عليه وليختبرَ صبره وجلَده وعزمه في صغره علىٰ طاعة الله تعالىٰ

---

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير القرطبي، (٢٣/ ٧).

(٣) (خ) رقم (٨٥٩) كتاب الأذان.

وطاعة أبيه: «﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ أي امض لما أمرك الله من ذبحي.. ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ: قال الفراء: كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة[2].

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣)﴾ الصافات]:

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (أي فلما تشهدا وذكرا الله تعالىٰ إبراهيم علىٰ الذبح والولد شهادة الموت، وقيل: أسلما يعني استسلما وانقادا، إبراهيم امتثل أمر الله تعالىٰ ولإسماعيل طاعة لله ولأبيه، وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن إسحاق وغيرهم: ومعنىٰ تلّه للجبين أي صرعه علىٰ وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه.. وكان علىٰ إسماعيل عليه الصلاة والسلام قميص أبيض فقال له: يا أبت إنه ليس عليَّ ثوب تُكفّنني فيه غيره فاْخلعه تكفنني فيه، فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه..)[3].

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: قال قتادة: أسلم أحدُهما نفسه لله ـ عز وجلّ ـ وأسلم الآخر ابنه[4].

قال تعالىٰ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الصافات:١٠٤].

قال ابن كُثير ـ رحمه الله ـ: أي قد حصل المقصودُ من رؤياك بإضجاعك ولدك للذبح[5].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٣/ ٧٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٢٤).

(٣) تفسير ابن كثير.

(٤) تفسير القرطبي (٢٣/ ٧٩).

(٥) تفسير ابن كثير.

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ : رأىٰ ذلك إبراهيمُ عليه السلام ثلاثَ ليال متتابعات .

وقال محمدُ بن كعب : كانت الرسلُ يأتيهم الوحي من الله أيقاظاً ورقوداً ، فإنَّ الأنبياء لا تنام قلوبهم ، وهذا ثابتٌ في الخبر المرفوع ، قال ﷺ : «**إنَّا معاشرَ الأنبياء تنامُ أعيُننا ولا تنامُ قلوبنا**»[١] .

وقال ابنُ عباس ـ رضي الله عنهما ـ رؤيا الأنبياء وحيٌ ، واستدل بهذه الآية . . ويقال : إن إبراهيم رأىٰ في ليلة التروية كأنَّ قائلاً يقول : إن الله يأمرك بذبح ابنك ، فلما أصبح روىٰ في نفسه أي فكر أهذا الحلم من الله أم من الشيطان؟ فسمِّي يوم التروية . فلما كانت الليلة الثانية رأىٰ ذلك أيضاً وقيل له الموعد فلما أصبح عرف أنَّ ذلك من الله فسمِّي يومَ عرفة ، ثم رأىٰ مثله في الليلة الثالثة فهمَّ بنحره فسُمِّي يوم النحر .

وروي أنه عند ذبحه قال جبريل : الله أكبر الله أكبر ، فقال الذبيح : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال إبراهيم : الله أكبر والحمد لله ، فبقي سنة[٢] .

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ : ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥] أي هكذا نصرفُ عمَّن أطاعنا المكاره والشَّدائد ، ونجعلُ لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً[٣] .

---

(١) رواه أصحاب الكتب الستة بلفظ : «**تنام عيني ولا ينام قلبي**» .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٢٤) .

(٣) تفسير ابن القرطبي (١٢/ ١٥٢) .

الفصل الثاني

رؤيا يوسف ـ عليه السلام ـ :

قال الله تعالىٰ : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ [يوسف] .

قال **ابن كثير** ـ رحمه الله ـ : وقد تكلَّم المفسرون علىٰ تعبير هذا المنام : أنَّ الأحد عشر كوكباً عبارةٌ عن إخوته وكانوا أحد عشر رجلاً سواه ، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه . . وقد وقع تفسيرُها بعد أربعين سنة ، وقيل ثمانين سنة ، وذلك حين رفع أبويه علىٰ العرش ـ وهو سريره ـ وإخوته بين يديه[1] .

قال **الإمام القرطبي** ـ رحمه الله ـ : عن ابن جريج قوله ـ ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ إخوته ، والشمس أمه ، والقمر أبوه .[2] .

وقال : يقول ـ جل ذكره ـ قال يعقوب لابنه يوسف : يابُنيَّ لا تقصص رؤياك هذه علىٰ إخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيداً ، يقول : فيبغوك الغوائل ، ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان[3] .

يقول : فاحذر الشيطانُ أن يُغريَ إخوتك بك بالحسد منهم لك ، إن أنت قصصت عليهم رؤياك ـ وإنما قال يعقوب ذلك لأنه قد كان تبين له ، من إخواته

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٢٤) .

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٢) بتصرف .

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٦٨) .

قبل ذلك حسده[١].

قال تعالىٰ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ﴾ [يوسف].

قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: يقول جلّ ثناؤه: فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم علىٰ يوسف آوىٰ إليه أبويه، يقول: ضم إليه أبويه، فقال لهم: ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾.. عن ابن إسحاق قال: تحمَّل يعني يعقوب بأهله حتىٰ قدموا علىٰ يوسف، فلما اجتمع إلىٰ يعقوب بنوه دخلوا علىٰ يوسف فلما رأوه وقعوا له سجوداً، وكانت تلك تحيةَ الملوك في ذلك الزمان أبوه وأمه وأخوته..

عن قتادة: وخرُّوا له سجداً، وكانت تحية من قبلكم، كان بها يُحيىٰ بعضهم بعضاً، فأعطىٰ الله هذه الأمة السلام تحيَّةَ أهل الجنة كرامةً من الله تبارك وتعالىٰ عجَّلها لهم، ونعمة منه[٢].

---

(١) تفسير القرطبي: (١٢/ ١٥٢) بتصرف.

(٢) تفسير القرطبي: (١٣/ ٦٨).

الفصل الثالث

رؤيا صاحبي السجن:

قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) ﴾ [يوسف].

لقد ظهر من أمر يوسف من الصلاح والإحسان، وصدق الحديث، وحُسن السَّمت، ومعرفة التعبير ما وَجَّه إليه الأنظار، وجعله موضع ثقة المساجين، وفيهم الكثيرون مما قضى عليهم العمل في القصر أو الحاشية، فغُضب عليهم في نزوة عارضة، فأُلقي بهم في السجن، ومن هؤلاء فتيان أحبَّاه وأنسا إليه فقصَّا عليه رؤيا رأياها وطلبا إليه تعبيرها، لما يتوسمانه من الطيبة والصلاح وإحسان العبادة والذكر والسلوك.

وينتهزُ يوسفُ هذه القصة ليبثَّ بين السجناء عقيدته الصحيحة، فكونه سجيناً لا يُعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة، والأوضاع الخاطئة، القائمة على إعطاء حق الربوبية للحكام الأرضيين، وجعلهم بالخضوع لهم أرباباً يزاولون

خصائص الربوبية.

لقد رسم يوسف - عليه السلام - بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة، كلَّ معالم الدين، وكل مقومات هذه العقيدة، كما هزّ بها قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً شديداً عنيفاً.

ولما فرغ يوسفُ من دعوتهما شرع في تعبير رؤياهما فبشَّر أحدهما برفع الظلم عنه، وعودته إلىٰ خدمة الملك وسابق عهده سقيا الخمر، وأنبأ أن الآخر سيُصلب وتأكل الطير من رأسه، ولم يُعَيِّن من هو صاحب البشرىٰ، ومن هو صاحب المصير السيء تلطفاً وتحرُّجاً من المواجهة بالشر والسوء، ثم أخبرهما أن هذا الأمر قد فرغ منه وهو واقع لامحالة.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - عن قتادة ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [يوسف: ٣٥] قال كان أحدهما خبازاً للملك علىٰ طعامه، وكان الآخر ساقيه علىٰ شرابه.. وقوله ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ ذكر أنّ يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبوسين، وسألوه عن عمله، قال إني أعبر الرؤيا، فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه: تعالىٰ فلنجربه.. قال السُّدي: فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئاً، فقال الخباز ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾، وقال الآخر ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً.. ﴾ وقال قوم: إنما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها علىٰ صحة وحقيقة، وعلىٰ تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها.. عن عكرمة قال: أتاه فقال رأيت فيما يرىٰ النائم أني غرست حبةً من عنب فنبتت، فخرج فيه عناقيد فعصرتهنَّ ثم سقيتهنَّ الملك فقال: تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمراً.. وقال الآخر من الفتيين إني أراني في منامي أحمل فوق رأسي خبزاً، يقول أحمل علىٰ رأسي

خبزاً فوُضعت فوق مكان عال تأكل الطير منه يعني من الخبز[١].

قال أيضاً: قال يوسف للفتيان الذين استعبراه الرؤيا: لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعامٌ ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله في يقظتكما قبل أن يأتيكما[٢].

وقال أيضاً: كَره العبارة لهما وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ليريهما أنَّ عنده علماً، وكان الملك إذا أراد قتلَ إنسان صنعَ له طعاماً معلوماً فأرسل به إليه، فقال يوسف ﴿لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ إلى قوله ﴿لا يَشْكُرُونَ﴾، فلم يدعاه فعدل بهما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى يعبر لهما فعدل بهما، وقال ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)﴾. إلى قوله ﴿لا يَعْلَمُونَ﴾ فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ﴾.

قالا: ما رأينا شيئاً إنما كنا نلعب، قال: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ وإنما أعلمهما على هذا القول أن عنده علمَ ما يئول إليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك، ومن عند غيره، لأنه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامةً لقتل من أتاه ذلك منهما، والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك فأخبرهما أنه عنده علم ذلك[٣].

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٣-٢١٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٧).

(٣) تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٨).

الفصل الرابع

رؤيا ملك مصر:

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ [يوسف].

لقد رأىٰ ملك مصر هذه الآية، فهالته وتعجب من أمرها وما يكون تفسيرُها، فجمع الكهنة وكبار دولته وأمراءه فقص عليهم ما رأىٰ، وطلب منهم تأويل رؤياه، فعجز الملأ من حاشيته عن تأويلها، أو أحسوا أنها تشير إلىٰ سوء لم يريدوا أن يواجهوا به الملك علىٰ طريقة رجال الحاشية في إظهار كل ما يسر الحكام وإخفاء ما يُزعجهم فقالوا: إنها أخلاطُ أحلام مضطربة، وليست رؤيا كاملةً تحتمل التأويل.. هنا تذكر أحد صاحبي يوسف في السجن الذي نجا منهما، وقال يوسف: اذكر قصتي عند ربك، فأنساه الشيطان في دوامة القصر والحاشية والخمر والشراب.. وطلب منهم أن يرسلوه إلىٰ يوسف فأرسلوه.. ونقل إليه ألفاظ الملك التي قالها كاملةً، لأنه يطلب تأويلها، فكان دقيقاً في نقلها، وأثبتها السياق القرآني مرة أخرىٰ ليبين هذه الدقة أولاً، وليجيء تأويلها ملاصقاً في السياق لذكرها.

ولم يفسِّر يوسف الرؤيا تفسيراً مباشراً مجرداً، وإنما قرن النصح والإرشاد بالتأويل، وهذا أكمل فأخبرهم أنهم يزرعون سبع سنين متوالية متتابعة وهي السنوات السبع المخصبة المرموز لها بالبقرات السمان، وأمرهم أن يتركوا ما حصدوه في سنبله، لأن هذا يحفظه من السوس والمؤثرات الجوية، إلا قليلاً مما يأكلون، فلهم أن يجرِّدوه من سنابله، ثم يأتي من بعد ذلك سبعُ سنين شديدة مجدبة، وهي المرموز لها بالبقرات العجاف، وفيها يأكلونَ ما جمعوه في سنِّي الخصب، ثم بشَّرهم بعد الجدب العام المتوالي بأنه يعقُبُهم بعد ذلك عامٌ يغاث فيه الناس بالزرع والماء، ويعصر الناسُ ما كانوا يعصرون على عاداتهم من زيت ونحوه.

وكانت هذه الرؤيا سبباً لخروج يوسف ـ عليه السلام ـ من السجن معززاً مكرماً، فأُفرج عنه، واستخلصَه الملكُ لنفسه، وجعله على خزائن الأرض.

الفصل الخامس

رؤيا رسول الله ﷺ قبل غزوة بدر الكبرى:

قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٤٤)﴾ [الأنفال].

لقد كان من تدبير الله ـ عز وجل ـ في غزوة بدر الكبرى أن يُرِيَ رسول الله ﷺ الكافرين في الرؤيا في منامه قليلاً لا قوة لهم ولا وزن، فينبِّئ أصحابه ويشجعهم على خوض المعركة.

وحينما التقى الجمعان وجهاً لوجه تحقَّقت رؤيا رسول الله ﷺ عياناً، فإنَّ المؤمنين يرون الكفار قليلاً والمشركون أيضاً يرون المؤمنين قليلاً.

يقول **أبو جعفر الطبري** ـ رحمه الله ـ: إذ يُري الله نبيَّه في منامه المشركين قليلاً، وإذ يريهم الله المؤمنين، إذ لقوهم في أعينهم قليلاً، وهم كثير عددهم، ويقلل المؤمنين في أعينهم، ليتركوا الاستعداد لهم، فتهون على المؤمنين شوكتهم.

ثم روى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: لقد قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجل إلى جنبي: نراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة! قال: فأسرنا رجلاً منهم، فقلنا: كم هم؟ قال: ألفاً[1].

وقال **الإمام القرطبي** ـ رحمه الله ـ يقول تعالى ذكره: وإن الله يا محمد سميع لما يقول أصحابك، عليمٌ بما يضمرونه، إذ يريك الله عدوك وعددهم في منامك

---

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٥٧٢) ط دار المعارف، وتفسير القرطبي (١٠/ ١٣).

قليلاً فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم واجترؤوا على حرب عدوهم، ولو أراك ربك عدوك وعددهم كثير لفشل أصحابك فجبُنوا وخافوا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك، ولكن الله سلمهم من ذلك بما أراك في منامك من الرؤيا، إنه عليم بما تخفيه الصدور لا يخفى عليه شيء مما تضمره القلوب..

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣] فقال بعضهم معناه: ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم..

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢] إذ يري الله نبيه في منامه المشركين قليلاً، وإذ يريهم الله المؤمنين إذ لقُوهم في أعينهم قليلاً وهم كثير عددهم، ويقلِّل المؤمنين في أعينهم ليتركوا الاستعداد لهم، فيهون على المؤمنين شوكتهم.[١].

(١) المصدر السابق (١٠/ ١٢ ـ ١٣).

الفصل السادس

رؤيا رسول الله ﷺ قبل الحديبية:

قال سبحانه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧)﴾ [الفتح].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: يقول تعالى ذكره لقد صدق الله رسوله محمد رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيتَ الله الحرام آمنين، لا يخافون أهل الشرك مقصِّراً بعضهم رأسَه، ومحلقاً بعضهم..

عن مجاهد في قوله: ﴿الرؤيا بالحق﴾ قال: أري بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين.. عن قتادة لقد صدق رؤيا محمد ﷺ أنه يطوف بالبيت وأصحابُه فصدَّق الله رؤياه حين نحر بالحديبية.

وعن قتادة قال: أريَ في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون محلقين رؤوسهم ومقصرين[1].

لقد أُري رسول الله ﷺ في منامه أنه يدخل الكعبة هو والمسلمون محلِّقين رؤوسَهم ومقصِّرين، وكان المشركون قد منعوهم منذ الهجرة من دخول مكة، حتىٰ في الأشهر الحرم التي يعظمها العرب كلهم في الجاهلية ويضعون السلاح فيها، ويستعظمون القتال في أيامها، والصدَّ عن المسجد الحرام، حتىٰ أصحاب الثارات كانوا يتجمعون في ظلال هذه الحرمة، ويلقىٰ الرجل قاتل أبيه وأخيه فلايرفع في وجهه سيفاً، ولايصدُّه عن البيت الحرام، ولكنهم خالفوا عن تقاليدهم الراسخة في هذا الشأن، وصدّوا

(١) تفسير القرطبي (٢٦/ ١٠٧).

رسول الله ﷺ والمسلمين معه طوال السنوات الست التي تلت الهجرة، حتىٰ كان العام السادس الذي أريَ فيه رسولُ الله ﷺ هذه الرؤيا وحدَّث بها أصحابه - رضوان الله عليهم - فاستبشروا بها وفرحوا.

فخرج رسول الله ﷺ بمن معه المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له، وحدَث من أمر الحديبية وبيعة الرضوان وأمر الهدنة وصلح الحديبية.

وقد هال بعضَ المؤمنين الذين خرجوا مستبشرين برؤيا رسول الله ﷺ ألاَّ تتحقق الرؤيا هذا العام، أن يُردّوا عن المسجد الحرام، فأكد الله لهم صدق هذه الرؤيا، وأنها واقعة ولابد، وأنَّ وراءها ما هو أكبر من دخول المسجد الحرام.

فأمَّا البشرىٰ الأولىٰ بشرىٰ تصديق رؤيا رسول الله ﷺ ودخولهم المسجد الحرام آمنين، وتحليقهم وتقصيرهم بعد الانتهاء من شعائر الحج أو العمرة، لا يخافون فأما هذه فقد تحققت بعد عام واحد، ثم تحققت بصورة أكبر وأجلىٰ بعد عامين اثنين من صلح الحديبية، إذ تم لهم فتح مكة، و غلبة دين الله، وظهر دين الحق، لا في الجزيرة وحدها، بل وصدق الله إذ يقول: ﴿وجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾.

يقول الزهري: فما فُتح في الإسلام فتحٌ قبله كان أعظمَ منه (يعني صلح الحديبية) إنما كان القتالُ حيث التقىٰ الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحدٌ بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه.

ولقد دخل في تلك السنين مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أكثر[١].

(١) تهذيب سيرة ابن هشام ص (٢٢٩).

الباب السابع
رؤى النبي ﷺ

١ ـ روىٰ البخاري ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت «أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في المنام، فكان لايرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . . » الحديث[١].

٢ ـ وروىٰ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينما أنا نائمٌ رأيتُ الناس يُعرَضون عليّ وعليهم قمصٌ[٢]، منها ما يبلغ الثدي[٣] ومنها دون ذلك[٤] وعُرضَ عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره[٥]»** قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله! قال: **«الدين»**[٦] [٧].

---

(١) (خ) رقم (٤) كتاب الوحي ورقم (٤٩٥٤).

(٢) اتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالبدين، وأن يدل على بقاء آثار صحابه من بعده والأصل قوله تعالىٰ: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ والعرب تكّني عن الفضل والعفاف بالقميص، ومنه قول ﷺ لعثمان ـ رضي الله عنه ـ: **«إن الله سيلبسك قميصاً فلا تخلعه»** أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان.

(٣) المعنىٰ: أن القميص قصيراً جداً.

(٤) من جهة الأسفل.

(٥) وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة لما يثبت من الوعيد في تطويله من قوله ﷺ: **«ما تحت الكعبين ففي النار»**.

(٦) المراد بالدين العمل بمقتضاه كالحرص علىٰ امتثال الأوامر واجتناب المناهي، وكان لعمر ـ رضي الله عنه ـ في ذلك المقام العالي.

(٧) (خ) رقم (٢٣) كتاب الإيمان ورقم (٧٠٠٨) كتاب التعبير، (م) رقم ٢٣٩٠٠ كتاب فضائل الصحابة، (ت) رقم (٢٢٨٥) كتاب الرؤيا، (ن) رقم (٥٠١١) كتاب الإيمان وشرائعه. (حم) رقم (١١٤٠٥)، (مي) رقم (٢١٥١) كتاب الرؤيا.

٣ ـ وروىٰ البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«رأيتُ الناسَ مجتمعينَ في صعيد، فقام أبو بكر فنزع ذَنوباً أو ذَنوبين وفي بعض نَزعه ضعف، والله يغفرله، ثم أخذ عمر فاستحالت بيده غَرَباً، فلم أر عبقرياً في الناس يَفري فريهُ حتىٰ ضرب الناس بعطن»**[1].

وفي رواية: **«بينما أنا نائم، رأيت أنّي في حوض[2] أسقي الناس، فأتاني أبو بكر فأخذ الدّلو ليُريحَني[3]، فنزع ذَنوبين، وفي نزعه ضعفٌ[4]، والله يغفر له[5] فأتاني ابنُ الخطاب فأخذ منه، فلم يزل ينزع حتىٰ تولىٰ الناس والحوض يتفجر»**[6].

٤ ـ وروىٰ البخاري ومسلم عن نافع قال عبد الله: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: **«إنَّ الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعورُ العين اليمنىٰ كأن عينه عنبةٌ طافية[7]، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم[8] كأحسن ما يرىٰ من آدم الرجل تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر، يقطر**

---

(١) (خ) رقم (٣٦٣٣) كتاب المناقب، (م) رقم (٢٣٩٣) كتاب فضائل الصحابة، (ت) رقم (٢٢٨٩) كتاب الرؤيا، (حم) رقم (٤٧٩٩).

(٢) أي استخرج منه الماء بآلة كالدلو.

(٣) إشارة إلىٰ خلافة أبي بكر بعد موت النبي ﷺ.

(٤) ليس في حطٍّ من فضيلة أبي بكر، وإنما هو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته، وأما عمر فإنها طالت وكثر انتفاع الناس بها، واتسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين.

(٥) ليس فيه نقص لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ولا إشارة إلىٰ أنه وقع منه ذنب، وإنما هي كلمة يقولونها يدعمون بها الكلام، كقولهم: أفعل كذا والله يغفر لك، غير أن هذا دعاء من النبي ﷺ له بالمغفرة.

(٦) (خ) رقم (٧٠٢٢) كتاب التعبير وانظر التخريج السّابق.

(٧) أي بارزة.

(٨) أي أسمر.

رأسهُ ماءً واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيحُ ابن مريم، ثم رأيتُ رجلاً وراءه جعداً[1] قططاً أعورَ العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قَطن، واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال»[2].

٥ ـ وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدمَ مسيلمةُ الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول إن جعل لي محمدٌ الأمر من بعده تبعتُه، وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس[3] وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: **«لو سألتَني هذه القطعةَ ما أعطيتُكها، ولن تعدوَ أمر الله فيك، ولئن أدبرتَ ليعقرنَّك الله، وإنِّي لأراك الذي أُريتُ فيك ما رأيت»**، فأخبرني أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما أنا نائمٌ رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمَّني[4] شأنُهما فأوحِيَ إلي في المنام أن أنفخَهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذّابين يخرجان بعدي»** فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة.[5].

٦ ـ وروى البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: **«رأيتُ كأن امرأةً سوداء ثائرةَ الرأس خرجتْ من المدينة حتى قامت**

---

(١) الجعد ضد السّبط والسّبط هو المسترسل.

(٢) (خ) رقم (٣٤٤٠) كتاب أحاديث الأنبياء، (م) رقم (١٦٩) كتاب الإيمان، (حم) رقم (٤٧٢٩).

(٣) قال العلماء: كان ثابت بن قيس خطيبَ رسول الله يجاوب الوفود عن خطبهم وتشدقهم.

(٤) وفي رواية: «بينا أنا نائم أُتيتُ خزائن الأرض، فوضع في يدي إسوارين من ذهب، فكبُرا علي وأهمَّاني..» (م) رقم (٢٢٧٤) كتاب الرؤيا.

(٥) (خ) رقم (٣٦٢١) كتاب المناقب رقم (٤٣٧٤) كتاب المغازي، (م) رقم (٢٢٧٣) كتاب الرؤيا، (ت) رقم (٢٢٩٢) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٩٢٢) كتاب الرؤيا، (حم) رقم (٢٣٦٩).

بمهيعة وهي الجحفة، فأولت أنَّ وباءَ المدينةُ نقل إليها»[١].

٧- وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: **«رأيتُ في المنام أني أهاجرُ من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي**[٢] **إلى أنها اليمامة أو هاجر**[٣]**، فإذا هي المدينةُ يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززتُ سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أُصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززت أخرى فعاد أحسنَ ما كان، فإذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيتُ فيها بقراً والله خيراً فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر»**[٤].

٨- وروى أحمد عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: تنفَّل[٥] رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال: **«رأيتُ سيفي ذا الفقار فلٌ فأوّلته فلاً يكون فيكم، ورأيت أنّي مردفٌ كبشاً فأوّلته كبش الكتيبة، ورأيت أنّي في درع حصينة فأوّلتها المدينة، ورأيتُ بقراً يذبح فبقر الله خير، فبقر الله خير»**، فكان الذي قال رسول الله ﷺ[٦].

٩- وروى مسلم عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله

(١) (خ) رقم (٧٠٣٨) كتاب التعبير، (ت) رقم (٢٢٩٠) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٩٢٤) كتاب تعبير الرؤيا، (حم) رقم (٥٨١٥).

(٢) أي وهمي يقال: وهل يقال إذا ظنّ شيئاً فيتبين الأمر بخلافه.

(٣) هاجر مدينة معروفة وهي قاعدة البحرين، وهي من مساكن عبد القيس، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام.

(٤) (خ) رقم (٣٦٢٢) كتاب المناقب، ورقم (٤٠٨١) كتاب المغازي، رقم (٧٠٤١) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٧٢) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٩٢١) كتاب تعبير رؤيا، (حم) رقم (٢٣٦٩).

(٥) النفل: الزيادة على نصيب المقاتل من الغنيمة.

(٦) (حم) رقم (٢٤٤١) ورجاله كلهم ثقات، (ت) رقم (١٥٦١) كتاب السير وقال الترمذي حديث حسن غريب، (جه) رقم (٢٨٠٨) كتاب الجهاد، وانظر تخريج رقم (٤).

ﷺ: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن نافع، فأُتينا برطب ابن طاب[١] فأولته الرفعةَ في الدنيا والعافية في الآخرة وأن ديننا قد طاب»[٢].

١٠ - وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أراني في المنام أتسوك بسواك فجذبني رجلان، أحدُهما أكبر من الآخر، فناولتُ السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبِّر فدفعته إلى الأكبر»[٣].

١١ - وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أُتيتُ بقدح لبن، فشربتُ منه، حتى إنِّي لأرى الرِّي من أظافري، ثم أعطيت فضلي - يعني عمر» فقالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم»[٤].

١٢ - روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتُكِ قبل أن أتزوَّجك مرتين، رأيتُ المَلَك يحملك في سرقة من حرير، فقلت له اكشف فكشف فإذا هي أنتِ، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يُمضه ثم أُريتك يحملك في سرقة من حرير فقلت: اكشف فكشف فإذا هي أنتِ، فقلت: إن يك من عند الله يُمضه»[٥].

---

(١) هو نوع من الرطب معروف، يقال له: رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وهو مضاف إلى ابن طاب، رجل من أهل المدينة.

(٢) (م) رقم (٢٢٧٠) كتاب الرؤيا، (د) رقم (٥٠٢٥) كتاب الأدب، (حم) رقم (١٢٨٠٧).

(٣) (خ) رقم (٢٤٦) كتاب الوضوء، (م) رقم (٢٢٧١) كتاب الرؤيا.

(٤) (خ) رقم (٧٠٠٦) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٣٩١) كتاب فضائل الصحابة، (ت) رقم (٢٢٨٤) كتاب الرؤيا، (حم) رقم (٦٣٩٠)، (مي) رقم (٢١٥٤) كتاب الرؤيا.

(٥) (خ) رقم (٧٠١٢) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٤٣٨) كتاب فضائل الصحابة.

١٣ ـ وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال: **«بينما أنا نائم، رأيتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟»** قالوا: لعمر بن الخطاب، **«فذكرت غيرتَه فولَّيت مدبراً»** قال أبوهريرة: فبكى عمر بن الخطاب ثم قال: أعليك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار!؟»[1].

١٤ ـ وروى البخاري والترمذي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: **«إني رأيت في المنام كأنَّ جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً، فقال: اسمع سمعت أذنك واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك، والدارُ الإسلام، والبيتُ الجنة، وأنت يا محمد رسول الله ﷺ فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها»**[2].

وفي رواية البخاري: **«فقال بعضُهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إنَّ العين نائمةٌ والقلب يقظان، إنَّ لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً»**.

١٥ ـ عن أبي رجاء العطاردي قال: حدثنا سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: **«هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟»** قال: فيقصُ عليه ما شاء أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: **«أتاني الليلةَ آتيانِ ابتعثاني،[3] وإنهما قالا لي: انطلق، وإنِّي انطلقتُ معهما، وإنا أتينا على**

---

(١) (خ) رقم (٧٠٢٣) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٣٩٥) كتاب فضائل الصحابة، (جه) رقم (١٠٧) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) (خ) رقم (٧٢٨١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، (ت) رقم (٢٨٦٠) كتاب الأمثال واللفظ له.

(٣) ابتعثاني أي أرسلاني. ويقال أيضاً: ابتعثه إذا أثاره وأذهبه.

رجل مضطجع، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بصخرة، وإذ يهوي بالصَّخرة على رأسه فيثلغ[١] رأسه، فيتدهده[٢] الحجر هنا، فيتبع الحجر فيأخذَه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان[٣] ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى. قال: قلت لهما: سبحان الله، ماهذان؟ قال: قالا لي: انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب[٤] من حديد، وإذا هو يأتي أحد شِقَّي وجهه فيُشرشر شدقه إلى قفاه[٥]، ومنخره[٦]، إلى قفاه وعينه إلى قفاه، قال وربما قال أبو رجاء: فيشق[٧]. قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل مافعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصُحَّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى، قال: قلت سبحانَ الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فأنطلقنا فأتينا على مثل التنور[٨] قال: وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب، ضوضوا[٩].

---

(١) يثلغ رأسه: أي يشدخه، والشدخ كسر الشيء الأجوف.

(٢) أي فيتدحرج الحجر إلى جهة الضارب.

(٣) أي أن الضارب يتبع الحجر الذي رمى به فيأخذه، فلا يرجع إلى الذي شدخ رأسه، حتى يتألم ويعود رأسه كما كان.

(٤) الكلّوب، بالتشديد: حديدة معوجة الرأس.

(٥) أي يشققه ويقطعه، والشدق: جانب الفم.

(٦) المنخر: ثقب الأنف.

(٧) أي بدل: فيشرشر.

(٨) التنور: الذي يخبز فيه.

(٩) أي رفعوا أصواتهم مختلطة، وفي رواية أيضاً للبخاري، (١٣٨٦): فانطلقنا إلى ثقب من التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق.

قال: قلت من هؤلاء؟

قال: قالا انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول: أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجلٌ سابحٌ يسبح، وإذا على شطِّ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر[١] له فاه فيلقمه حجر فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً.

قال: قلت لهما: ما هذان؟

قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مرآة[٢]، فإذا عنده نار يحشها[٣] ويسعى حولها.

قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة[٤] فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجلٌ طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط[٥].

قال: قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟، قال قالا لي: ارقَ، فارتقيتُ فيها قال: فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنيَّة بلبن[٦] ذهب ولبن فضة، فأتينا باب

---

(١) يفغر: يفتح.

(٢) أي قبيح المنظر.

(٣) يحشها: يوقدها وقال في التهذيب: حششت النار بالحطب ضممت ما تفرق من الحطب إلى النار، وقال ابن العربي: حش ناره حركها.

(٤) معتمة: بتخفيف الميم - من العتمة وهي الشدة الظلام فوصف الروضة بشدة الخضرة، وبعضهم يفتح التاء ويشدد الميم (معتمة) من أعتم، قال الداودي: أعتمت الروضة غطاها الخصب.

(٥) أصل هذا الكلام: وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولداناً قط أكثر منهم.

(٦) اللبن: جمع لبنة وأصلها ما يبنى من الطين.

المدينة فاستفتحنا ففُتح لنا، فدخلناها فتلقَّانا فيها رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطرٌ كأقبح ما أنت راء؟ قال: قال لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض[١] يجري كأنَّ ماءه المحض في البياض[٢] فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة.

قال: قالا لي: هذه[٣] جنة عدن وهذاك منزلك. قال: فسما بصري صُعُدًا[٤]، فإذا قصر مثل الربابة[٥] البيضاء.

قال: قالا لي: هذاك منزلك.

قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله.

قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله.

قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟

قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك:

أما الرجلُ الأول الذي أتيتَ عليه يثلغُ رأسه بالحجر فإنَّه الرجل الذي يأخذ بالقرآن فيرفضه[٦]، وينام عن الصلاة المتكوبة.

---

(١) أي يجري عرضاً.

(٢) المحض: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة: اللبن الخالص عن الماء حلواً كان أو حامضاً، وقد بين جهة التشبيه بقوله: من البياض.

(٣) الإشارة إلى المدينة.

(٤) سما: نظر إلى فوق، وصُعُداً أي ارتفع كثيراً.

(٥) الربابة: السحابة المنفردة دون السحاب وقال الخطابي: الربابة السحابة التي ركب بعضها على بعض.

(٦) قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة، لأنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء، وهو القرآن، عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس.

وأما الرجلُ الذي أتيتَ عليه يُشَرشَر شِدقُه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو[١] من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

وأما الرجال والنساء العُراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني[٢].

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلقم الحجر فإنه آكل الربا[٣].

وأما الرجلُ الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم[٤].

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكلٌ مولود على الفطرة.

قال: فقال بعض المسلمين: وأولاد المشركين؟

فقال رسول الله ﷺ: **«وأولاد المشركين»**[٥].

وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن، وشطراً منهم قبيح فإنهم قومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم»[٦].

---

(١) أي يخرج مبكراً.

(٢) مناسبة العري للزناة لاستحقاقهم أن يفضحوا، لأنَّ عادتهم أن يستتروا في الخلوة، فعوقبوا بالتهتك، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى.

(٣) قال ابن هبيرة: إنَّما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر وإلقامه الحجر، لأن أصل الربا يجري في الذهب، والذهب أحمر، وأما إلقام الملَك له الحجر، فإنه إشارة إلى أنه لا يغني عنه شيئاً، وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد، والله يمحقه.

(٤) إنما كان خازن جهنم كريه الرؤية لأن في ذلك زيادةً في عذاب أهل النار.

(٥) قال ابن حجر: ظاهره أنه ﷺ ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة.

(٦) رواه البخاري: (٣/ ٢٩٥) كتاب الجنائز، (٩٣) باب رقم (١٣٨٦) و (١٢/ ٤٥٧) (٩١) كتاب التعبير (٤٨) باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم (٧٠٤٧) وهذا لفظه ورواه في مواضع أخرى مقطعاً.

١٦ ـ روى البخاري عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: **«أناسٌ من أُمَّتي عُرضوا عليّ، يركبون هذا البحر الأخضر، كالملوك على الأسرَّة»** قالت: فادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت: مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: **«أنتِ من الأوَّلين»**. فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً، أول ما ركبَ المسلمون البحرَ مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام، فقُرِّبت إليها دابةٌ لتركبَها فصرعَتْها فماتت[١].

١٧ ـ وروى التِّرمذيُّ عن أبي بريدة قال: أصبح رسولُ الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: **«يا بلالُ بم سبقتَني إلى الجنة، ما دخلتُ الجنةَ قط حتى سمعت خشخَشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لرجل من العرب، فقلت: أنا عربيٌّ، لمن هذا القصر؟ قالوا لرجل من قريش، قلت: أنا قرشيٌّ، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد، قلت: أنا محمد لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب»**.

فقال **بلال**: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت أن لله عليَّ ركعتين! فقال رسول الله ﷺ: **«بهما»**[٢].

= ورواه مسلم مختصراً (٤/ ١٧٨١) كتاب الرؤيا، (٤) باب رؤية النبي ﷺ رقم (٢٣).

(١) (خ) رقم (٢٨٠٠) كتاب الجهاد والسير، (م) رقم (١٩١٢) كتاب الأمارة، (ن) رقم (٣١٧٢) كتاب الجهاد، (د) رقم (٢٤٩٠) كتاب الجهاد، (جه) رقم (٢٧٧٦) كتاب الجهاد، (حم) رقم (٢٦٤٩٢).

(٢) (ت) رقم (٣٦٨٩) كتاب المناقب، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، (حم) رقم (٢٢٤٨٧)، وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) رقم (٢٩١٢).

١٨ ـ وروى التِّرمذيُّ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ جعفراً يطيرُ في الجنة مع الملائكة**»[١].

١٩ ـ وروى أحمد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيتُ فيما يرى النائمُ كأنِّي مردفٌ كبشاً، وكأن ظُبةَ سيفي انكسرت، فأوَّلت أنِّي أقتل صاحب الكتيبة وأنَّ رجلاً من أهل بيتي يقتل**»[٢].

٢٠ ـ وروى أحمد والدارمي عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال يوماً من الأيام: «**إنِّي رأيت في المنام أنَّ رجلاً أتاني بِكُتْلَة من تمر، فأكلتها فوجدتُ فيها نواةً فآذتني حين مضغتها، ثم أعطاني كتلة أخرى فقلت: إنَّ الذي أعطيتَني وجدتُ فيها نواةً آذتني فأكلتها**»، فقال أبوبكر: نامتْ عينُك يا رسول الله هذه السَّرِيَّة التي بعثت بها غنموا مرتين كلتاهما وجدوا رجل ينشدُ ذمَّتك، فقلت لمجاهد: ما ينشد ذمتك، قال: يقول لا إله إلا الله[٣].

٢١ ـ وروى الدارمي عن عبد الرحمن عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت ربِّي في أحسن صورة قال: فيم يختصمُ الملأُ الأعلى، فقلت: أنت أعلمُ يا رب، فوضع كفَّه بين كتفيَّ فوجدتُ بردَها بين ثدييَّ فعلمتُ ما في السموات والأرض**» وتلا: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام][٤].

---

(١) (ت) رقم (٣٧٦٣) كتاب المناقب وقال الترمذي: حديث غريب. وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) رقم (٢٩٦٣).

(٢) (حم) رقم (١٣٤٤٦)، وانظر ص (١٢٠) تخريج رقم (٤ ـ ٦).

(٣) (حم) رقم (١٤٨٦٤)، (مي) رقم (٢١٦٢) كتاب الرؤيا واللفظ له.

(٤) (مي) رقم (٢١٤٩) كتاب الرؤيا.

الفصل الثامن

رؤى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ

١ ـ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه:[١]

روى مسلم عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطبَ يومَ الجمعة فذكر نبي الله ﷺ، وذكر أبا بكر، قال إنّي رأيت كأنّ ديكاً نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضورَ أجلي . . » الحديث[٢].

وقد رأى له ﷺ بعض الرؤى وقد ذكرناها في رؤى النبي ﷺ.

---

(١) قال عنه ﷺ: **«اللهمّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب»** أخرجه ابن ماجة رقم (١٠٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٧٠).

ـ ودخل المسجد رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر معه، وهو آخذ بأيديهما فقال: **«هكذا نُبعث يومَ القيامة»** أخرجه الترمذي رقم (٣٦٣٩) وابن ماجة رقم (٩٩)، والحاكم (٣/ ٦٨).

ـ وذات يوم طلع أبو بكر وعمر على النبي ﷺ فقال: **«هذان السّمعُ والبصر»** أخرجه الترمذي رقم (٣٦٧١) والحاكم (٣/ ٦٩)، والألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٨١٤).

ـ ونظر ﷺ إلى أبي بكر وعمر فقال: **«هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين إلا النّبيين والمرسلين»** أخرجه الترمذي رقم (٣٦١٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٤٣٥٩)، والبزار في المسند رقم (٢٤٩٢)، الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٣٩١).

توفّي سنة (٢٣هـ) وخصّه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق بترجمة وافية، الجزء (٤٤) من طبعة دار الفكر، وحديثه في مسند الإمام أحمد (٣١٦) حديثاً.

(٢) (م) رقم (٥٦٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (حم) رقم (٩٠).

٢ ـ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه :[1].

روىٰ أحمد ومسلم عن أبي سعيد مولىٰ عثمان بن عفان أن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أعتقَ عشرين مملوكاً ودعا بسراويلَ فشدَّها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ البارحةَ في المنام، ورأيت أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وإنهما قالا لي: اصبر فإنك تُفطر عندنا القابلةَ ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقُتل وهو بين يديه[2].

وروىٰ ابن سعد عن ابن عمر قال: أصبح عثمانُ بن عفان يُحدّث الناس: رأيتُ رسول الله ﷺ الليلةَ في المنام فقال: **«أفطرْ عندنا غَداً»** فأصبح صائماً، وقُتل من يومه[3].

---

(١) عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين.

وقال عنه ﷺ: **«إنا نشبهُ عثمان بأبينا إبراهيم عليه السلام»** أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ١٧٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٩٦) وقال الذهبي في سير الأعلام (٢/ ٥٦٧)، وعن عائشة نحوه إن صح، وهو الذي جهز جيش العسرة.

وجاء عثمان إلىٰ النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه، حين جهز جيش العسرة، فصبَّها في حجر النبي ﷺ، فجعل يقلبها بيده ويقول: **«ما ضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم»** أخرجه الترمذي (٣٧٠١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٦٢).

وقال ﷺ: **«لكل نبيٍّ رفيقٌ، ورفيقي عثمان»** أخرجه الترمذي (٣٦٩٨)، وابن ماجة (١٠٩).

وقال عنه أيضاً ﷺ عندما استأذن علىٰ بابه: **«ائذَن له وبشّره بالجنة، علىٰ بلوىٰ تصيبه»** أخرجه: البخاري في صحيحه رقم (٣٦٧٤).

توفّي سنة (٣٥هـ) وخصه الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة وافية في الجزء التاسع والثلاثين.

(٢) (حم) رقم (٥٢٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٧)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٧٥).

٣ ـ أم سلمة ـ رضي الله عنها :

روىٰ الترمذي عن سلمىٰ قالت : دخلت علىٰ أم سلمة وهي تبكي فقلتُ ما يُبكيك قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ ـ تعني في المنام ـ وعلىٰ رأسه ولحيته الترابُ فقلتُ : مالَكَ يا رسول الله؟ قال : **«شهدتُ قتلَ الحسين آنفا»**[1] .

٤ ـ أم الفضل ـ رضي الله عنها ـ :

روىٰ ابن ماجة عن أم الفضل قالت : يارسولَ الله رأيتُ كأنَّ في بيتي عضواً من أعضائك قال : **«خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعيه»** ، فولدت حسيناً وحسناً فأرضعته بلبن قثم ، قالت : فجئت به إلىٰ النبي ﷺ فوضعته في حجره فبال فضربت كتفه ، فقال ﷺ : **«أوجعت ابني رحمك الله»**[2] .

٥ ـ العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ :

روىٰ الدارمي عن العباس بن عبد المطلب قال : رأيت في المنام كأن شمساً أوقمراً ـ شكَّ أبوجعفر ـ في الأرض تُرفع إلىٰ السماء بأشطانٍ شداد ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : **«ذاك ابن أخيك»** يعني رسول الله ﷺ نفسه[3] .

٦ ـ عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ :

روىٰ أحمد عن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار

---

(١) (ت) رقم (٣٧٧١) كتاب المناقب ، وقال الترمذي : حديث غريب ، ورجاله ثقات سوىٰ سلمىٰ لا تُعرف ، وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢٧ـ٤٢٨) قال الذهبي في [ميزان الاعتدال] (١٠٩٦٥) : سلمىٰ البكرية عن أمِّ سلمة تفرد عنها رزين ، ويقال البكريّ ، وضعفه الألباني في (ضعيف الترمذي) رقم (٧٨٧) .

(٢) (جه) رقم (٣٩٢٣) كتاب تعبير الرؤيا ، وضعّفه الألباني في (ضعيف ابن ماجة) رقم (٨٥٠) .

(٣) (مي) رقم (٢١٥٧) كتاب الرؤيا ، وفيه سكين الحراني قال فيه أحمد بن حنبل : لا بأس به لكن في حديثه خطأ ، وقال يحيىٰ بن معين وأبو حاتم الرازي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وفيه جعفر بن برقان وثقه يحيىٰ بن معين ومحمد بن سعد ويعقوب بن سفيان ، وقال فيه أحمد بن حنبل : لا بأس به ، وقال النسائي : ليس بالقويّ .

أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتتبع فيها شيئاً، قال: قلت يا رسول الله ﷺ ما هذا؟ قال: **«دمُ الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعُه منذ اليوم»** قال عمّار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قُتل ذلك اليوم(١).

٧ ـ أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه:

روىٰ أحمد بن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رؤيا وأنا أكتب سورة [ص]، قال: فلما بلغتُ السجدة رأيتُ الدواةَ والقلمَ وكلَّ شيء بحضرتي انقلب ساجداً، قال: فقصصتها علىٰ رسول الله ﷺ فلم يزل يسجد بها(٢).

٨ ـ بلال بن رباح ـ رضي الله عنه: (٣).

ذكر له الإمام الذهبي رؤيا قال فيها: إنَّ بلالاً رأىٰ النبي ﷺ في منامه بعد أن رحل من المدينة إلىٰ الشام بعد وفاة النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ في المنام: **«ماهذه الجفوةُ يا بلال؟ أما آن لكَ أن تزورَني»** فانتبه حزيناً، وركب راحلته،

---

(١) (حم) رقم (٢١٦٦)، ورجاله ثقات سوىٰ عمّار بن أبي عمار، قال فيه النسائي ـ (ليس به بأس)، ووثقه غير واحد.

(٢) (حم) رقم (١١٣٩٠) عن أبي عدي عن حميد عن بكر المزني عن أبي سعيد الخدري، ورجاله كلهم ثقات، وله طريق آخر عند أحمد رقم (١١٣٣٢) عن عفان عن يزيد بن زريع عن حميد عن بكر المزني عن أبي سعيد الخدري، ورجاله كلهم ثقات أيضاً.

(٣) بلال بن رباح: من السابقين الأولين الذين عُذِّبوا في الله، شهد بدراً، وشهد له النبي ﷺ علىٰ التعيين بالجنة. وقال له ﷺ: **«حدِّثني بأرجىٰ عمل في الإسلام، فإنِّي قد سمعتُ الليلةَ خشفةَ نعليك في الجنة» قال: ما عملتُ عملاً أرجىٰ من أنِّي لم أتطهرْ طهوراً تاماً ساعةً من ليل ولا نهار، إلا صلَّيت لربِّي ماكتبَ لي أن أُصلي»** أخرجه البخاري في التهجد رقم (١١٤٩)، مسلم في فضائل الصحابة رقم (٢٤٥٨)، وأحمد في باقي مسند المكثرين رقم (٨١٩٨). وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«اشتاقَت الجنةُ إلىٰ ثلاث: عليٍّ، وعمَّار، وبلال»** أخرجه الترمذي في المناقب (٣٧٩٧) وقال حديث حسن غريب، وقال الذهبي في السير [٣/ ٢٢٠] أبو ربيعة عمر بن ربيعة الإيادي ضعيف. وكان مؤذن الرسول ﷺ توفِّي سنة (٢٠هـ) وروىٰ له السنة وترجم له البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٠٦) وابن حجر في التهذيب (١/ ٤٤١) وابن عبد البر في الإستيعاب (٢/ ٢٦)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٣٢).

وقصد المدينَة، فأتى قبرَ النبي ﷺ فجعل يبكي عنده فأقبل الحسن والحُسين، فجعل يضمُّهما، ويقبِّهما، فقالا له: يا بلالُ! نشتهي أن نسمعَ أذانك. ففعل، وعلا السطحَ، ووقف، فلما أن قال: الله أكبر، الله أكبر، أُرْتُجَّتْ المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازداد رجّتها، فلما قال: أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله، خرجت العواتقُ من خدورهنّ، وقالوا: بُعِثَ رسول الله، فما رُئي يومٌ أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم[1].

٩ ـ عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ[2].

قال الواقدي: حدثنا فروة بن زبيد، عن عباس بن سهل: سمعت ابن الزبير، يقول: ما أراني اليومَ إلا مقتولاً، لقد رأيت في ليلتي كأنَّ السماء فرجت لي، فدخلتُها، فقد والله مللتُ الحياة وما فيها، ولقد قرأ يومئذ في الصبح ﴿ نٓ

---

(١) سير أعلام النبلاء: [٣/ ٢٢٢] وقال: إسناده لين، [ومختصر تاريخ دمشق] (٥/ ٢٦٥)، و[أسد الغابة] (١/ ٢٤٤ـ٢٤٥).

(٢) عبد الله بن الزبير: قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] ترجمة (٢٧٥) (٤/ ٢٥٩ إلى ٤٧١): أمير المؤمنين، أحد الأعلام، وَلَدُ الحواري الإمام أبي عبد الله، كان أول مولود وُلد في الإسلام بالمدينة، قال الواقدي: عن مصعب بن ثابت، عن يتيم عروة أبي الأسود: لما قدم المهاجرون، أقاموا لا يولد لهم. فقالوا: سحرتنا يهود، حتى كثرت القالة في ذلك، فكان أول مولود ابن الزبير فكبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة، وأمر النبي ﷺ أبا بكر فأذّن، في أذنه بالصلاة، وروى عبد الله عن نفسه أنه أتى رسول الله ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «**يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد**» فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم، فشربه، فلما رجع، قال: «**ما صنعت بالدم؟**» قال: عمدتُ إلى أن أخفي موضع علمتُ، فجعلته فيه، قال: «**لعلك شربته؟**» قال: نعم، قال: «**ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك، وويل من لك من الناس**»، قال ابن أبي مليكة: قال لي عمر بن عبد العزيز: إن في قلبك من ابن الزبير، قلت: لو رأيته ما رأيت مناجياً ولا مصلياً مثله، وقال ابن أبي مليكة: ذُكر ابن الزبير عند ابن عباس، فقال: قارئ لكتاب الله: عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجدّه أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية. والله =

وَالْقَلَمِ﴾ حرفاً حرفاً، وإنَّ سيفه لمسلول إلىٰ جنبه(١).

١٠ ـ عبد الله بن زيد ـ رضي الله عنه ـ (٢).

روىٰ أحمد وأبو داود عن أبي عبد الله بن زيد قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يُعمل ليُضربَ به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائمٌ رجلٌ يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلىٰ الصلاة، قال: أفلا أدلُّك علىٰ ما هو خيرٌ من ذلك، فقلت له: بلىٰ، قال: فقال تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، حيَّ علىٰ الصلاة، حي علىٰ الصلاة، حيَّ علىٰ الفلاح، حي علىٰ الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله،

(إني لأحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر، وعن هشام بن عروة، قال: أُخذ ابن الزبير من وسط القتلىٰ يوم الجمل، وبه بضعٌ وأربعون ضربةً وطعنة، وقيل: إنَّ عائشة أعطت لمن يبشرها يومئذ بسلامته عشرة آلاف، وقتله جنودُ الحجاج في الكعبة. توفّي رضي الله عنه سنة (٧٣هـ).

ترجم له ابن الأثير في [أسد الغابة] (٣/ ١٦١)، وابن كثير في [البداية والنهاية] (٨/ ٣٣٢)، والذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٤/ ٤٥٩) ترجمة رقم (٢٧٥). وروىٰ له أصحاب الكتب الستة وأحمد.

(١) سير أعلام النُّبلاء (٤/ ٤٧٠).

(٢) عبد الله بن زيد: قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء]: (٤/ ٤١): من سادة الصحابة شهد العقبة وبدراً، وهو الذي أُري الأذان، وعندما دخل ابنه علىٰ عمر بن عبد العزيز قال له: يا أمير المؤمنين أنا ابن صاحب العقبة وبدراً، وابن الذي أُريَ النداء. فقال عمر: يا أهل الشام:

هذي المكارم لا قعبان من لبن شِيباً بماء فعَاداً بعدُ أبوَالا

توفّي ـ رضي الله عنه ـ سنة (٣٢هـ) روىٰ له أصحابُ السنن وأحمد ما عدا مسلماً.

وترجم له البخاري في التاريخ الكبير [٥/ ١٢] رقم (١٩) وابن حجر في [الإصابة] رقم (٤٦٨٦)، وابن سعد في [الطبقات] (٣/ ٥٣٦)، وابن حجر في [التهذيب] (٥/ ١٩٦) رقم (٣٨٦).

أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حي على الصلاة، حي الفلاح، حي الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله؛ فلما أصبحتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرتُه بما رأيت فقال: **«إنَّها لرؤيا حق إن شاء الله فقم لقنها بلال فألقِ عليه ما رأيتَ فليؤذن به فإنَّه أندىٰ صوتاً»** فقمتُ مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجرُّ رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسولَ الله لقد رأيتُ مثل ما رأىٰ. فقال رسول الله ﷺ: **«فله الحمد»**(١).

١١ ـ عبّاد بن بشر ـ رضي الله عنه ـ (٢).

قال الذهبي: روي بإسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ: أنَّه سمع عبّادَ بن بشر يقول: رأيتُ الليلة كأنَّ السماء فُرِجَت لي، ثم أطبقت عليَّ، فهي إن شاء الله الشهادة(٣).

---

(١) (ت) رقم (١٨٩) كتاب الصلاة، (د) رقم (٤٩٩) كتاب الصلاة ورجال أبو داود كلهم ثقات ما عدا محمد ابن إسحاق وثقه ابن معين، وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث، ورواه عن معاذ بن جبل وهذا أصح، فرجاله كلهم ثقات رقم (٥٠٧) كتاب الصلاة، (جه) رقم (٧٠٦) كتاب الأذان والسنة فيه، (حم) رقم (١٦٠٤١)، (مي) رقم (١١٧٨) كتاب الصلاة، وأخرجه ابن أبي شيبة في [مصنفه] (١/ ٢٣١) رقم (١) في أول كتاب الأذان، والبيهقي في [السنن الكبرىٰ] (١/ ٢٤٠) وصحح إسناده ابن حزم في [المحلىٰ] (٢/ ١٥٨) وقال: إسناد في غاية الصحة من إسناد الكوفيين، وصححه الألباني في [صحيح الترمذي] رقم (١٥٩)، و(صحيح ابن ماجة) رقم (٥٨٠).

(٢) عبّاد بن بشر: أحد البدريين، كان من سادة الأوس، عاش خمساً وأربعين سنة، كان ممن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، واستعمله النبي ﷺ علىٰ صدقات مزينة، وبني سليم، وجعله علىٰ حرسه في غزوة تبوك. وكان النبي ﷺ يتهجد في بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فسمع صوت عبّاد بن بشر فقال: «يا عائشة هذا صوت عبّاد بن بشر»

قلت: نعم. قال: «اللهم اغفر له» أخرجه البخاري في الشهادات رقم (٢٦٥٥). توفّي سنة (١٢هـ).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٠) وقال الذهبي: إسناده ضعيف.

١٢ ـ ثابت بن قيس ـ رضي الله عنه:(١)

جاء في [سير أعلام النبلاء] للإمام الذهبي عن أنس بن قيس أنَّ ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد تحنَّط، ولبس ثوبين أبيضين، فكُفن فيهما، وقد انهزم القوم، فقال: اللهم إنّي أبر إليك مما جاء به هؤلاء، وأعتذر من صنيع هؤلاء، بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم، خلُّوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل، فقاتل حتى قُتل، وكانت درعُه قد سُرقت، فرآه رجلٌ في النوم، فقال له: إنها في قدر تحت إكافٍ، بمكان كذا وكذا، وأوصاه بوصايا، فَنَظروا فَوَجدوا الدِّرع كما قال، وأنفذوا وصاياه(٢).

وفيه: فلما استُشهد، رآه رجل: فقال: إني لما قُتلت، انتزع درعي رجلٌ من المسلمين، وخبأه، فأركبَ عليه بُرمة(٣) وجعل عليها رحلا فائت الأمير،

---

(١) ثابت بن قيس خطيب الأنصار: كان من نجباء أصحاب محمد ﷺ ولم يشهد بدراً، شهد أحداً، وبيعة الرضوان، ولقد خطب ثابت عند مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فقال: نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا، فما لنا؟ قال: «الجنة». قالوا: رضينا. أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة (٣/ ٥٠٣٣) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي في [التخليص].

وهو الذي قال يا رسول الله إني أخشى أن أكون قد هلكت، ينهانا الله نُحب أن نُحمد بما لا نفعل، وأجدني، أحب الحمد، ونهانا الله من الخيلاء، وإني أمرؤ أحب الجمال، وينهانا الله أن نرفع أصواتاً فوق صوتك، وأنا رجل رفيع الصوت، فقال: **«يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟»** أخرجه مسلم في الإيمان (٩١١) والحاكم في معرفة الصحابة (٣/ ٥٠٣٤).

وقال عنه ﷺ: **«نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس»** أخرجه الترمذي في المناقب (٣٧٩٥) وقال هذا حديث حسن والحاكم في معرفة الصحابة (٥٠٣١) وصححه على شرط مسلم، وأقره الذهبي في [التخليص].

توفّي سنة (١٢هـ) وأخرج له البخاري، وأبو داود، والنسائي.

(٢) سير إعلام النبلاء (٣/ ١٩٤) ورواه الحاكم في معرفة الصحابة (٣/ ٥٠٣٥) وصححه على شرط مسلم. وأقره الذهبي في [التخليص].

(٣) البرمة: قدر من حجر.

فأخبره، وإيّاك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، وإذا أتيتَ المدينة، فقل لخليفة رسول الله: إنَّ علي من الدَّين كذا وكذا، وغلامي فلانٌ عتيق، وإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، فأتاه، فأخبره الخبر، فنفذ وصيته، فلا نعلم أحداً بعد ما مات أُنفذت وصيته غير ثابت بن قيس - رضي الله عنه[1].

١٣ - عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما:[2]

روى البخاريُّ عن ابن عمرَ - رضي الله عنهما - قال: إنَّ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يَرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصُّونها على رسول الله ﷺ فيقول فيها رسولُ الله ﷺ: ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل أن أُنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعتُ ذات ليلة قلت: اللهمَّ إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك جاءني ملكان في يد كل أحد منهما مقمعة من حديد يُقبلان بي إلى جهنم. وفي رواية: «فلقيهما ملكٌ آخر فقال: لن تراع[1] إنك

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٩٥) ورواه الحاكم في معرفة الصحابة (٣/ ٥٢٣٦) بمعناه، وسكت عنه الذهبي في [التلخيص].

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب: قال الذهبي في ترجمته رقم (٢٦٧) في [سير أعلام النبلاء]: الإمام القدوة شيخ الإسلام، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وهو لم يحتلم، أول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه أم المؤمنين حفصة أمهما زينب بنت مظعون، وكان عابداً زاهداً، وروى أصحاب الكتب الستة وروى عنه خلقٌ كثير.

وترجم له البخاري في [التاريخ الكبير] رقم (٤٤١) ومسلم في [الكنى] ص [٦٧] والحافظ ابن حجر في [التهذيب] (٥/ ٢٨٧) وابن عبد البر في [الاستيعاب] رقم (٩٥٠)، وروى علماً نافعاً عن النبي ﷺ، توفي رضي الله عنه سنة (٧٣هـ).

رجلٍ صالح وأنا بينهما أدعو الله: اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملكٌ في يده مقمعة من حديد فقال لن تُراع نعم الرجل أنت لو كنت تُكثر الصلاة، فانطلقوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية[1] كطي البئر بين كل قرن ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالاً من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة فقصَّتها على رسول الله ﷺ فقال: **«إنَّ عبد الله رجلٌ صالح لو كان يصلِّي من الليل»**[2]، فقال نافع: فلم يزل بعد ذلك يكثر من الصلاة»[3].

١٤ ـ عبد الله بن سلام بن الحارث ـ رضي الله عنه:[4]

روى البخاري وابن ماجة واللفظ له عن خرشة بن الحر قال: قدمتُ المدينة فجلست إلى مشيخةٍ في مسجد النبي ﷺ، فجاء شيخ يتوكأ على عصا له، فقال

(١) أي لا روع عليك بعد ذلك ولا فزع، قال ابن بطال: إنما ذلك لما رأى منه الفزع ووثق بذلك ابن عمر منه، لأن الملك لا يقول إلا حقاً.

(٢) مطوية: أي مبنية.

قال القرطبي: إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح، لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له: لا روع عليك وذلك لصلاحه، غير أنه لم يكن يقوم من الليل، فحصل من ذلك إلى عبد الله تنبيه إلى أن قيام الليل، مما يتقى به النار والدنو منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك، وأشار المهلب: إلى أن السر في ذلك كون عبد الله ينام في المسجد، ومن حق المسجد أن يُتعبد فيه، فنبه على ذلك بالتخويف من النار.

(٣) (خ) رقم (٧٠٢٩) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٤٧٨) كتاب فضائل الأعمال، (جه) رقم (٣٩١٣) كتاب تعبير الرؤيا، (حم) رقم (٦٢٩٤)، (مي) رقم (١٤٠٠) كتاب الصلاة، (ت) رقم (٣٨٢٥) كتاب مناقب الصحابة.

(٤) عبد الله بن سلام: الإمام الحبر، المشهود له بالجنة وكان من أحبار اليهود، وقد ذهب به النبي ﷺ في قبيلته بعد أن أسلم ولم يخبرهم بإسلامه فقال: **«أي رجل ابن سلام فيكم؟»** قالوا: حبرنا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا. الحديث أخرجه البخاري رقم (٣٩٣٨) كتاب مناقب الأنصار، (م) رقم (٣١٥) كتاب الحيض.

وقال عنه النبي ﷺ: **«يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة»** فجاء ابن سلام. أخرجه أحمد رقم (١٤٥٨)، والحاكم (٣/ ٤١٦) وصححه، وأقره الذهبي، وإسناده حسن.

القوم: من سرّه أن ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنة فلينظر إلىٰ هذا، فقام خلفَ سارية فصلّىٰ ركعتين فقمت إليه، فقلت له: قال بعضُ القوم كذا وكذا، قال: الحمد لله الجنة لله يُدخلها من يشاء وفي رواية قال: واللهِ ما ينبغي لأحدٍ أن يقولَ ما لايعلم. وإنّي رأيتُ علىٰ عهد رسول الله ﷺ (رؤيا وفي رواية وسأحدثك لما ذاك): رأيت كأنَّ رجلاً أتاني فقال لي: انطلق فذهبت معه، فسلك بي منهجاً عظيماً، فعُرِضت لي طريق عن يساري فأردتُّ أنْ أسلكها، فقال: إنك لستَ من أهلها، ثم عُرِضت لي طريقٌ عن يميني فسلكتها حتىٰ انتهيتُ إلىٰ جبلٍ زَلَقٍ فأخذ بيدي فزجل بي فإذا أنا علىٰ ذروته فلم أتقارَّ ولم أتماسك وفي رواية: كأنّي في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد وإذا عمودٌ من حديد في ذروته حلقةٌ من ذهب، وفي رواية: في أعلاه عروة فقيل لي ارقَ قلت: لا أستطيع، فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فأخذ بيدي بي حتىٰ أخذت بالعروة، فقال: أستمسكت، قلت: نعم، فضرب العمود برجله فاستمسكت العروة، فقال: قصصتُها علىٰ النبي ﷺ قال: **«رأيتَ خيراً، أما المنهج العظيم فالمحشر وأما الطريق التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار، ولست من أهلها، وأما الطريق التي عرضت عليها عن يمينك فطريق أهل الجنة وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء» وفي رواية: «تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وأما العروة التي أستمسكت بها فعروة الإسلام فاستمسك بها حتىٰ تموت فأنا أرجو أن أكون من أهل الجنة، فإذا عبد الله بن سلام»**[1].

= وقال ﷺ: «هو عاشر عشرة في الجنة» (ت) رقم (٣٨٠٤) والحاكم (٣/ ٤١٦)، والبخاري في [التاريخ الصغير] (١/ ٧٣) وابن حجر في [الإصابة] رقم (٦/ ١٠٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. تُوفي رضي الله عنه سنة (٤٣هـ) وروىٰ له الستة، وترجم له البخاري في [التاريخ الكبير] رقم (٢٥) وابن حجر في [التهذيب] (٥/ ٢١٩) رقم (٤٣٨) ابن عبد البر في [الاستيعاب] وابن سعد في [الطبقات] (٢/ ٣٥٢).

(١) (خ) رقم (٣٨١٣) كتاب المناقب و (٧٠١٠) كتاب التعبير (م) رقم (٢٤٨٤) كتاب فضائل الصحابة.

١٥ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما:

روىٰ أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: رأيتُ فيما يرىٰ النائم لكأنَّ في إحدىٰ أصبعيَّ سَمناً و في الأخرىٰ عسلاً، فأنا ألعقُهما، فلما أصبحتُ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **«تقرأُ الكتابين التوراةَ والفرقانَ، فكان يقرؤهما»**[1].

١٦ ـ وهذه بعض الرؤى لصحابة وصحابيات لم تُذكر أسماؤهنَّ ـ رضي الله عنهم ـ:

١ ـ روىٰ البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كان يُحدِّث أن رجلاً أتىٰ الرسول ﷺ فقال إنِّي رأيت الليلة في المنام ظُلَّةً تنطف السمن والعسل، فأرىٰ الناس يتكفَّفون منها فالمستكثر والمستقلّ، وإذا سببٌ واصلٌ من الأرض إلىٰ السماء فأراكَ أخذتَ به فعلوتَ، ثم أخذ به رجلٌ آخر فعلا به، ثم أخذ به رجلٌ آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وُصِل فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت والله لَتَدعنّي فأعبرها، فقال النبي ﷺ: **«اُعبرها»** قال: أما الظُّلة فالإسلام، وأما الذي ينطف العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقلّ، وأما السبب الواصلُ من السماء إلىٰ الأرض فالحقُّ الذي أنت عليه تأخذُ به فيعليك الله ثم يأخذ رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذه رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسولَ الله بأبي أنت أصبتُ أم أخطأتُ، قال النبي ﷺ: **«أصبتَ بعضاً وأخطأت بعضاً»**، قال: فوالله يا رسول الله، لتُحدِّثنِّي بالذي أخطأت؟ قال النبي ﷺ: **«لا تقسم»**[2].

---

(١) (حم) رقم (٧٠٢٧) وفي سنده ابن ليهعة وهو صدوق خلط بعد احتراق كتبه.

(٢) (خ) رقم (٧٠٤٦) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٦٩) كتاب الرؤيا، (ت) رقم (٢٢٩٣) كتاب الرؤيا، (د) رقم (٣٢٦٨) كتاب الإيمان والنذور، (جه) رقم (٣٩١٨) كتاب تعبير الرؤيا، (حم) (٢١١٤).

٢ ـ روىٰ مسلم عن جابر قال جاء أعرابيٌّ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله رأيتُ في المنام كأنَّ رأسي ضُرب فتدحرجَ فاشتددت علىٰ أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: **«لا تُحدِّث النّاس بتلعُّب الشيطان بك في منامك»** وقال: سمعت رسول الله ﷺ بعد ذلك يخطب فقال: **«لا يحدثَنَّ أحدكم بتلعّبِ الشيطانِ به في نومه»**[1].

٣ ـ وروىٰ ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فقال: إني رأيتُ البارحةَ فيما يرىٰ النائم، كأنّي أصليّ ألىٰ أصل شجرةٍ فقرأت السجدةَ فسجدتُ فسجدَتْ الشجرةُ لسجودي، فسمعتها تقول: اللهم احطُط عنِّي بها وزراً، واكتبْ لي بها أجراً، واجعلها لي عندك زُخراً، قال ابن عباس: فرأيتُ النبي ﷺ قرأ السجدةَ فسمعته يقول في سجوده مثل الذي أخبره الرجل عن قول الشجرة[2].

٤ ـ وروىٰ الدارمي عن أبي قلابة أنَّ رجلاً أتىٰ أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ فقال: رأيتُ في المنام كأنِّي أبولُ دماً، قال: **«تأتي امرأتَكَ وهي حائضٌ؟»** قال: نعم. قال: **«اتَّقِ اللهَ ولا تعُدْ»**[3].

٥ ـ وروىٰ أحمد عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم: **«أيكم رأىٰ رؤيا؟»** فقال رجل: أنا يا رسولَ الله، رأيت كأن ميزاناً دلي من السماء فوزنت أنت بأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فرجحت بأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ثم وزن أبو

---

(١) (م) رقم (٢٢٦٨) كتاب الرؤيا، (جه) رقم (٣٩٢١) كتاب تعبير الرؤيا، (حم) (١٣٨٨١).

(٢) (خ) رقم (٧٠٤٦) كتاب التعبير، (م) رقم (٢٢٦٩) كتاب الرؤيا، (ت) رقم (٢٢٩٣) كتاب الرؤيا، (د) كتاب الأيمان والنذر، (جه) رقم (٣٩١٨) كتاب الرؤيا، (حم) رقم (١٣٨٨١).

(٣) (مي) رقم (١١٠٢) كتاب الطهارة. ورجاله ثقات.

بكر - رضي الله عنه - بعمر - رضي الله عنه - فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر - رضي الله عنه بعثمان - رضي الله عنه - فرجح عمر بعثمان - رضي الله عنه - ، ثم رفع الميزان ، فاستاء لها رسول الله ﷺ ، فقال : **«خلافة نبوَّة ، ثم يؤتي الله تبارك وتعالىٰ الملك من يشاء»**[1] .

٦ - وروىٰ أحمد عن أنس - رضي الله عنه - قال : كان رسولُ الله ﷺ تُعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال : «هل رأىٰ أحد منكم رؤيا فإذا رأىٰ الرجلُ رؤيا سأل عنه ، فإن كان ليس به بأسٌ كان أعجبَ لرؤياه إليه ، فجاءت امرأة ، فقالت : يا رسولَ الله ﷺ رأيتُ كأنِّي دخلتُ الجنة فسمعت بها وجبةً ارتُجت لها الجنة ، فظهرتَ فإذا قد جيءَ بفلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، حتىٰ عدّت أثني عشر رجلاً ، وقد بعث رسول الله ﷺ سريَّةً قبل ذلك ، قالت : فجيء بهم عليهم ثيابٌ طلس تشخب أوداجهم ، قال : فقيل اذهبوا بهم إلىٰ نهر البيدخ ، أو قال : إلىٰ نهر البيذخ قال : فغُمسوا فيه ، فخرجوا منه ووجوهُهم كالقمر ليلة البدر قال : ثم أُتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها ، وأتيَ بصحفة أو كلمة نحوها فيها بسرة فأكلوا منها فما يقلبونها لشقٍّ إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا ، وأكلتُ معهم ، قال : فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : يا رسولَ الله ، كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان ، حتىٰ عد الإثني عشر الذين عدَّتهم المرأة ، قال رسول الله ﷺ : **«عليَّ بالمرأة»** فجاءت قال : **«قُصِّي عليَّ رؤياك»** فقصَّت ، قال : **«هو كما قالت لرسول الله ﷺ»**[2] .

٧ - وروىٰ الدارميُّ عن عائشةَ - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت :

---

(١) (حم) (١٩٩٣٢) وفيه علي بن . يد ضعيف ، وباقي رجاله ثقات ، (ت) رقم (٢٤٠٣) كتاب الرؤيا ، وصححه الألباني في [صحيح الترمذي] رقم (١٨٦٤) .

(٢) (حم) رقم (١١٩٧٧) ورجاله ثقات .

كانت امرأةٌ من أهل المدينة لها زوجٌ تاجر يختلف، فكانت ترَىٰ رؤيا كلما غاب عنها زوجُها، وقلَّما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتي رسولَ الله ﷺ فتقول: إنَّ زوجي خرج تاجراً فتركني حاملاً فرأيت فيما يرىٰ النائم أنَّ سارية بيتي انكسرت، وأنِّي ولدتُ غلاماً أعور، فقال رسول الله ﷺ: **«خيرٌ، يرجع زوجك عليك إن شاء الله تعالىٰ صالحاً، وتلدين غلاماً بَرّاً»**، فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تأتي رسولَ الله ﷺ فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها وتلد غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عمَّ تسألينَ رسول الله ﷺ يا أمة الله؟ فقالت: رؤيا كنتُ أرها فآتي رسولَ الله ﷺ فأسأله عنها فيقول خيراً، فيكون كما قال، فقلت: فأخبريني ما هي؟ قالت: حتىٰ يأتيَ رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتُها حتىٰ أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقتْ رؤياك ليموتَنَّ زوجك وتلدين غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي، وقالت: ما لي حين عرضت عليك رؤياي؟ فدخل رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال لها: **«ما لها يا عائشةُ؟»** فأخبرته الخبر وما تأولت لها، فقال رسول الله ﷺ: **«مه يا عائشةُ إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها علىٰ الخير، فإنَّ الرؤيا تكونُ علىٰ ما يُعبرها صاحبها»** فمات واللهِ زوجُها، ولا أراها إلا ولدتْ غلاماً فاجراً»[1].

---

(١) (مي) رقم (٢٠٦٩) كتاب الرؤيا.

الباب التاسع
رؤى التابعين ومن بعدهم

لقد جمعت من كتاب [سير أعلام النبلاء] و كتاب [تاريخ الإسلام] للإمام الذهبي أكثر من مائتي رؤيا للأئمة والعلماء وتفسيرهم للأحلام التي تذكر لهم، ووجدت أن ذكرها يطول فاختصرت منها هذه الرؤى. وهأنذا أعرضها منسوبةً إلى من رُويت عنه أو عُرضت عليه من التّابعين ـ رحمة الله عليهم ـ.

١ ـ محمد بن سيرين[١]:

قال الإمام الذهبي: قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائبُ يطول الكتاب بذكرها، وكان له في ذلك تأييد إلهي، ومن ذلك:

١ ـ **قال معمر:** جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيتُ كأنَّ حمامة التقمت لؤلؤةً فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامةً أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت. فقال ابن سيرين: أما الأولى فذاك الحَسَنُ يسمع الحديث فيجوِّده بمنطقه، ويصل فيه من مواعظه، وأما التي صغُرت فأنا، أسمعُ الحديث فأسقط منه، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة، فهو أحفظ الناس[٢].

٢ ـ روى ابن المبارك، عن عبد الله بن مسلم المروزي، قال: كنت أجالس ابنَ

---

(١) محمد بن سيرين، قال الذهبي في [سير الأعلام] (٥/ ٤٨٧):

«شيخ الإسلام صاحب التعبير، وعن خليف بن عقبة قال: كان ابن سيرين نسيج وحده، وقال مورّق العجلي: ما رأيت أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين، وكان عالماً بالحديث فقيهاً بالفرائض، توفّي سنة (١١٠هـ).

ترجم له الذهبي في [تاريخ الإسلام] رقم (٢٥٥)، وفي [ميزان الاعتدال] (١/ ٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٥/ ٤٩٤).

سيرين فتركته وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ فأتيت ابن سيرين فذكرته له، فقال: مالك جالستَ أقواماً يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ(١).

٣ـ وعن هشام بن حسان، قال: قصَّ رجل على ابن سيرين فقال: رأيتُ كأنَّ بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء فانكسر القدح وبقي الماء. فقال له: اتق الله فإنك لم ترَ شيئاً! فقال: سبحان الله! قال ابنُ سيرين: فمن كذب فما عليَّ؛ ستلد امرأتك وتموت، ويبقى ولدها، فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً. فما لبث أن وُلد له وماتت امرأته (٢).

٤ـ قال: ودخل آخر فقال: «رأيتُ كأني وجارية سوداء نأكل في قصعة سمكةً، قال: (أتُهيِّءُ لي طعاماً وتدعوني، قال: نعم، ففعل فلما وُضعت المائدة إذا جارية سوداء فقال له ابن سيرين: هل أصبتَ هذه؟ قال: لا، قال: فادخل بها المخدع، فدخل وصاح: يا أبابكر! رجل والله، فقال: هذا الذي شاركك في أهلك) (٣).

٥ـ روى أبو بكر بن عياش عن مغيرة بن حفص قال: سئل ابن سيرين فقال: رأيت كأنَّ الجوزاء تقدمت الثريا قال: الحسنُ يموت قبلي ثم أتبعه وهو أرفع مني(٤).

٦ـ قال أبو صالح كاتب الليث: حدثني يحيى بن أيوب أن رجلين تآخيا فتعاهدا: إن مات أحدهما قبل الآخر أن يخبره بما وجد، فمات أحدهما فرآه الآخر في النوم فسأله عن الحسن البصري؟ قال: ذاك ملك في الجنة لا يعصي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، و [تاريخ الإسلام للذهبي]: ترجمة رقم (٢٢٥).

(٤) المصدر السابق: (٥/ ٤١٥).

قال: فابن سيرين؟ قال: ذاك فيما شاء واشتهىٰ، شتَّان ما بينهما قال: فبأيِّ شيء أدرك الحسن؟ قال بشدة الخوف والحزن[١].

٧ـ روىٰ حجاج بن دينار قال: كان الحكم بن جَحْل صديقاً لابن سيرين فحزن علىٰ ابن سيرين حتىٰ كان يُعاد ثم قال: رأيته في المنام في حال كذا وكذا فسألته لما سرَّني: ما فعل الحسن؟ قال: رُفع فوقي سبعينَ درجة قلتُ: بم؟ فقد كنا نرىٰ أنك فوقه! قال: بطُول الحزن[٢].

٢ـ سعيد بن المسيب

١ـ عن مسلم الحنَّاط، قال رجل لابن المسيب: رأيتُ أني أبول في يدي، فقال: اتق الله، فإنَّ تحتك ذاتَ محرم، فنُظِر، فإذا امرأة بينهما رضاع[٣].

٢ـ وجاءه آخر فقال: أراني كأني أبول في أصل زيتونة، فقال: إن تحتك ذات رحم، فنُظر فوجد كذلك[٤].

٣ـ وقال له رجل: إنِّي رأيت كأنَّ حمامةً وقعت علىٰ المنارة، فقال: يتزوَّج الحجَّاج ابنة عبد الله بن جعفر[٥].

٤ـ وعن ابن المسيب قال: الكَبل في النوم ثبات في الدين. وقيل له: يا أبا محمد، رأيت كأنِّي في الظل، فقمت إلىٰ الشمس. فقال: إن صدقت رؤياك، لتخرُجنَّ من الإسلام. قال: يا أبا محمد، إني أراني أُخرجت حتىٰ

---

(١) المصدر السابق: (٥/ ٤٩٧).

(٢) المصدر السابق، قال الذهبي: وقد كان الأوزاعي أشار عليه يحيىٰ بن كثير أن يرتحل إلىٰ البصرة للقيِّ محمد بن سيرين فأتىٰ فوجده في مرض الموت، فعاده ولم يسمع منه، رحمه الله، وبلغني أنّ اسم أمه صفية مولاة لأبي بكر الصديق.

(٣) سير أعلام النبلاء: (٥/ ٢٢٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

أدخلت في الشمس، فجلست. قال: تكره على الكفر. قال: فأُسر وأكره على الكفر، ثم رجع، فكان يخبر بهذا بالمدينة[1].

٥ـ وقال رجل لابن المسيب: إنه رأى كأنه يخوض في النار. قال: لا تموت حتى تركب البحر، وتموت قتيلاً، فركب البحر، وأشفى على الهلكة، وقُتل يوم قديد[2].

٦ـ وقال عمران بن عبد الله: رأى الحسن بن علي كأنَّ بين عينيه مكتوباً ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① ﴾ [الإخلاص:١] فاستبشر به، وأهل بيته، فقصُّوها على سعيد بن المسيب، فقال: إن صدقت رؤياه فقلما بقي من أجله، فمات بعد أيام[3].

٣ـ عتبة الغلام[4]

قال مَخْلد بن الحسين: جاءنا عُتبة الغلام غازياً، وقال: رأيت أنِّي آتي المَصِّيصَةَ[5] في النوم، وأغزو فأستشهد. قال: فأعطاه رجل فَرَسَه وسلاحه، وقال: إني عليلٌ، فاغزُ عنِّي. فلقوا الروم، فكان أول من استشهد[6].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق. (٥/ ٢٢٨).

(٤) عتبة الغلام، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] ترجمة رقم (١٠٢٤):
«الزاهد، الخاشع، الخائف، كان يُشَبَّه في حزنه بالحسن البصري، قال رياح القيسي: بات عندي، فسمعته يقول في سجوده: اللهم احشر عتبة في حواصل الطير وبطون السباع، قال سلمة الفراء: كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة، يصوم الدهر، ويأوي إلى السواحل والجبَّانة، قال أبو عمر البصري: كان رأس مال عتبة فلساً، يشتري به خوصاً (أي ورق النخل الواحد) يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس، ويتعشى بفلس، وفلس رأس ماله، وكان يقول: لا يعجبني رجلٌ ألا يحترف».
ولم يُذكر وقت وفاته ولم يترجم له سوى الذهبي في هذا الموضع.

(٥) المَصِّيصة: ضبطها ياقوت في معجم البلدان بفتح الميم وكسر الصاد الثقيلة بعدها ياء ساكنة ثم صاد مفتوحة وقال: مدينة على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس.

(٦) سير أعلام النبلاء: (٦/ ٥٢).

٤ ـ الأوزاعي[١]

١ ـ الحكم بن موسىٰ: حدثنا الوليد بن مسلم قال: ما كنت أحرصُ علىٰ السماع من الأوزاعي حتىٰ رأيت رسول الله ﷺ في المنام، والأوزاعي إلىٰ جنبه، فقلت: يا رسول الله! عمَّن أحملُ العلم؟ قال: عن هذا. وأشار إلىٰ الأوزاعي[٢].

(١) الأوزاعي، قال الذهبي في [سير الأعلام] (٧/ ٨٦ وما بعدها) رقم (١٠٤٩)]:

«شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، قال مالك: الأوزاعي إمام يقتدىٰ به، قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه، يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف: أن ذلك كان هديهم فإذا طلعت الشمس، قام بعضهم، فأفاضوا في ذكر الله، والتفقه في دينه، وقال الذهبي: له وسائل كثيرة حسنة يتفرد بها وهي موجودة في الكتب الكبار وكان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس، ثم فني، وقال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي من العبادة علىٰ شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتىٰ عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي، وقال أبو زرعة: أُريدعلىٰ القضاء في أيام يزيد الناقص فامتنع ـ يعني الأوزاعي ـ جلس لهم مجلساً واحداً. وله موقفه مع عبد الله بن عليٍّ يقصُّه بنفسه ويقول: لما فرغ عبد الله بن علي ـ يعني عم السفاح ـ من قتل بني أمية بعث إليَّ وكان قتل يومئذ نيفاً وسبعين منهم بالكافركوبات ـ أي المقرعة ـ فدخلتُ عليه، فقال: ما تقول في دماء بني أمية؟ فحدَّثَ، فقال: قد علمت ـ قال: وما لقيت مفوَّهاً مثله ـ فقلت: كان لهم عليك عهد. قال: فاجعلني وإياهم ولا عهدَ، ما تقول في دمائهم؟ قلت: حرام، لقول رسول الله ﷺ: «لا يحلُّ دم امرىء مسلم إلا بإحدىٰ ثلاث: الثيب الزاني، النفس بالنفس، التارك لدينه المفارق للجماعة» فقال: ولم ويلك؟ وقال: أليست الخلافةُ وصيةً من رسول الله ﷺ قاتل عليها عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ بصفين؟ قلت: لو كانت الخلافة وصية ما رضي بالحكمين. فنكس رأسه، ونكست، فأطلت، ثم قلت: البول فأشار بيده: اذهب. فقمت، فجعلت لا أخطو خطوة إلا قلت: إن رأسي يقع عندها. توفىٰ رحمه الله سنة (١٥٧هـ)». وترجم له الذهبي في [سيرعلام النبلاء] ترجمة طويلة رقم(١٠٤٩). وفي [تذكرة الحفاظ] (١/ ١٧٨) وله ترجمة في [تهذيب الكمال] (١١/ ٣١١) رقم (٣٩٠٠)] وروىٰ له أصحاب الكتب الستة.

(٢) سير أعلام النبلاء: (٧/ ٩٣).

٢ ـ قال عمرو بن أبي سلمة التِّنيسي: حدثنا الأوزاعي، قال: رأيت كأن ملكين عرجا بي، وأوقفاني بين يدي رب العزة، فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف؟ فقلت: بعزتك أنت أعلم، قال: فهبطا بي حتى ردَّاني إلى مكاني[1].

٥ ـ شعبة بن الحجاج بن الورد[2]

١ ـ قال حريش ابن أخت جرير بن حازم: رأيت شعبة في النوم، فقلت: أيُّ الأعمال وجدتَّ أشدَّ عليك؟ قال: التجوُّز[3] في الرجال[4].

٢ ـ وروي عن عبد القدُّوس بن محمد الحبحابي: سمعت أبي يقول: لما مات شعبة أُريتُه بعد سبعة أيام، وهو آخذ بيد مِسْعَر، وعليهما قميصا نور، فقلت: يا أبا بِسْطام! ما فعل اللهُ بك؟ قال: غفرلي. قلتُ: بماذا؟

---

(١) المصدر السابق.

(٢) شعبة بن الحجاج، قال الذهبي في [سير الأعلام] رقم (١٠٨١):

«الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها، رأى الحسن وأخذ عنه مسائل وكان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، وهو من نظراء الأوزاعي ومعمر والثوري، قال عليُّ بن المديني: له نحو من ألفي حديث، وحدث عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وعلي بن حمزة الكسائي، وعبد الله بن المبارك وغيرهم كثير وقال الذهبي: كان إماماً ثبتاً حجة، ناقداً جهبزاً، صالحاً، زاهداً، قانعاً بالقوت، رأساً في العلم والعمل منقطع القرين، وهو أول من جَرَّحَ وعدَّل، أخذ عنه هذا الشأن يحيى بن سعيد القحطاني، وابن مهدي وطائفة، وكان سفيان الثوري يخضع له ويجلُّه ويقول: شعبةُ أمير المؤمنين في الحديث. وقال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق».

توفى رحمه الله سنة (١٦٠هـ) وروى له أصحاب الكتب الستة، وترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء]: (٧/ ١٥٥) رقم (١٠٨١) وفي [تذكرة الحفاظ]: (١/ ١٩٣).

(٣) التجوّز: الترخص.

(٤) سير أعلام النبلاء: (٧/ ١٦٧).

قال: بصدقي في رواية الحديث ونشري له، وأدائي الأمانة فيه، ثم أنشأ يقول:

حَبَاني إلهي في الجنان بقُبَّة ... لها ألفُ باب من لُجين وجَوهَرُ
شَرابي رَحيقٌ في الجنان وحِليَتي ... من الذَّهب الإبريز والتَّاج أزهرُ
ونُقلي[1] لثامُ الحور واللهُ خصَّني ... بقصرِ عقيقٍ تربةُ القصر عنبرُ
وقال ليَ الرَّحمنُ يا شُعبة الَّذي ... تَبَحَّر في جَمع العُلوم فأكثَرُ
تَنَعَّم بقربي إنَّني عنك راضي ... وعن عبديَ القوَّام بالليلِ مِسْعَرُ
كفى مِسعَراً عِزّاً بأن سَيَزورُني ... فأكشِفُ حُجبي ثم أُدنيه ينظُر[2]

(١) النُّقل: بالضم هو ما يتنقل به على الشراب (الصحاح مادة: نقل].

(٢) سير أعلام النبلاء: (٧/ ٦٢٩).

٦ ـ سفيان الثوري[١]

١ ـ قال يحيى القطَّان: رأيتُ سفيان الثوري في المنام مكتوباً بين كتفيه بغير سواد: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧][٢].

٢ ـ وقال سعيد بن الحمس: رأيت سفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [سورة الزمر: ٧٤][٣].

٣ ـ وقال أبو أسامة: لقيتُ يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة مات فيها سفيان، فقال لي: قيل لي الليلةَ في المنام، مات أميرُ المؤمنين. فقلت للذي يقول في المنام: مات سفيان الثوري؟ قال: نعم[٤].

---

(١) سفيان الثوري، قال صاحب [سير الأعلام] رقم (١٠٨٣):

«هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، مصنف كتاب [الجامع] ويقال: إنَّ عدد شيوخه ستمائة شيخ، وحدث عنه كثير من العلماء. قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ماكتبتُ عن أفضل من سفيان، وقال شعيب بن حرب: إنِّي لأحسب أنه يجاء غداً بسفيان حجةً من الله على خلقه يقول لهم: لم تدركوا نبيكم، قد رأيتم سفيان، ونظر إلي رجل في يده دنانير، فقال: يا أبا عبد الله تمسكُ هذه الدنانير؟ قال: اسكت فلولاها لتمندل بنا الملوك. قال الذهبي: قد كان سفيان رأساً في الزهد، والتأله والخوف، رأساً في الحفظ، رأساً في معرفة الآثار، رأساً في الفقه، لايخاف في الله لومة لائم من أئمة الدين، واغتفر له غيرُ مسألة اجتهد فيها، وفيه تشيُّعٌ يسير: كان يُثلث بعليٍّ أي: (كان يفضل أبو بكر ثم عمر ثم علياً ثم عثمان) وهو على مذهب بلده أيضاً في النبيذ ويقال: رجع عن كل ذلك. وكان ينكر على الملوك ولا يرى الخروج أصلاً، وكان يدلس في روايته، وربما دلس على الضعفاء. وكان سفيان بن عيينة مدلساً، لكن ما عرف له تدلس عن ضعيف. . أهـ».

كما توفِّي رحمه الله سنة (١٦١هـ) وترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] ترجمة طويلة (٧/ ١٧٤) رقم (١٠٨٣). وترجم له في [تذكرة الحفاظ] (١/ ٢٠٣)، وابن سعد في [الطبقات] (٦/ ٣٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٤).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٧/ ٢١٠).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٢١٠) وانظر حلية الأولياء: (٦/ ٢٣٨).

٧ ـ عبد الله بن المبارك[1]

١ ـ قال محمد بن الفضيل بن عياض: رأيتُ ابن المبارك في النوم، فقلت: أيُّ العمل أفضل؟ قال: الأمر الذي كنتُ فيه. قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرةً ما بعدها مغفرة[2].

٢ ـ وقال أبو حاتم الفُريري: رأيت ابن المبارك واقفاً على باب الجنة بيده مفتاح فقلت: ما يوقفك ههنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة، دفعه إليَّ رسولُ الله ﷺ، وقال: حتى أزور الربَّ، فكن أميني في السماء كما كنت أميني في الأرض[3].

---

(١) عبد الله بن المبارك، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٧/ ٦٠٢):

«الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقت الحافظ الغازي، أحد الأعلام، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، حدَّث عن الأعمش وخالد الحذاء، وموسى بن عقبة، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والليث، وابن لهيعة، وهشيم، وابن عيينة، وبقية بن الوليد، وخلق كثير، وحدَّث عنه معمر، والثوري، وأبو داود، وطائفة من شيوخه وخلق كثير.

وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد والأصول، قال أحمد العجلي: ابن المبارك ثقة ثبت في الحديث قال العباس بن مصعب: جمع عبد الله الحديث والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، والتجارة، والمحبة عند الفرق، وقال يحيى بن آدم: كنت طلبتُ دقيق المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك، أيست منه، وعن أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أمُّ ولد لأمير المؤمنين من قصر الخشب فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان، قدم. قالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لايجمع الناس إلا بشُرَط وأعوان، وكان له كراماتٌ ذكرها الذهبي له، وكان عليُّ بن المديني يقول: عبدُ الله بن المبارك أوسعُ علماً من عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن آدم أهـ».

وتوفي رحمه الله سنة (١٨١هـ) وترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] ترجمة طويلة (٧/ ٦٠٢ـ ٦٠٣). رقم (١٢٨٤) وفي تذكرة الحفاظ (١/ ١٧٤)، وروى له أصحاب الكتب الستة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٦٢٩).

(٣) المصدر السابق.

٣ ـ وقال إسماعيل بن إبراهيم المصِّيصي: رأيت الحارث بن عطية في النوم فسألته فقال: غُفر لي، قلت: فابنُ المبارك، قال: بخ بخ ذاك في علّيين ممن يلجُ على الله كلَّ يوم مرتين[1].

٤ ـ وعن نوفل، قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث، عليك بالقرآن عليك بالقرآن.[2]

٥ ـ وقال زكريا بن عدي: رأيت ابن المبارك في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي برحلتي[3].

٨ ـ عبد الرحمن بن القاسم[4]

١ ـ عن محمد بن وضَّاح: أخبرني ثقةٌ ثقة، عن عليٍّ بن معبد، قال: رأيت ابن القاسم في النوم، فقلت: كيف وجدت المسائل؟ فقال: أُفٍّ أُفٍّ. قلت: فما أحسنَ ما وجدتَّ؟ قال: الرِّباط بالثغر. قال: ورأيت ابنَ وهب أحسنَ حالاً منه[5].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عبدالرحمن بن القاسم، قال الذَّهبي في [سير الأعلام] (٨/ ٧٢/ ٧٣/ ٧٤/ ٧٥):
عالم الديار المصرية ومفتيها، مولاهم المصريُّ، صاحبُ مالكٍ الإمام، روى عن مالك وغيره، وروى عنه أصبغ وسحنون وغيرهم، وكان ذا مال ودنيا، فأنفقها في العلم، وقيل: كان يمتنع من جوائز السلطان، وله قدم في الورع والتأله، قال النسائي: ثقة مأمون، وكان يختم كلَّ يوم وليلة ختمتين، وقال الحارث بن مسكين: كان ابن القاسم في الورع والزهد شيئاً عجيباً. أهـ.
وترجم له الذهبي في [تذكرة الحفاظ] (/ ٣٥٦١)، و[سير أعلام النبلاء] رقم (١٣٥٣)، (٨/ ٧٢).
توفِّي رحمه الله سنة (١٩١هـ).
وروى له البخاري والنسائي.

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٧٣).

٢ ـ وقال سُحنون: رأيته في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: وجدتُ عنده ما أحببتُ، قلت: فأيُّ عمل وجدتَّ؟ قال: تلاوةُ القرآن، قلت: فالمسائل؟ فأشار يُلَشيِّها[(١)]. وسألته عن ابن وهب فقال: في عِلِّيِّين[(٢)].

٣ ـ وعن سُحنون قال: نزلنا وابنُ القاسم بمسجد ببعض مدائن الحجاز فنمنا، فانتبه ابن القاسم مذعوراً فقال لي: يا أبا سعيد، رأيتُ الساعةَ كأن رجلاً دخل علينا من باب هذا المسجد ومعه طبق مغطى وفيه رأس خنزير، أسأل الله خيرها. فما لبثنا حتى أقبل رجل معه طبقٌ مغطى بمنديل وفيه رطب من تمر تلك القرية فجعله بين يدي ابن القاسم، وقال: كُل، قال: ما إلى ذلك سبيلٍ. قال: فأَعطِه أصحابك. قال: أنا لا آكل، أعطه غيري فانصرف الرجلُ، فقال لي ابنَ القاسم: هذا تأويلُ الرؤيا. وكان يقال: إن تلك القرية أكثرُها وقفٌ غصبت[(٣)].

---

(١) يريد أنها لا شيء.

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٧٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٧٤).

٩ ـ يحيى القطّان(١)

١ ـ قال محمد بن عمرو بن عبيدة العُصفُري: سمعت عليَّ بن المديني قال: رأيتُ خالد بن الحارث في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، على أنَّ الأمر شديد. قلتُ: فما فعل يحيى القطان؟ قال: نراه كما يُرى الكوكبُ الدُّريُّ في أفق السماء(٢).

(١) يحيى القطان قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٨/ ١١١٠ ـ ١١٨):

«الإمام الكبيرُ، أميرُ المؤمنين في الحديث، مولاهم البصريُّ، الحافظ، سمع سليمان التميمي، وهشام بن عروة، وعطاء بن السائب وخلقاً كثير، وعني بهذا الشأن أتمَّ عناية، ورحل فيه وساد الأقران وانتهى إليه الحفظ وتكلم في العلل والرِّجال، وتخرَّج به الحفاظ كمُسَدَّد وعليٌّ والغلاس، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفةَ فيما بلغنا ـ إذا لم يجد النص، وروى عنه سفيان، وشعبة، وهم من شيوخه، وخلق كثير من تلاميذه.

وكان يقول: لزمتُ شعبةَ عشرين سنة، وقال عليٌّ بن المديني: ما رأيتُ أحداً أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد القطان، وكان يختم القرآن كل يوم وليلة وقال بنداراً: اختلفت إلى يحيى بن سعيد أكثر من عشرين سنة، ما أطنه عصى الله قط، ولم يكن في الدنيا في شيء، قال عليٌّ بين المديني: كنا عند يحيى بن سعيد فقرأ رجلٌ سورة الدخان فصعق يحيى وغُشي عليه، قال يحيى بن معين: جعل جارٌ له يشتمه ويقع فيه ويقول: هذا الخوزي ونحن في المسجد قال: فجعل يبكي ويقول: صدق ومن أنا؟ وما أنا؟ قال ابن معين: وكان يحيى يجيء معه بمسباح، فيُدخل يده في ثيابه فيسبح، قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان يحيى بن سعيد نقيَّ الحديث لا يُحدِّث إلا عن ثقة، قال محمد بن يحيى بن سعيد: قال أُبيّ: كنت أخرج من البيت أطلبُ الحديث فلا أرجعُ إلا بعد العتمة».

وترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٨/ ١١٠) رقم (١٣٦٧) وترجم له في [ميزان الاعتدال] (٤/ ٣٨٠) وفي [تذكرة الحفاظ] (١/ ٢١٩٨).

توفي رحمه الله سنة (١٩٨هـ).

وحديثه في الكتب الستة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٧).

١٠ ـ يزيد بن هارون بن زاذي[1]

قال أبو نافع سبط يزيد بن هارون: كنتُ عند أحمد بن حنبل، وعنده رجلان، فقال أحدهما: رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وشفَّعني، وعاتبني، وقال: أتُحدِّثُ عن جرير بن عثمان؟ فقلت: يا ربِّ ما علمت إلاَّ خيراً، قال: إنه يُبغض عليّاً ـ رضي الله عنه ـ وقال الرجل الآخر: رأيته في المنام فقلت له: هل أتاك منكر ونكير؟ قال: إي والله؟ وسألاني: من ربُّك؟ وما دينُك؟ فقلت: ألمثلي يُقال هذا، وأنا كنت أُعَلِّم الناس بهذا في دار الدنيا؟ فقالا لي: صدقتَ[2].

---

(١) يزيد بن هارون، قال الذهبي في [سير الأعلام] (٨/ ٢٢٨ـ٢٣٦):

«الإمام القدوة شيخ الإسلام مولاهم الواسطي، الحافظ، سمع من عاصم الأحول، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري القاضي، وشعبة بن الحجاج، ومبارك، وخلقٍ كثير، وحدث عنه: بقية بن الوليد، وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وعبد الله الدارمي، وخلقٌ كثير. قال علي بن المديني: ما رأيت أحفظَ من يزيد بن هارون، وقال أحمد حنبل: كان يزيد حافظاً متقناً، قال يزيد بن هارون: أحفظُ أربعة وعشرين ألفَ حديث بالإسناد ولا فخر، وعن يحيي بن أكثم قال: قال لنا المأمون: لولا مكانُ يزيد بن هارون لأظهرتُ القرآن مخلوق فقيل: ومن يزيدٌ حتىٰ يُتَّقَىٰ؟ فقال: ويحك إنِّي لأرتضيه لا أنَّ له سلطنة، ولكن أخاف إن أظهرته فيردُّ علي فيختلفَ الناس وتكون فتنة. وكان يزيد بن هارون يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو زنديق، وكان رأساً في السنة، معادياً للجهمية، منكراً تأويلهم في مسألة الاستواء، وقد ذهب بصره في كبره قال ابن معين: ثقة وقال أبو حاتم: ثقة إمام صدوق، لا يُسأل عنه مثله، وقال أحمد بن سنان: ما رأيتُ عالماً قطُّ أحسنَ صلاةً من يزيد بن هارون، يقوم كأنه اسطوانة، قال ابن سعد: كان ثقّة كثير الحديث».

ترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٨/ ٢٢٨) رقم (١٤٣٢) وفي تذكرة الحفاظ (١/ ٣١٧).

وترجم له الخطيب في [تاريخ بغداد] (١٤/ ٣٣٨).

وتوفىٰ رحمه الله سنة (٢٠٦هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٨/ ٢٣٢).

١١ ـ الإمام الشافعي[1]

١ ـ عن ابن عبد الحكم قال: لما حملتْ والدةُ الشافعي به رأتْ كأن المشتري خرج من فرجها حتىٰ انقضَّ بمصر، ثم وقع في كل بلدةٍ منه شظيَّةٌ فتأوَّله المعبِّرون أنها تلد عالماً! يخص علمُه أهلَ مصر، ثم يتفرق في البلدان[2].

١٢ ـ عليُّ بن المديني[3]

١ ـ قال يعقوب الفسوي: سمعتُ عبد الرحمن بن أبي عبَّاد القُلزُمي ـ وكان من أصحاب عليٍّ ـ قال: جاءنا عليُّ بنُ المديني يوماً، فقال: رأيتُ في هذه الليلة

---

(١) الإمام الشافعي، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٨/ ٣٧٧ فما بعدها):

«الإمام الشافعي عالمُ العصر، ناصر الحديث فقيه الملة، صنف التصانيف، دوَّن العلم، وردَّ علىٰ الأئمة متبعاً الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صِيته وتكاثر عليه الطلبة، وقد أفرد الدارقطني كتابَ من له روايةٌ عن الشافعي في جزأين، وسمع منه الإمامُ أحمد بن حنبل، قال الشافعي: كنت أُقرِئ الناس، وأنا ابنُ ثلاث عشرة سنة، وحفظتُ [الموطأ] قبل أن أحتلم أ ـ هـ. وله مذهبه المعروف، وهو إمام الأمة».

والكلام عنه يطول فقد ترجم له الذهبي في [سير الأعلام] نحو خمسة وأربعين صفحة (٨/ ٣٧٧) رقم (١٥٣٩) وهذا لجلالته وعلو شانه وترجم له في تذكرة الحفاظ (١/ ٣٦١).

ورویٰ له أصحابُ السنن الأربعة.

وتوفِّي رحمه الله (٢٠٤هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٨/ ٣٧٩)، وتاريخ بغداد: (٢/ ٥٨ـ٥٩).

(١) علي بن المديني، قال الذهبي في [سير الأعلام] (٩/ ٣٣٩ـ٣٥١):

«الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، كان أبوه محدثاً مشهوراً لين الحديث، سمع من: أبيه، وحماد بن زيد، وهشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وابن وهب وخلقاً كثيراً، وحدَّث عنه: أحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو حاتم، وأبو داود، والبزار، وعدةٌ، قال العباس العنبري: كان سفيانُ يسمي عليَّ بن المديني حيَّة الوادي، قال خلف بن الوليد الجوهري: خرج علينا ابنُ عيينة يوماً، ومعنا عليُّ بن المديني، فقال: لولا عليٌّ، لم أخرج إليكم، قال ابن مهدي: عليُّ بن المديني

كأنِّي مددتُ يدي فتناولت أنجماً، فمضينا معه إلى معبر، فقال: ستنالُ علماً، فانظر كيف تكون؟ فقال له بعض أصحابنا: لو نظرت في الفقة ـ كأنَّه يريد الرأي ـ فقال: إن اشتغلتُ بذاك، انسلختُ مما أنا فيه(١).

٢ ـ قال أزهر بن جميل: كنا عند يحيى بن سعيد، أنا وعبد الرحمن، وسفيان الرؤاسي، وعليُّ بن المديني، وغيرهم إذ جاء عبد الرحمن بن مهدي ممتقع اللون أشعث، فسلَّم فقال له يحيى: ما حالك أبا سعيد؟ قال: خير، رأيت البارحةَ في المنام كأنَّ قوماً من أصحابنا قد نُكسوا! قال عليُّ بن المديني: يا أبا سعيد هو خيرٌ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [سورة يس: ٦٨] قال: اسكت، فوالله إنك لفي القوم(٢).

٣ ـ قال بن العباس بن عبد العظيم: دخلتُ على عليِّ بن المديني يوماً، فرأيته واجماً مغموماً، فقلت: ما شأنُك؟ قال: رؤيا رأيتُ، كأني أخطُب على منبر داود عليه السلام، فقلت: خيراً رأيت، تخطب على منبر نبيٍّ، فقال: لو رأيت أنِّي أخطب على منبر أيوب عليه السلام ـ كان خيراً لي، لأنه بُلي في دينه، وداود

= أعلمُ الناس بحديث رسول الله ﷺ، وخاصة بحديث ابن عيينة، قال عباس العنبري: بلغ عليّ ما لو قضي أن يتم على ذلك، لعله كان يقدم على الحسن البصري، كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه، وكلُّ شيء يقول أويفعل أو نحوهذا. . ».

قال الذهبي: في [ميزان الاعتدال] (٣/ ١٣٨): أحدُ الأعلام الأثبات، وحافظ العصر. ذكره العقيلي في كتاب [الضعفاء] فبئس ما صنع، فقال: جنح إلى ابن أبي داود والجهمية، وحديثه مستقيم إن شاء الله.

وترجم له في [تذكرة الحفاظ] (٢/ ٤٢٨) وروى له البخاري ومسلم أبو داود والنسائي، توفى رحمه الله سنة (٢٣٤هـ).

(١) سير أعلام النبلاء: (٩/ ٣٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٩/ ٣٤٥).

فُتن في دينه، قال: فكان منه ما كان، يعني إجابته في محنة القرآن[١].

٤ ـ قال أبو قدامة السرخسي: سمعت علياً يقول: رأيت كأنَّ الثريا تدلت حتى تناولتُها، قال أبو قدامة: صدق اللهُ رؤياه، بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد[٢].

١٣ ـ يحيى بن معين[٣]

١ ـ قال حبيش بن مبشِّر: كان يحيى بن معين يحجُّ فيذهب إلى مكة على المدينة ويرجع عليها، فلما كان آخر حجة رجع على المدينة فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم

---

(١) المرجع السّابق. (٢) سير أعلام النبلاء: (٩/ ٣٤٢).

(٣) يحيى بن معين، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٩/ ٣٥٩ـ٣٧٥):

«الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين، أحد الأعلام، سمع من ابن المبارك، وهشيم، وعبد الرزاق، ويحيى القطان، وخلقٍ كثير بالعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر، وروى عنه: الإمام أحمد، وأبو حنيفة، والبخاري، ومسلم، وأبوداود، وخلائق، ومات أبو يحيى وخلَّف له، ألف ألف درهم، فأنفقه كلَّه على الحديث حتى لم يبقَ له نعلٌ يلبسه، وقال أحمد بن حنبل: السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور، وقال أيضاً: ههنا رجلٌ خلقه الله لهذا الشأن، يُظهر كذب الكذابين، يعني: ابن معين، قال يحيى بن معين: لولم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه، وقال يحيى القطان: ما قدم علينا البصرة مثلُ أحمد ويحيى بن معين».

وترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٩/ ٣٥٩) رقم (١٨٢٥) ترجمة طويلة وترجم له في [ميزان الاعتدال] (٤/ ٤١٠) وقال ابن المقري: سمعت محمد بن عقيل البغدادي يقول: قال إبراهيم بن هانيء: رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين، فقلت: تقع في مثل يحيى! فقال: من جرَّ ذيول الناس جرُّوا ذيله، محمد هذا لايُدرى من هو. وقد قال أحمد بن حنبل: أكره الكتابة عمن أجاب في المحنة كيحيى وأبي نصر التمار. وقد استنكر أيوب بن أبي شيبة ليحيى ذاك الحديث عن حفص بن غياث، وإنما ذكرته عبرةً ليُعلم أن ليس كلُّ كلام وقع في حافظ كبير بمؤثر فيه بوجه. ويحيى قد قفز القنطرة، بل قفز من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي رحمه الله.

وترجم له في [تذكرة الحفاظ] (٢/ ٤٢٩). وتوفى رحمه الله سنة (٢٣٣هـ).

وروى له البخاري ومسلم وأبو داود.

خرج حتىٰ نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا، فرأىٰ في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا أترغب عن جواري؟ فلما أصبح، قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلىٰ المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثة ثم مات، قال: فحُمل علىٰ أعواد النبي ﷺ، وصلىٰ عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذَّابُّ عن رسول الله ﷺ الكذب[1].

٢ ـ قال حبيش بن مبشر الفقيه ـ وهو ثقة: رأيت يحيىٰ بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أعطاني وحباني وزوَّجني ثلاثمائة حوراء، ومهَّد لي بين البابين، أو قال: بين الناس، سمعها جعفر بن أبي عثمان من حبيش[2].

١٤ ـ أحمد بن حنبل[3]

١ ـ قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: رأيت أحمد في المنام، فرأيتُه أضخمَ مما كان، وأحسنَ وجهاً مما كان، فجعلتُ أسأله الحديث وأُذاكره[4].

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٧٢).

(٣) أحمد بن حنبل، ترجم له الذهبي في [سير الأعلام] ترجمة بلغت (١١٦) صفحة ورقم الترجمة (١٨٧٦). وقال:

«هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أحد الأئمة الأعلام، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، في العام الذي مات فيه مالك، وحماد بن زيد، ثم ذكر من سمع منهم، وقال: فعدَّةُ شيوخه الذين روىٰ عنهم في [المسند] مائتان وثمانون ونيِّف، وحدث عنه خلق كثير»، وترجمة الإمام طويلة ولن نستطيعَ أن نوفيه حقه في هذه السطور، ولذلك نكتفي بعزوها لسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٤)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣١)، وتاريخ بغداد (٤/ ٤١٢).

توفي رحمه الله سنة (٢٤١هـ)، وذكر له الذهبي في [سير الأعلام] أكثر من ثلاثٍ وثلاثين رؤيا قد رؤيت له بعد مماته، قد روىٰ له أصحاب الكتب الستة وله المسند.

(٤) سير أعلام النبلاء: (٩/ ٥٣٩).

٢ ـ وعن ابن أبي عقيل قال: رأيت شاباً، توفي بقزوين، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفرلي، ورأيته مستعجلاً، فسألته، فقال: لأن أهل السموات قد اشتغلوا بعقد الألوية لاستقبال أحمد بن حنبل، وأنا أريد استقباله، وكان أحمد توفي تلك الأيام(١).

٣ ـ وقال محمد بن مهران الجمال: رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأن عليه برداً مخططاً أو مغيراً، وكأنه بالثريَّ يريد المصير إلى الجامع، قال: فاستعبرت بعض أهل التعبير، فقال: هذا رجل يشتهر بالخبر(٢).

١٥ ـ إسحاق بن راهوية(٣)

١ ـ قال الحافظ أبو عمر المستملي: أخبرني عليُّ بن سلمة الكرابيسي، وهو من الصالحين قال: رأيتُ ليلةَ ماتَ إسحاق الحنظلي، كأنَّ قمراً ارتفع من

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٣٨).

(٣) إسحاق بن راهوية، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٩/ ٥٤٧ وما بعدها):

«هو الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، سمع ابن من المبارك، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرزاق وغيرهم كثير وسمع من خراسان، والعراق، والحجاز، واليمن، والشام، وحدَّث عنه: بقية بن الوليد، ويحيى بن آدم وهما من شيوخه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وهما من أقرانه، وإسحاق بن منصور والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وخلق سواهم، وقال محمد بن رافع: قال لي إسحاق: كتب عني يحيى بن آدم ألفي حديث، قال الحاكم: إسحاق بن راهوية إمام عصره في الحفظ والفتوى، قال أحمد بن حنبل: لم يعبر الجسر إلى خراسانَ مثلُ إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً، وقال: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً، قال النسائي: ابن راهوية أحد الأئمة، ثقة مأمون، وقال: إمام الأئمة ابن خزيمة: والله لو كان إسحاقُ في التابعين لأقرُّوا له بحفظه وعلمه وفقهه، وعن إسحاق بن راهوية، قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته ولا حفظت شيئاً قط فنسيته، وعن إسحاق قال: أحفظ سبعينَ ألفَ حديث عن ظهر قلب، وقال أحمد بن سلمة: سمعت أبا

الأرض إلىٰ السماء من سكة إسحاق، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دُفِنَ فيه إسحاق. قال: ولم أشعر بموته، فلما غدوتُ، إذا بحفار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيتُ القمر واقعاً فيه[1].

حاتم الرازي، يقول: ذكرت لأبي زرعة حفظ إسحاق بن راهوية فقال أبو زرعة: ما رُئي أحفظُ من إسحاق، ثم قال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط منع ما رُزِق من الحفظ. فقلت لأبي حاتم: إنه أملىٰ التفسير عن ظهر قلب، قال: وهذا أعجب فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها قال قتيبة بن سعيد: الحفاظ بخراسان: إسحاق بن راهوية، ثم عبد الله الدارمي، ثم محمد بن إسماعيل، وقال أحمد بن يوسف السلمي: سمعت يحيىٰ بن يحيىٰ يقول: قالت لي امرأتي: كيف تقدَّم إسحاق بن يديك، وأنت أكبر منه؟ قلت: إسحاق أكثر علماً مني، وأنا أسنُّ منه. قال الذهبي: وكان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد.

= ترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] رقم (١٨٧٧)، وفي [ميزان الاعتدال] (١/ ١٨٣) و[تذكرة الحفاظ](٢/ ٤٣٣).

وروىٰ له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

ترفىٰ رحمه الله سنة (٢٣٨هـ).

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٠).

١٦ ـ أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل[١]

١ ـ قال أحمد بن الفضل البَلْخي: سمعت أبي يقول: ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدتُه في المنام إبراهيمَ الخليل ـ عليه السلام ـ فقال لها: يا هذه قد رَدَّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شكَّ البلخي، فأصبحنا وقد ردَّ الله عليه بصره[٢].

٢ ـ وقال النجم بن الفضيل: رأيتُ النبي ﷺ في النوم كأنه يمشي ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلَّما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي ر فع النبي ﷺ قدمه[٣].

٣ ـ وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذر يقول: رأيت محمد بن حاتم الخلقاني في المنام، وكان من أصحاب محمد بن حفص، فسألته وأنا أعرف أنه ميت ـ عن شيخي رحمه الله ـ هل رأيته؟ قال: نعم، رأيته وهو ذاك؟ يشير إلى ناحية سطح من سطوح المنزل، ثم سألته عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل؟ فقال: رأيته، وأشار إلى السماء إشارةً كاد أن يسقط منها لعلوِّ مايشير[٤].

---

(١) أبو عبد الله البخاري، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] تحت ترجمة رقم (٢٣٦):
كان علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان، وكان يسمونه سيد الفقهاء، وكان يقول عن نفسه: أحفظ سبعينَ ألفَ حديث، وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجتْ خراسانُ مثل محمد بن إسماعيل.
وترجم له الذهبي ترجمة طويلة(١٠/ ٢٧٧). وله ترجمة في [تذكرة الحفاظ] (٢/ ٥٥٥) وقد أفرد كثيراً من العلماء له ترجمةً في كتب مستقلة وانظر ترجمته في مقدمة [فتح الباري] (٤٧٩)، و[تاريخ بغداد] (/ ١٠٢). توفي رحمه الله سنة (٢٥٦هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٨٤).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١٩).

* وقدجمعت له ترجمةً في رسالة بعنوان [أمير المؤمنين في الحديث] لم تطبع بعد.

١٧ ـ الخطيب البغدادي (١)

١ ـ قال أبو الفضل بن خيرون: جاءني بعضُ الصالحين وأخبرني لما مات الخطيب أنه رآه في النوم، فقال له: كيف حالك؟ قال: أنا في رَوح ورَيحان وجنة نعيم(٢).

٢ ـ قال أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني: حدثني الفقيه الصالح حسنُ بن أحمد البصري قال: رأيتُ الخطيبَ في المنام وعليه ثيابٌ بيضٌ حسانٌ وعمامةٌ بيضاء، وهو فرحان يتبسم، فلا أدري قلت: ما فعل الله بك؟ أو هو بدأني، فقال: غفر الله له، أو رحمني، وكل من يجيء ـ فوقع لي أنه يعني بالتوحيد ـ إليه يرحمه ويغفر له، فأبشروا، وذلك بعد وفاته بأيام(٣).

---

(١) الخطيب البغدادي قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] الجزء (١٣) ترجمة رقم (٤٢١٠):
الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، سمع وهو ابن إحدىٰ عشرة سنة، وارتحل إلىٰ البصرة وهو ابن عشرين سنة، وإلىٰ نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وإلىٰ الشام وهو كهل، وإلىٰ مكة، وغير ذلك، وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن وبذَّ الأقران، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرَّح، وعدل، وأرَّخ وأوضح وصار أحفظ أهل عصره علىٰ الإطلاق، وقال إسحاق الشيرازي القفيه: أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه. أهـ.
وله ترجمة طويلة في سير أعلام النبلاء. وفي تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٣٥).
توفىٰ رحمه الله سنة (٤٦٣هـ).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠٠).
(٣) المرجع السَّابق.

١٨ ـ أبو موسى المديني(١)

قال الحسين بن يَوحنا الباورّي: كنت في مدينة الخان، فسألني سائل عن رؤيا فقال: رأيت كأنَّ رسول الله ﷺ تُوفِّي، فقال: إن صدقت رؤياك، يموتُ إمامٌ لانظير له في زمانه، فإنَّ مثل هذا المنام رئي حال وفاة الشافعي والنووي وأحمد ابن حنبل، قال: فما أمسينا حتى جاءنا الخبرُ بوفاة الحافظ أبي موسى المديني(٢).

١٩ ـ عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي(٣)

١ ـ قال أحمد بن يونس المقدسيُّ الأمين، : رأيت كأنِّي بمسجد الدَّير وفيه رجال عليهم ثيابٌ بيض، وقع في نفسي أنَّهم ملائكة، فدخل الحافظ عبد

---

(١) أبو موسى المديني، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] ترجمة رقم (٥٢٢٨):
الإمام العلامة، الحافظ الكبير، الثقة، شيخ المحدثين، وقال أبو سعدٍ السمعاني: سمعت من أبي موسى وكتب عني، وهو ثقة صدوق.
توفي رحمه الله سنة (٥٨١هـ).
وترجم له الذهبي في [تذكرة الحفاظ] (٤/ ١٣٣٤).

(٢) سير أعلا م النبلاء: (١٥/ ٣٦٣).

(٣) عبد الغني بن عبد الواحد، ترجم له الإمام الذهبي ترجمة طويلة برقم (٥٣٨٥) فقال عنه: الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع، عالم الحفاظ، صاحب [الأحكام الكبر والصغرى] قال ضياء الدين: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبينه، وذكر صحته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل، إلا قال: هو فلان بن الفلاني، ويذكر نسبه فكان أمير المؤمنين في الحديث، وقال التاج الكندي: لم يكن بعد الدارقطني مثل الحافظ عبد الغني قال الضياء: وكان ـ رحمه الله ـ مجتهداً على الطلب يكرم الطلبة، ويحسن إليهم، وإذا صار عنده طالب يفهم أمره بالرحلة، ويصرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير، وكان رحمه الله يقرأ الحديث يوم الجمعة بجامع دمشق وليلة الخميس، ويجتمع خلق، وكان يقرأ ويبكي ويبكي الناس كثيراً حتى أن من حضره مرة لا يكاد يتركه، وكان لا يضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنه كان يصلي الفجر، ويلقن القرآن، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والمعوِّذتين إلى قبل الظهر، ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى

الغني، فقالوا بأجمعهم: نشهد بالله إنك من أهل اليمين، مرتين أو ثلاثاً[١].

٢ ـ قال الذهبي: سمعت الحافظ عبد الغني يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، وأنا أمشي خلفه إلا أن بيني وبينه رجلاً[٢].

٢٠ ـ البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين[٣]

١ ـ قال شيخُ القضاة أبو عليٍّ إسماعيل بن البيهقي: حدثنا أبي قال: حينَ ابتدأتُ بتصنيف هذا الكتاب ـ يعني كتاب [المعرفة في السنن والآثار] ـ وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعتُ الفقيه محمد بن أحمد ـ وهو من

= المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلاَّ صلى من المغرب إلى العشاء، ويصلي العشاء وينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم قام كأن إنساناً يوقظه، فيصلي لحظة ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانية في الليل، وقال: ما تطيبُ لي الصلاةُ إلا ما دامت أعضائي رطبة، ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر، وكان لا يرى منكراً إلا غيره بيده أو بلسانه وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يقول: سألت الله أن يرزقني مثلَ حال الإمام أحمد فقد رزقني صلاته، قال: ثم ابتُلي بعد ذلك وأوذي، وقال محمود بن سلامة: ما أخرجنا الحافظ من أصبهان إلا في إزار، وذلك أن بيت الخُجَنْدي أشاعرة، كانوا يتعصبون لأبي نُعيم، وكانوا رؤساء البلد، وتوفاه الله قبل أن ينفيه وزير مصر عندما هاجر إليها. توفاه الله رحمه الله سنة (٦٦٠هـ). وترجم له الذهبي في [تذكرة الحفاظ] (٤/ ١٥٧٢) و[سير أعلام النبلاء] (١٦/ ١٩) ترجمة رقم (٥٣٨٥).

(١) و (٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٥).

(٣) البيهقي، قال الذهبي في [سير الأعلام] (١٣/ ٥٢٩ـ ٥٣٠ـ ٥٣١ـ ٥٣٢):
هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، سمع وهو ابن خمس عشرة سنة من طائفة كثيرة، وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة، قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في [تاريخه]: كان البيقهي على سيرة العلماء قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه، وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلا للشافعي عليه مِنَّة إلا أبا بكر البيهقي، فإنَّ المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه، ثم قال الذهبي في ذلك: قلت: أصاب أبو المعالي هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته.

صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجةً ـ يقول: رأيت الشافعي ـ رحمه الله ـ في النوم وبيده أجزاءٌ من هذا الكتاب، وهو يقول: قد كتبتُ اليومَ من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء ـ أو قال: قرأتها! ورآه يعتدُّ بذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأىٰ فقيهٌ آخر من إخواني الشافعيَّ قاعداً في الجامع علىٰ سرير، وهو يقول: قد استفدتُ اليوم من كتاب الفقيهِ حديثَ كذا وكذا(١).

٢ ـ وأخبرني أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول: رأيتُ في المنام كأن تابوتاً علا في السماء يعلوه نورٌ، فقلت: ما هذا؟ قال: هذه تصنيفاتُ أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكاياتِ الثَّلاث من الثلاثة المذكورين(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٣١).

وعلق الذهبي على هذه الرؤيا قائلاً: قلت: هذه رؤيا حق، فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلَّ من جوَّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما [سننه الكبير] و قد قدم له قبل موته بسنة أو أكثر إلىٰ نيسابور، وتكاثر عليه الطلبة وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلىٰ العراق والشام والنواحي، واعتنىٰ بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلىٰ دمشق هو وأبو الحسن المرادي.

بالاختلاف، ولهذا تراه يلوِّح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث وحدث عنه طائفة.

تُوفيَّ رحمه الله سنة (٤٥٨هـ)، وله ترجمة في [تذكرة الحفاظ].

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٣١).

٢١ـ العلاء بن زياد بن مطر[1]

وكان ربانياً تقياً، عابداً، قانتاً لله، بكَّاءً من خشية الله، وإذاسمع رؤيا بشرىٰ له زاد في بكائه، وهذه سمات الصالحين، لا يغترُّون ولا يأمنون مكر الله، فمن الرؤىٰ التي رُئيَت لهذا الرجل ما رواه الذهبي في [سيره] حيث قال:

١ ـ وعن عبد الواحد بن زيد قال: أتىٰ رجلٌ العلاء بن زياد، فقال: أتاني آتٍ في منامي فقال: ائتِ العلاء بن زياد، فقل له: لم تبكي؟ قد غُفِر لك! قال: فبكىٰ وقال: الآن حينَ لا أهدأ[2].

٢ ـ وقال سلمة بن سعيد: رُئي العلاءُ بن زياد أنَّه من أهل الجنَّة، فمكث ثلاثاً لا ترقأ له دمعة ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعاماً، فأتاه الحسن فقال: أي أخي، أتقتل نفسك أن بُشِّرْتَ بالجنة، فازداد بكاءً فلم يفارقْهُ حتىٰ أمسىٰ وكان صائماً فطعم شيئاً[3].

---

(١) العلاء بن زياد، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٥/ ٢٠٤):
القدوة العابد كان ربانياً تقياً قانتاً لله، بكَّاءً من خشية الله. تُوفيٍّ رحمه الله سنة (٩٤هـ). وترجم له في [تهذيب الكمال] (١٤/ ٤٨٠) رقم (٥١٥٣)، و[تهذيب الأسماء والصفات] رقم (٤٢٣)، وذكر له الإمام البخاري في كتاب [التفسير] (٤٠) سورة المؤمن [غافر] قال: كان العلاء بن زياد يذكر النار، فقال رجل: لِم تُقَنِّطُ الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنط الناس؟ والله ـ عزوجل ـ يقول: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الأحزاب: ٥٣] ويقول: ﴿وان المسرفين هم أصحاب النار﴾ [غافر: ٤٣]؟ ولكنكم قوم تحبون أن تسيروا بالجنة علىٰ مساويء أعمالكم، وإنما بعث الله محمد ﷺ مبشراً بالجنة لمن أطاعه، ومنذراً بالنار من عصاه.

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٥).

٣ـ وعن حُميد بن هلال: عن العلاء بن زياد، قال: رأيت الناس في النوم، يتبعون شيئاً فتبعته، فإذا عجوز كبيرة هتماء[1] عوراء، عليها من كل حلية وزينة، فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا. قلت: أسأل الله أن يبغِّضَكِ إليَّ، قالت: نعم، إن أبغضتَ الدرهم[2].

٢٢ـ خارجة بن زيد بن ثابت[3]

عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: رأيت في المنام كأنِّي بنيتُ سبعين درجةً فلمَّا فرغت منها تهوَّرت: وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها. فمات عنها[4].

---

(١) هتماء: التي كسرت ثناياها من أصلها.

(٢) سير أعلام النبلاد: (٥/ ٢٠٦)، وحلية الأولياء (٢/ ٢٤٣ـ ٢٤٤).

(٣) خارجة بن زيد، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٥/ ٣٦٨):
الفقيه، الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، وروي عن عبيد الله بن عمر أنه قال: كان الفقه بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب، وعروة والقاسم بن محمد، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان، وسليمان بن يسار مولى ميمونة.
توفي رحمه الله سنة (٩٩هـ). وترجم له الذهبي في [الكاشف] (١/ ٢٠٠) وأورده في [تذكرة الحفاظ] (١/ ٩١) وقال: من كبار العلماء إلا أنه قليلُ الحديث، فلهذا لم أذكره في الحفاظ.

(٤) سير أعلام النبلاء: (٥/ ٣٧٠) وطبقات ابن سعد: (٥/ ٢٠٢).

٢٣ ـ عبد الله بن وهب بن مسلم(١)

عن سُحنون بن سعيد أنه رأىٰ عبد الرحمن بن القاسم في النوم، فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: وجدت عنده ما أُحِبُّ، قال له: فأيٌّ أعمالك وجدتً أفضل؟ قال: تلاوة القرآن، قال: قلت له: فالمسائل؟ فكان يُشير بأصبعه يلشّيها، قال: فكنت أسأله عن ابن وهب فيقول لي: هو في علِّيِّين(٢).

---

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٨/ ١٤٠ـ١٤٧):
الإمام شيخ الإسلام، مولاهم المصري، الحافظ، طلب العلم وله سبع عشرة سنة، لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم، ومن كنوز العمل روىٰ عن ابن جريج، ومالك، والليث، وابن لهيعة، وخلق كثير، وذكر ابن عبد البر في كتاب [العلم] له: قال ابنُ وهب: كان أولُ أمري في العبادة قبل طلب العلم، فولع بي الشيطان في ذكر عيسىٰ بن مريم عليه السلام، كيف خلقه الله تعالىٰ؟ ونحو هذا فشكوت ذلك إلىٰ شيخ، فقال لي: ابن وهب. قلت: نعم. قال: اطلب العلم. فكان سبب طلبي العلم، قال أحمد بن صالح الحافظ: حدث ابن وهب بمائة ألف حديث ما رأيتُ أحداً أكثر حديثاً منه، وقع عندنا سبعون ألف حديث عنه، قال الذهبي: كيف لايكون من بحور العلم، وقد ضم إلىٰ علمه علم مالك، والليث، ويحيىٰ بن أيوب وعمر بن الحارث وغيرهم، قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق صالح الحديث، وقال ابن عدي في كامله: هو من الثقات لا أعلم له حديثاً منكراً إذا حدَّث عنه ثقة، وعن سُحنون الفقيه قال: كان ابن وهب قد قسم دهره ثلاثاً، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلّم الناس في مصر، وثلثاً في الحج، وذكر أنه حج ستاً وثلاثين حجة.
وترجم له الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (٨/ ١٤٠) رقم (١٣٧٧) وفي [ميزان الاعتدال] (٢/ ٥٢٢).
وروىٰ له أصحاب الكتب الستة، وتُوفِّي رحمه الله سنة (١٩٧هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٨/ ١٤٥).

٢٤ ـ أبو قلابة عبد الملك بن الحافظ[١]

قيل: إنَّ أم أبي قلابة أُرِيَتْ وهي حامل به كأنَّها ولدت هدهداً، فقال لها عابر: إن صدقت رؤياك تلدين ولداً يكثر الصلاة[٢].

٢٥ ـ الشهيد أحمد بن سهل[٣]

حكىٰ ابنُ السَّعساع المصري، أنه رأىٰ في النَّوم أبا بكر بن النابلسي بعد ما صُلب وهو في أحسن هيئة، فقال: ما فعل الله بك؟ فقال:

حَبَاني مالكي بدوام عِزٍّ ... وواعَدَني بقُرب الانتصَار

---

(١) أبو قلابة: قال الذهبي في [سير الأعلام] (١٠/ ٥٤٩) ترجمة (٢٣٢٢):

«الإمام الحافظ، القدوة، العابد، محدث البصرة، قال أحمد بن كامل القاضي: قيل إن أبا قلابة كان يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة، قال: ويقال: إنه حدث من حفظه بستين ألف حديث، قال أبو عبيد الآخري: سألت أبا داود عنه، فقال: أمين مأمون، كتب عنه، وقال محمد بن جرير الطبري: ما رأيتُ أحداً أحفظ من أبي قلابة الرقاشي.»

وقال الذهبي في [ميزان الاعتدال] (٢/ ٦٦٣):

قال الدارقطني: كثير الوهم لا يحتج به، وقال أيضاً: صدوق كثير الخطأ.

وقال أبو داود: أمين مأمون.

وقال ابن جرير: ما رأيت أحفظ منه.

وروىٰ له ابن ماجة.

توفىٰ رحمه الله سنة (٢٧٦هـ).

(٢) سير أعلام النبلاء: (١٠/ ٥٥١).

(٣) الشهيد أحمد بن سهل، ويعرف بابن النابلسي: قال الذهبي في سير الأعلام (١٢/ ٢٨٣) ترجمة رقم (٣٣٠٣):

الشهيد، الإمام القدوة الشهيد، أبوبكر، حدث عن: سعيد بن هشام الطبراني، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، ومحمد بن أحمد بن شيبان الرملي، روىٰ عنه: تمام الرازي، وعبد الوهاب الميداني وعلي بن

وقَـرَّبَـنـي وأدنَـانـي إلـيـه
وقـالَ: انعَمْ بعَيشٍ في جِواري[1].

٢٦ ـ نور الدين ناصر أمير المؤمنين محمد بن زنكي[2]

قال سبطُ الجوزي: حكىٰ لي نجمُ الدين بن سلام عن والده أنَّ الفرنج لما نزلت علىٰ دمياط، ما زال نور الدين عشرين يوماً يصوم، ولا يفطر إلا علىٰ الماء، فضعف وكاد يتلف، وكان مهيباً، ما يجسر أحد يخاطبه في ذلك، فقال إمامه يحيىٰ: إنه رأىٰ النبي ﷺ في النوم يقول: يا يحيىٰ بَشِّر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط فقلت: يا رسولَ الله! ربما لا يُصدِّقني، فقال قل له: بعلامة يوم حارم، وانتبه يحيىٰ فلما صلىٰ نور الدين الصبح، وشرع يدعوها به

عمر الحلبي، قال أبو ذر الحافظ: سجنه بنو عبيد، وصلبوه علىٰ السنة، سمعت الدارقطني يذكره، ويبكي، ويقول: كان يقول، وهو يسلخ: ﴿كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾، قال أبو الفرج بن الجوزي: أقام جوهر القائد لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسي، وكان ينزل الأكواخ، فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهماً، وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضاً، فإنكم غيَّرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية، فشهره ثم ضربه ثم أمر يهودياً فسلخه، قال الذهبي: قلت: لا يُوصف ما قلب هؤلاء العُبيديَّة الدِّين ظهراً لبطن، واستولوا علىٰ المغرب ثم علىٰ مصر وسبُّوا الصحابة.

توفىٰ رحمه الله سنة (٣٦٣هـ).

(١) سير أعلام النبلاء: (١٢/ ٢٨٣/ ٢٨٤).

(٢) محمود بن زنكي، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (١٥/ ٢٤٠ـ٢٤٤) ترجمة برقم (٥١١٥): نور الدين صاحب الشام، الملك العادل، وكان نور الدين حامل رايتي العدل والجهاد، قلَّ أن ترىٰ العيونُ مثله، حاصر دمشق ثم تملكها، وبقي بها عشرين سنة، وبنىٰ المساجد والجوامع والمدارس، وأنشأ المارستان ودار الحديث وأبطل المكوس، وكان بطلاً شجاعاً، وافر الجوامع والمدارس، حسن الرمي، مليح الشكل، ذا تعبد

يحيىٰ، فقال له: يا يحيىٰ، تحدِّثني أو أحدثك، فارتعد يحيىٰ، وخرس، فقال: أنا أحدثك، رأيتَ النبي ﷺ هذه الليلة، وقال لك كذا وكذا، قال: نعم، فبالله يا مولانا، ما معنىٰ قوله: بعلامة يوم حارم؟ فقال: لما التقينا العدوَّ، خفتُ علىٰ الإسلام فانفردتُ، ونزلت، ومرَّغت وجهي علىٰ التراب، وقلت: يا سيدي مَن محمودُ في البين، الدين دينك، والجند جندك، وهذا اليوم افعل ما يليق بكرمك، قال: فنصرنا الله عليهم[1]

٣٧ ـ سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر الجماعيلي[2]

قال الشيخ علم الدين: حدَّثني أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد قال: حججتُ سنة خمس عشر، فاجتمعتُ بابن الحارثي المفتي شمس الدين، فقال لي: رأيت في النوم كأنَّ قنديلاً بمحراب جامع الصالحية قد طفيء فقلت لهم في إشعاله، فقالوا: ما بقي يعود وقد أولته علىٰ موت القاضي تقي الدين سليمان، قال أحمد: فلما قدمنا إلىٰ عقبة الصَّوان سمعنا بموته[3].

وخوف وورع، وكان يتعرض للشهادة، وبنىٰ دار العدل، وأنصف الرعية، ووقف علىٰ الضعفاء والأيتام والمجاورين، وكان كثير المطالعة، يصلي في جماعة، ويصوم، ويتلو ويسبح ويتحرىٰ في القوت، ويتجنب الكبر، ويتشبه بالعلماء والأخيار، ذكر هذا ونحوه الحافظ ابن عساكر ثم قال: روىٰ الحديث وأسمعه بالإجازة، وكان من رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره فإذا فاوضه، رأىٰ من لطافته وتواضعه ما يُحيره، قال ابن خلّكان: ضُربت السكة والخطبة لنور الدين بمصر وكان زاهداً عابداً، متمسكاً بالشرع، مجاهداً كثير البر والأوقاف، له من المناقب ما يستغرق الوصف. * توفىٰ رحمه الله سنة (٥٦٩هـ).

* ترجم له ابن الجوزي في المنتظم: (١٠/ ٥١٩)، وابن خلّكان في [وفيات الأعيان] (٥/ ١٨٥ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨).

(١) سير أعلام النبلاء: (١٥/ ٢٤٤). (٢) سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر، قال الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (١٧/ ٤١١ ـ ٤١٤) ترجم له برقم (٦٥٨٣): القاضي الحنبلي الشيخ الإمام الفقيه المفتي شيخ المذهب، مسند الشام، بقية الأعلام، سمع وحدَّث، قال ولده: ما رأيتُ أحرصَ منه علىٰ الصلوات في أول وقتها في الحضر والسفر والمرض. تُوفِّي رحمه الله سنة (٧١٥هـ). له ترجمة في البداية والنهاية (١٤/ ٨٥). (٣) سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٤١٤).

٢٨ ـ وقال عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالكاً يقول : إنَّ يعقوب بن عبد الله بن الأشج كان من خيار هذه الأمة، نام في اليوم الذي استشهد فيه، فقال لأصحابه : إني قد رأيت أمراً ولأخبرنَّه إنِّي رأيت كأني أُدخلتُ الجنة فسُقيت لبناً، فاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك .

٢٩ ـ وكان نافع القاريء إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحةُ المسك، فقيل له : كلَّما قعدتَّ تتطيَّب فقال : ما أمسُّ طيباً ولا أقربه، ولكن رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقرأ في فمي، فمن ذلك الوقت يشم من فيَّ هذه الرائحة .

٣٠ ـ وذكر مسعدة في كتابه [الرؤيا] عن ربيع بن الرقاشي قال : أتاني رجلان فقعدا إليَّ فأغتابا رجلاً فنهيتهما، فأتاني أحدهما بعد فقال : إني رأيت في المنام كأن زنجياً أتاني بطبق عليه جنب خنزير لم أر لحماً قطُّ اسمن منه فقال لي : كلْ . فقلت : آكل لحم خنزير، فتهدَّدَني فأكلتُ فأصبحت وقد تغيَّر فمي فلم يزل يجد الريح في فمه شهرين .

٣١ ـ وكان العلاء بن زياد له وقت يقوم فيه فقال لأهله تلك الليلة : إنِّي أجد فترةً، فإذا كان وقتُ كذا فأيقظوني فلم يفعلوا قال : فأتاني آتٍ في منامي فقال : قم يا علاء بن زياد اذكر اللهَ، وأخذ بشعرات في مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسي فلم تزل قائمةً حتى مات قال يحيى بن بسطام : فلقد غسلناه يوم ماتَ وإنَّهنَّ لَقِيامٌ في رأسه .

٣٢ ـ وذكر ابنُ أبي الدنيا عنِ الرازي عن محمد قال : كنا بمكة في المسجد الحرام قعوداً فقام رجلٌ نصفُ وجهه أسود ونصفه أبيض، فقال : يا أيُّها الناس اعتبروا بي، فإنِّي كنتُ أتناول الشيخين وأشتمهما، فبينما أنا ذاتَ ليلة نائم إذ أتاني آتٍ فرفع يده فلطم وجهي، وقال لي : يا عدوَّ الله يا فاسق، ألست تسبُّ ويشير إلى أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فأصبحتُ وأنا على هذه الحالة .

الفهرس



رَفْعُ
عبد الرَّحمن النَّجْديِّ
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com